قوله تعالى ليس كمثله شیٔ وهو السميع البصير

نحمد الله الذی لا اله الا هو الحی العليم السميع البصير القدير المريد بانيا
الخالق البارئ المعبد المدبر لما فی العالم بما يليق للخلق الارضين واهل السماء علی انطباع
هذا الكتاب النافع لاولی الالباب الی ان تحقق لحقه التامة من الحجة والكتاب المسمی

تمهيد ١٣٠٩
الی مشكوة النبی

رحمه الله بفضله العميم السامی باسماء التاجر الراجی الی فضل ربه
الصمد الموسوم بمير محمد وباهتمام الشريف الاكرم مير محمد معظم

فی المطبع الفاروقی الواقع فی الدهلی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذی المنّ والآلاء والعظمة والكبرياء والجود والاعطاء
والبهجة والبهاء ذی الفضل والاحسان : والكرم والامتنان والحجة
والبرهان فسبحان من هو عظيم شانه ووسيع عفوه وامانه وسريع
عدله وكثير فضله وقديم فيضه واحسانه اوّل بالحجة على العلماء وآخر
بالحجة على الاولياء ظاهر بالاثبات عند اهل العقول باطن عن الادراك بالو
صانع العالم وهو عالم به ومحدث الكون وهو حافظ له وغير محتاج اليه ومنشئ
العرش وهو مستغنی عنه فالعلماء يشهدون بوحدانيته والاولياء اعتقدوا
واتفقوا على فردانيته والعقول حارت واحترقت عن كنه صفات جبروته
والارواح تحيرت عن بيان قطعه ووصاله منزه عن حيز الاحداث والحشوية
ومقدس عن ملازقة الاقراء والثنوية ليس للعالم اليه مجال ولا يكون له محل
ولا اجال ولا للعرش له اليه مآل واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة من اذعن فی توحيده شكورا وصبارا وان لا ملك الا هو ملكا جبارا
واشهد ان محمدا عبده ورسوله وامينه لولاء الامة والانصراف ومكينه لتجلی
العظمة والانكشاف شاهد لمكنوز الغيب وغائب عن مظنون الريب صلى الله عليه
وسلم وعلى صديقه الصديق وامينه الوثيق والشهيد الرفيق وختنه الشفيق
وعلى آله وامته عدد كل ذی روح ومينة **وبعد** قال المهتدی ابو شكور
السالمی هو محمد بن عبد السعيد بن شعيب الكبشی رحمة الله عليه **قد سالنی**

بعض اخوانی ان امهّد لهم اصول المعرفة والتوحيد مقدار ما يكشف بالعبارة
ويدرك بالاشارة فاجبتهم بذلك بعد ما استخرت الله في طلب ثواب هدية
لاولي الالباب فاستنبطت هذا الكتاب **وسميته التمهيد في بيان التوحيد**
وهو هداية لكل مسترشد ورشيد واستوثقت بالله الوثيق ومنه العون والتوفيق

الباب الاول في العقل وفيه تسعة اقوال **القول الاول** في ماهية العقل قال
المهتدى ابو شكور السالمي **اعلم** ان العقل شئ لطيف لا يدرك كيفيته فاوهامنا
ولم يثبت عندنا من الفقهاء قول صحيح في العقل بانها ما هي وقالت الفلاسفة
ان العقل جوهر مضئ محس مفيد يحل في الروح ويثبت له الحيوة كالروح في
الجسد فيكون للروح حيوة واعمال واحوال باتصال العقل كما للجسد باتصال
الروح وهذا قول لا دليل فيه من طريق النص والقياس اذ لو كان العقل مجاور الروح
وملاقيا به مظهر الحيوة مفيدا لمعانيه لكانت الارواح قائمة موجودة قبل
الاجساد باقية ثابتة بعد الوفاة والعقل لم يعد بملاقاته للروح كالفائدة
في هذه الحالة بدليل انه ليس مذكورا قد يحس به وليس يذكر لما مضى من ايامه
وما كان مميزا باحواله واعماله دل على ان هذا غير صحيح والثاني هو ان العقل
لو كان سبب الحيوة الروح فالروح يكون ذا عقل قبل الجسد وبعده فوجب ان
يجب عليه الايمان والاحكام وينبغي ان يميز بين الحسن والقبيح واجمعوا انه ليس
كذلك فثبت ان الحيوة ليست للروح من العقل ولان الروح لا يبصر الاشياء
ولا يعرف احدا بانفراده ولا يميز بين الخير والشر ولا يكون مكلفا ولا معاقبا وتحقيق
الكلام ان الصبي اذا ولد كان ولدا حيا مع روح وجسد والعقل غير ثابت فيه فلو
كان العقل مجاورا للروح لكان ينبغي ان يكون الصبي والجنين في بطن امه يعقل
الاشياء كالبالغ وهذا محال فلما لم يفد فائدة دل ان هذا الكلام غير صحيح ومن
الفقهاء من قال بان العقل جوهر بدليل ما روي في الاحاديث ان الله تعالى لما
خلق العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اقعد فقعد

في تعريف العقل

راوی این حدیث سلمہ بن عبد الرحمن است و او از ابی سعید خدری روایت کردہ است و او از پیغمبر صلعم روایت کردہ ۱۲

یعنی یجب علی الروح الایمان والاحکام ۱۲

ای کما ادعی الفیلسوف الجنین ۱۲

فقال الله تعالى طوبى لمن رزقتك ايا بخي العقل بك اعطي وبك آخذ وبك
اعبد وبك اثيب وبك اعاقب وفي رواية اخرى لما خلق الله تعالى العقل
فقال له اقعد فقعد ثم قال له قم فقام ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له تكلم فتكلم
ثم قال له ابصر فابصر ثم قال له اسمع فسمع ثم قال وعزتي وجلالي وعظمتي ما
خلقت خلقا هو اكرم منك بك اعبد وبك اعرف وبك احمد وبك آخذ و
بك اعطي وبك اعاقب وبك اثيب وفي رواية اخرى قال لمن انا فسكت ثم
ان الله تعالى كحله بنور المعرفة فقال انت الله الذي لا اله الا انت الواحد القهار
فقال الله تعالى فبعزتي ما خلقت شيئا احسن منك فلو لم يكن جوهر العقل
لكان لا يقوم بذاته الا ان هذه الاحاديث لا تدل على كون العقل جوهرا لجواز
ان الله تعالى خلق خلقا حيا ناطقا وركب فيه العقل ثم تكلم معه ولان العقل لو كان
جوهرا لكان لا يتصور طريانه على الآدمي الا بزيادة بضعة او آلة ولكان لا يمكن
زواله الا بزوال بضعة منه ومعلوم ان العقل شيء ظاهر يزيد وينقص ويعترض
على الصبيان اذا عقلوا وبلغوا وفهموا وكذلك على المجانين اذا افاقوا ومعلوم
ان العقل لا يكون بعد الوفاة قائما بذاته وباقيا بحاله بل يزيل بزوال الروح و
تارة يزول قبل زوال الروح ويظهر بعد ظهور الروح دل على انه ليس بجوهر
وقال بعض الفقهاء نحن لا نقول بان العقل جوهر او عرض ولكن العقل سبب وآلة
لحصول المعرفة ودرك الاشياء وقال بعضهم العقل شيء لطيف يضيء في القلب
ينزل ويبصر الاشياء ويدرك اعيانها ويحسن الحسن باحسانه والقبح قبيحا
باستقباحه موجب لصالح الاشياء واعمالها وموجب لنفي المحالات واندادها
ويثبت موجب القبول واشباهها ومحيط بالمعارف واركانها وايانها وهو قول
المعتزلة وقال بعضهم العقل هو التميز والكياسة واصلاح المعيشة والفراسة وبه
يتوجه الخطاب الشرعي وهو قول ابي الحسن الاشعري وقال بعضهم العقل معنى يتوجه
به الخطاب فيوجب به الثواب والعقاب وقال بعضهم هو آلة لحصول العلم والمعرفة

ومانعة عن المناهي والملاهي والمنكرة وقال بعضهم هو جسم مخفي عن البصيرة
وقال بعضهم هو علة تصير به الشخص عاقلاً وعالماً وعارفاً والاصح ان نقول
بان العقل عرض ثقيل في محل يستدل باستعماله في معرفة الاشياء ويدل لمن يشاهد
على الغائب بطريق الضرورة غير ان بعضهم يقولون محله الدماغ وهو ايضا
قول علي كرم الله تعالى وجهه وحجته قول النبي صلى الله عليه وسلم القرع يزيد في
الدماغ والدماغ يزيد في العقل وبعضهم يقولون بمحله القلب وهو من تابع
العقل وسيضيئ من الدماغ ويفيد بهما جميعا ماهذا الا كالشجر يجذب الماء
لعروقه ويظهر باوراقه وشقائقه ويظهر الشمس في الاغصان بهما جميعا
وقالت الفلاسفة بمحله الروح وقد سبق ذكره وبالله العون والتوفيق

القول في كمية العقل: اعلم بان الناس اختلفوا في حد العقل وكماله قال اهل
السنة والجماعة العقل متفاوت وقالت المعتزلة العقل متساو واحتجوا بقول الله
فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ اي ذوي العقول وقال جل ذكره اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ لِأُولِي
النُّهَى فالله تعالى امر بالاستدلال والاعتبار لاولي العقول فلو كان العقل
متفاوتا لكان كل عاقل لا يمكن له الاعتبار والاستدلال ولان العقل حجة من حجج
الله تعالى والتفاوت فيه يوجب التفاوت في الخطاب فيؤدي الى دليل اهمال
الاحكام وتعطيله في حق البعض دون البعض لان زيادة العقل موجب لزيادة
التكليف والخطاب وقصور العقل يوجب القصور في الخطاب والتكليف وهذا باطل
وروي عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى انه قال لا عذر للعاقل من معرفة الصانع ولو كان
العقل متفاوتا لثبت العذر في حق البعض دون البعض ولو كان العقل مما يجوز الزيادة
والنقصان فيه فانه لا يعرف حده ونهايته مقدار ما يتوجه به الخطاب لانه لا يرى ولا
يشاهد دل انه لا تفاوت فيه واما اهل السنة والجماعة تمسكوا بكتاب الله تعالى فَاعْتَبِرُوا
يَا أُولِي الْأَبْصَارِ والناس يتفاوتون في الاعتبار لتفاوت عقولهم وروي عن النبي صلعم
انه قال اَعْقَلُ الطيور الحمام اثبت للحمام نوع عقل فلو كان العقل غير متفاوت لكان الحمام

مخاطبا بالشرائع والاحكام وهذا غير صحيح لان العقل في اللغة عبارة عما
يمنعه ويمكنه عن المزجرات والمنهيات وتميز بين المنافع والمضار والمهالك
ويعلم عدوه ووليه واشتقاقه من عقال البعير وهذا القدر موجود في
جميع الحيوانات الا ان العقل الذي يتوجه به الخطاب هو العقل المميز الذي
يمكن الاستدلال به ويحصل معرفة الله تعالى باستعماله بالنظر في آياته
وتعرفه بجميع صفاته وحد العقل ما يميز الحسن والقبيح ويعرف النفع من
الضرر ويعلم اللذات من الآلام ويمنعه عن السفه والهذيان وقال بعضهم
حد العقل اختيار المستحسن وامتناع المستقبح وقال بعض الفقهاء من اهل السنة
والجماعة الاختلاف في هذه المسئلة في الحقيقة لان معنى قولهم لا تفاوت في العقل
ارادوا به العقل الذي يصير به الشخص مخاطبا والناس في هذا القدر غير متفاوتين
ولهذا المعنى قال ابو حنيفة لا عذر للعاقل في معرفة الصانع اراد به هذا القدر
من العقل فاما بعد ايجاب الشرع فالناس في العقل على مراتب لان رب انسان
يهتدي في الاسباب والاكتساب ودقائق العلوم ما لا يهتدي بها غيره وذلك من زيادة
العقل والكياسة وهذا امر ظاهر وقال بعض الفقهاء العقل الذي هو سبب لتوجه
الخطاب وآلة للتمييز بين الخطأ والصواب في حد القصور والنقصان فلا يبلغ نهايتهم
الا الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وهم لا يحتاجون الى زيادة العقل
لان العقل كامل في حقهم بدليل انهم خلقوا معصومين لكمال عقلهم عن المعصية من
الكبيرة والصغيرة واما قولهم ان زيادة العقل توجب زيادة التكليف قلنا نعم اذا كانت الزيادة
في حد الكمال توجب زيادة التكليف الا ترى ان الانبياء صلوات الله عليهم كانوا
مخاطبين باشياء ولم تكن على الامم كما ان ابرهيم عم كان مخاطبا بذبح ولده ونبينا
عليه الصلوة والسلام كان مخاطبا بقيام الليل ولهذا نظائر اكثر من ان يحصى من الابتلاء
في حق الانبياء ما لا يكون لغيرهم وكذلك الابتلاء كان زيادة في حقهم ولا يكون لغيرهم
فاما اذا كان التفاوت في حد القصور فالعقل لا يوجب التفاوت في الخطاب والتكليف لانه

لما ظهر القصور فی العقل فقلیله وکثیره علی السواء **القول الثالث** فی فائدة العقل وزواله اعلم ان فوائد العقل اکثر من ان تحصی الا ان الاحسن والاغلب ان یصیر الشخص بالعقل اهلا لتوجه الخطاب فی بالعقل یصیر اهلا لصحة الایمان والاسلام قبل توجه الخطاب خصوصا عند ابی حنیفة لان الصبی العاقل قبل البلوغ لم یتوجه الخطاب بالایمان علیه ثم انه لو امن فانه یصح ایمانه عند ابی حنیفة وعدم العقل یوجب انعدام الخطاب والاحکام عنه کالمجنون فانه لیس من اهل الخطاب فی لیس من اهل الاداء لحقوق الله تعالی وکذلک لا یصح منه جمیع الاحکام کالطلاق والعتاق والنکاح وغیر ذلک ولا یصح منه الایمان وکذلک الصبی الذی لا یعقل لو امن فانه لا یصح ایمانه بالاتفاق ولهذا المعنی قلنا لا یجوز زوال العقل وقصوره فی حق الانبیاء صلوات الله علیهم صبیا کان او بالغا وکذلک فی حق الملئکة لان النبی کان نبیا قبل البلوغ وقبل الوحی کما انه نبی بعد الوحی وبعد البلوغ والدلیل علیه قوله تعالی فی قصة عیسی علیه السلام وَكَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ اِنِّيْ عَبْدُ اللّٰهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِيْ نَبِيًّا وَجَعَلَنِيْ مُبَارَكًا ومن جوز زوال العقل یوجب زوال النبوة عنه لانه اذا زال العقل عنه فلا یصح عباداته واحکامه ولا یجوز توجه الخطاب الیه ولا یجوز انزال الوحی الیه ولا یصح بیانه للاحکام ونصب الشرائع وهذه المعانی تدل علی زوال النبوة والنبوة لا تزول ابدا ومن جوز زوال النبوة عن النبی فانه یصیر کافرا واما الصعق علی الانبیاء من خشیة الله تعالی فانه یجوز ویکون مغلوبا بجلال الله وعظمته کما کان لموسی علیه السلام حیث قال جل جلاله وَخَرَّ مُوْسٰى صَعِقًا وذلک بحال لا یخفی علیه الاحوال ولا یفوت عنه الاعمال لانه لو خفی علیه شیء یخفی علیه الحق عند احتیاج بیانه فیکون فیه ابطال الحجة فلا یجوز **القول الرابع** فی حصول المعرفة بالعقل اعلم ان العقل آلة للنظر والاستدلال فی الایات مثل الارض والسماء والشجر والماء والریح والهواء وفی جمیع الاشیاء المقدورات المصنوعات فیثبت له معرفة الصانع ویحصل العلم بربنا بالعقل فی هذه المصنوعات فیجوز اضافة المعرفة الی العقل کما انه یجوز اضافته الی العارف

یعنی وکذا الکلام لا یجوز زوال العقل وقصوره فی الملئکة ۱۲

ای کما عدم جواز زوال العقل وقصوره فی الانبیاء ۱۲

ولان العقل سبب وآلة لحصول المعرفة وانكر ذلك ابو الحسن الاشعري وقال ان العقل
ليس آلة لحصول المعرفة والمعرفة تحصل بالسماع بدون التامل والنظر وهذا غير صحيح
والدليل على ان العقل آلة لحصول المعرفة ان الاعضاء المحللة بالحس آلة لدرك المحسوس
كالعين والاذن واليد واشباه ذلك العلم بالمحسوس يقع بالعقل لا بالحس والواسطة
التي يحصل العلم باستعمالها عند طلب العلم لما جاز ان يكون الحس آلة فالعقل
اولى ان يكون آلة لحصول المعرفة فان قيل لو كان العقل آلة لكان يقتضي ان يكون
جوهرا قلنا ونقول بان العقل جوهر فلا يضرنا لان بعض الفقهاء اعتقدوا ذلك وان
قلنا انه عرض فايضا يجوز ويكون سببا لحصول المعرفة الا ترى ان المفعول يحصل
بالفعل وهي الحركة وذلك يظهر من اليد ثم المفعول تارة يضاف الى الفعل وهي
الحركة وتارة يضاف الى اليد وهي الآلة وتارة يضاف الى الفاعل وهي القوة فكل واحد
يكون آلة لحصول ذلك فكذلك فيما نحن فيه العقل محله القلب وتحصل المعرفة
والعلم باستعمال العقل بالنظر والتامل والاستدلال فالعلم والمعرفة تارة يضاف
الى القلب وتارة يضاف الى العقل بدليل قوله تعالى لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا
وقوله تع لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ولهذا نظائر فان قيل العقل انما
يعرف الاشياء بالدرك والاحاطة والله تعالى اعلى واجل من ان يدركه ويحيط به
شيء قلنا اولا لا نسلم ان العقل يدرك الشيء بالاحاطة لان العقل لا يزول عن
العاقل حتى يحيط بالشيء بل الاشياء تصير معلومة بالعقل بجميع صفاتها على ما هو
ويجوز ان يحصل العلم من غير ادراك واحاطة مثلا انا نعرف البصرة والمكة والكعبة
يقينا من غير ادراك بالحس والاحاطة بالعقل لان الادراك ان يدرك الشيء في
موضعه وبنائه وطوله وعرضه واركانه والوانه ثم لما جاز ان هذه الاشياء
تكون معلومة ومعروفة بالعلم والعقل من غير الادراك فكذلك جاز معرفة الصانع
جل جلاله بالعلم والعقل من غير الادراك والاحاطة والثاني هو ان العلم والمعرفة
يحصلان بالعقل والمعرفة مدركة والعلم محاط وان كان المعلوم والمعروف غير مدرك

صحيح

To: www.al-mostafa.com

ولان حد الالة ما يستمتع ويستعمل لحصول الشئ والمعرفة تحصل باستعمال العقل
بالاستدلال دل انه آلة المعرفة وقال الحسن البصري ان الله تعالى اعطانا من
العقل مقدار ما نعرف به العبودية ولا نعرف الربوبية ثم معنى قوله لا نعرف
الربوبية ان لا نعرف ما يوجب علم الربوبية وحكمته خاصة وتخليق الاشياء والاحيا
والانشاء ونهاية الاحوال في مصالح الاعيان ونصب الشرائع فهذه المعاني كلها
مقتضى علم الله وحكمته خاصة واما التامل والنظر في الآيات الدالة لاثبات الصانع
ومعرفته من صفات العبودية فذلك يحصل بالعقل على ما بينا **القول الخامس**
في مجوج العقل صورة المسئلة وهي ان المرء اذا ولد في شاهق الجبل او في جزيرة
من جزائر البحر ولم ير احدا من العقلاء فاذا بلغ مبلغ الرجال ولم يعرف شيأ من
الاديان ولم يكن له استدلال في معرفة الصانع ولم يظهر منه فعل العقلاء
سوى مصالح نفسه ولا فعل المجانين ماذا حكمه قالت المعتزلة انه كافر بترك
الايمان لان الايمان كان واجبا عليه بالعقل وهذه المسئلة فرع لمسئلة اخرى
وهو ان العقل هل هو موجب بدون السماع ام لا قال علماؤنا رحمهم الله تعالى
بان العقل ليس بموجب وقالت المعتزلة العقل موجب سنذكره وقال علماؤنا
الذي ولد في شاهق الجبل وليس له عقل مميز ينظر اليه ان كان يجده في دار
الاسلام يحكم باسلامه تبعا للدار ما لم يظهر منه علامة الكفر وان كان يجده في
دار الكفر يحكم بكفره تبعا للدار ما لم يظهر منه دليل الاسلام وان كان في موضع
الخلاء يتوقف فيه لانه لم يوجد منه الانكار والاشراك ولا يحكم بكفره من غير
دليل ولم يوجد منه التوحيد والاقرار فلا يحكم باسلامه من غير دليل وروي
عن محمد بن الحسن انه قال ان الله تعالى لا يعذب احدا من غير ذنب فان قيل روي
عن ابي حنيفة انه قال لو قتل هذا الشخص على هذه الصفة فلا يجب على قاتله القصاص
ولا الدية فلو لم يكن كافرا لكان يجب القصاص او الدية قلنا هذا لا يدل على
كفره لان القصاص والدية انما يجب باحد معان ثلثة وهو قتل نفس معصومة

عه جار ومجرور متعلق انه بنظر

بعصمة الدار وهو الامان أو معصومة بعصمة العهد وهو الذمة أو معصومة بعصمة الدين وهو الاسلام ولم يوجد منها فان قيل ان هذا الشخص من اهل الجنة او من اهل النار قلنا لانقول انه من اهل النار لان الله تعالى اجل واعدل من ان يعذب احدا من غير جرم ولا كفر ولا يستحق الجنة لانه لم يوجد منه الايمان ولكن من الجائز ان يدخله الله الجنة ويكون فضلا منه ولا يجوز ان يعذبه من غير جرم لانه لا يكون عدلا منه هذا اذا لم يعرف الاشارة والعبارة ولا يعرف الفاعل والمفعول فاما اذا كان مميزا بين الاشياء فقد ظهر ثمرة عقله فلا يكون معذورا بل يكون مسئولا لانه ترك الجهد والتامل وقال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فلا يحكم بكفره ولا يعتذر بترك تامله فيكون في مشية الله تعالى ولو استدل والحق دليلا بعقله واخطأ واعتقد بذلك فانه يحكم بكفره ان كان اعتقاد كفر وان اعتقد بدعة فانه يكون مبتدعا لانه لما استدل واعتقد دينا علم انه يوجب الزين والشين لصاحبه فاذا اخطأ فلا يكون معذورا لان التقصير حصل منه ولانه لو لم يقصر فيما يهتدي الى دين الاسلام والصراط المستقيم قال ابو الحسن الاشعري انه يكون معذورا في جميع الاحوال لانه لم يبلغه السماع وسنذكر في مواضعه ان شاء الله تعالى

القول السادس في ايجاب العقل

اجتمعت الامة على ان الايجاب من الله تعالى ولكن اختلفوا في دليل الوجوب قال بعضهم بان دليل الوجوب هو العقل في الايمان والاحكام وكلما وافق العقل من الشرائع والاحكام فانه يصح شرعه واثباته والا فلا فالواجب من الشريعة ان يوافق العقل ويتبعه وهو قول المعتزلة وقال بعضهم دليل الوجوب السماع بالامر في الايمان والاحكام كلها ومن لم يبلغه السماع فعلى اى دين مات لا يكون كافرا ويكون معذورا وان عبد الصنم وهو قول ابي الحسن الاشعري وقال اهل السنة والجماعة الموجب هو الله تعالى ودليل الوجوب في الاحكام والشرائع السماع وما يقوم مقامه كالكتابة والاشارة وكل ما يوجب العلم بالموجب لان اهل الفترة من امن بالله ولم يعمل

بالشرائع والاحكام بسبب انه لم يكن عالما به لعدم الدليل فانه يكون معذورا
وكذلك من امن فى دار الحرب فانه يصح ايمانه ولو لم يعلم بالصوم والصلوة والاحكام
لا يجب عليه قضاء ما فات منه لانه يجب عليه الاحكام بالاعلام ولم يوجد
فى حقه والعقل لم يكن دليلا لايجاب الاحكام والشرائع وكيفيتها ولا يهتدى فى ذلك
باستدلاله بالعقل فاما معرفة الصانع جل جلاله ووحدانيته تحصل باستدلال العقل
ولكن لا يجب الايمان بمجرد العقل لان العقل لم يوجب بغير ايجاب الله تع ودليل الوجوب
من الله تعالى لم يوجد ولو اعتقد دينا واخطأ لم يكن معذورا ويكون كافرا وهذه
المسئلة انما يتصور فى احد الموضعين وهو ان الله تعالى لو لم يبعث رسولا فى الدنيا
والناس كلهم لم يعتقدوا دينا ولم يمكنوا تاملا وتفكرا واستدلالا ولم يعرفوا انهم
مصنوعون ولم يعرفوا الصانع بل يكونون كالبهائم معطلين ما ذا حكمهم وكذلك من ولد
فى شاهق الجبال ويجب عقله ما ذا حكمه قالت المعتزلة كلهم كفار لان بالعقل يجب عليهم
الايمان وقد تركوا فيحكم بكفرهم وان لم يعتقدوا شيئا وقال ابو الحسن الاشعرى كلهم
معذورون وان عبدوا الصنم لان الخطاب لم يوجد فلا يجب عليهم الايمان ولا
النهى عن الكفر فلما لم يجب عليهم الايمان ولم يوجد النهى عن الكفر فيكونون معذورين
وقال اهل السنة والجماعة ان لم يؤمنوا فلا يحكم بكفرهم بتركهم الايمان لان الايمان ما كان
واجبا عليهم بدليل قوله تعالى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا وان كفروا لا
يكونوا معذورين لان من عرف الكفر كيف لم يعرف الايمان ومعرفة الايمان اولى قال
بعضهم ان معنى قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا هذا فى شان الكفرة
اى ما كنا معذبين للكفرة حتى نبعث رسولا يعنى العقل دل على انه لا يكون معذورا
بالكفر بسبب العقل ثم لو تفكر وعلم انه مصنوع فعرف الصانع واعتقد به الا انه لم يقر
بلسانه ولم يعلم الاقرار ولكن يعلم ان له صانعا ولا يكون طريقا غير طريق الله ولا دينا غير
دين الله عز وجل فانه يكون مؤمنا بينه وبين الله تعالى لان الاقرار من الاحكام ووجوب
الاحكام يتعلق بالسماع ولم يوجد واذا لم يكن السماع والعلم فهو لا يدرى كيف صيغته

ى الاتريدية والاشاعرة ابو الحسن الاشعرى يعنى من اهل السنة والجماعة

الاقرار فانه يكون مؤمنا بحكم الاعتقاد وانما قال ابو حنيفة لا عذر للعاقل فى معرفة
الصانع لم يرد به ايجاب الايمان بالعقل وانما اراد به التامل والاستدلال لانه لو تامل و
استدل بالعقل فانه يعرف الله تع فيكون مؤمنا عند الله اذا لم يعتقد غير
دين الله تع واذا ترك التامل ولم يعرف الله فقد قصر فى معرفة الله تع فلا يحكم
بكفره اذا لم يعتقد غير دين الله تعا ولا يكون معذورا بترك التامل لان التقصير
حصل منه فتكون فى مشية الله تعالى والدليل على ان العقل لا يوجب الايمان
بدون السماع ان العقل يوجب التكليف من جهة الامر بتكليف لاثبات والوجود
ثم العقل لم يهتد الى معرفة نفسه واحاطة كيفيته فكيف يهتدى الى ايجاب الشئ
من الايمان الدليل عليه ان التفاوت فى الاحكام انما يكون بتفاوت الخطاب دون
العقل دليل ان الوقت سبب لوجوب الصلوة ثم الصلوة فى سائر الايام يجب على
المقيم اربع ركعات وعلى المسافر ركعتان ومعلوم انه لا تفاوت فى الوقت والعقل لان
الوقت واحد والعقل كما كان واليوم والسبب واحد فهذا التفاوت انما يظهر بتفاوت
الخطاب دون العقل وكذلك صلوة الظهر تجب فى سائر الايام اربع ركعات وتجب
فى يوم الجمعة ركعتان والتفاوت انما يظهر بالخطاب دون العقل والدليل على ان
الوجوب تعلق بالخطاب دون العقل انه لا يمكن نصب الشريعة بالعقل ابتداء على
ان العقل لا يهتدى الى كيفيته واركانه واسبابه وآياته ودلائله فكذلك لا يهتدى
الى ايجاب الايمان اصلا لان الايمان مما له اركان وشرائط والعقل عاجز عن درك
هذه المعانى بل هو عاجز من ادراك نفسه فكيف يدرك صورة الايمان وصفته واذا
لم يدرك ركن الايمان وصفته فلا يكون دليلا على الوجوب ولان حد الدليل ان
يدل على الشئ باوصافه والعقل عاجز عن بيان اوصاف الايمان بدون السماع فصح
ما قلنا فان قيل اليس ان العقل حجة من حجج الله تعالى من حيث انه يجوز تعليق الاحكام
بدلائل العقل وضروراته منها انه علة القياس والاستحسان واستصحاب الحال والبداية
والتاويلات فى النص والاحاديث بمعان عقلية والعلة العقلية فى المنصوص لاثبات

اى علة ان العقل لم يهتد الى معرفة نفسه ١٢

[illegible]

لاثبات الحكم بالنص فى موضع النص و تعدية الحكم من المنصوص الى غير المنصوص
بتلك العلة الموافقة الوصف المؤثر بينهما لاثبات الحكم بالقياس العقلى الجواب
قلنا القياس ليس بحجة عقلية وانما هو حجة شرعية لان الشرع اعتبر القياس
وجعلها حجة لاثبات الحكم الدليل عليه ان الحجة التى اعتبر بالنص اما بمجرد العقل
فلا يجوز ان ينصب علة لاثبات الحكم من غير ان يقيس بالمنصوص ثم العقل حجة من
حجج الله تعالى على معنى انه آلة الاستدلال لحصول المعرفة وسبب لتوجه الخطاب و
لكن ليس بحجة ودليل الوجوب هذا كالوقت فى باب الصلوة فان الوقت حجة من حجج الله
تعالى من حيث انه يجب الصلوة بهجوم الوقت ودليل الوجوب هو الخطاب وكذلك
الشهر فى باب الصوم والنصاب فى باب الزكوة حجة من حجج الله تعالى حتى يصير سببا
للوجوب ولكن دليل الوجوب هو الخطاب لا السبب فكذلك فيما نحن فيه والذى
بنى علمه على السماع فانه علة لا يستغنى عن احتجاج العقل والتامل بالعقل لان السماع
لا يصح بدون النبى عم ولا يظهر النبى من المتنبى الا بالمعجزة ولا يقع الفرق بين المعجزة
والمخرقة الا بتامل عقلى ولان العقل يثبت العلم وانه آلة لحصول المعرفة وقال بعض
الفقهاء وضع هذه المسئلة خطأ من الواضع وذلك لان اول الانس آدم صلوات الله
عليه وكان رسول الله صلعم قد بلغ السماع والدعوة منه ولو لم يكن السماع بعده لكان
يكتفى ذلك لان الناس كلهم يعرفونه بحكم الخبر من الاباء والاجداد تواترا فلما بلغ اليهم
سماع الابوة تواترا فكذلك بلغ اليهم سماع النبوة تواترا ثم ان اهل الفترة كلهم كفار
من اعتقد الكفر وانكر رسالة آدم عليه السلام ومن بعده من الانبياء قبل الفترة و
كذلك الكفار الذين لم يبلغ اليهم خبر دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم لا يكونوا معذورين
بل يكونوا كفارا لانه بلغ اليهم خبر دعوة غيره من الانبياء او من آدم صلوات الله عليهم

القول السابع فى الاطفال لا شك بان اطفال المؤمنين مؤمنون فى الدنيا والآخرة

وهم من اهل الجنة فاما اطفال المشركين والكفار فما ذا حكمهم فى الدنيا وماذا حكمهم
فى الآخرة اما حكمهم فى الدنيا فنحن نحكم بكفرهم تبعا لابويهم وان وجد لقيط فى دار

الكفار وفى موضع الكفار فانه يحكم بكفره تبعا للمكان خصوصا اذا كان الواجد
كافرا فاما اذا كان الواجد مؤمنا ففيه الاختلاف وفى رواية كتاب اللقيط اعتبر المكان
وفى كتاب الدعوى اعتبر الاسلام ايماكان وفى رواية ابن سماعة عن محمد انه اعتبر
الواجد ايما كان اما حكمهم فى الاخرة فقالت المعتزلة والخوارج انهم من اهل النار وقال
اهل السنة والجماعة بانهم لايكونوا معذبين وقال بعضهم انهم من اصحاب الاعراف
وقال بعضهم من اصحاب اليمين وقال بعضهم هم خدام اهل الجنة وسئل عن ابيحنيفة
فقال لا ادرى وسئل محمد الحسن فقال انا اعلم بان الله تعالى لايعذب باحد بغير ذنب
وروى عن رسول الله صلعم انه قال سالت ربى عن اللاهين فقيل وما اللاهين
يارسول الله فقال اطفال المشركين وروى عنه ايضا انه قال شفعت الى الله اطفال
المؤمنين فغفرلهم لى وشفعت الى الله اطفال المشركين فجعلهم خدّاما لاهل الجنة
وروى عن عبد الله بن مسعود رضى انه قال اطفال المؤمنين ملوك مخلدون وموت و
اطفال المشركين خدام لاهل الجنة والاصح ان اطفال المشركين ولد واغير كافرين
فى الحقيقة وانما يحكم بكفرهم تبعا لابويهم كما فى الدنيا لثبوت الاحكام كالولاية والارث
والتزويج وغير ذلك فاما فى الحقيقة فليسوا بكافرين ولوان الله يعذب نفسا من غير
كفر ولا معصية فانه لايكون عدلا منه فان قيل اليس قد روى عن خديجة الكبرى رض
زوجة النبى النبى صلعم انها سئلت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت اين اطفالى منك
يا رسول الله فقال عليه السلام فى الجنة فقالت اين اطفالى من غيرك فقال عليه الصلوة
والسلام فى النار وان شئت اسمعتك صراخهم الجواب قلنا ان خديجة رضى الله عنها
ارادت من الاطفال من غير النبى عليه السلام البالغين بدليل قال الله سبحانه وتعالى
قال ثم نخرجكم طفلا خاطب البالغين باسم الطفل وقال بعضهم هذا اذا كان الطفل غير
عاقل فانه يوجب التوقف كما قال ابوحنيفة فاما اذا كان الطفل عاقلا فانه يوجب
ان يصح كفره كالاسلام خصوصا عند ابيحنيفة ومحمد فان الصبى اذا اسلم ثم ارتد وهو
عاقل فانه يصح ارتداده عندهما فكذا ههنا والاصح انه لايحكم بكفره قبل البلوغ فى احكام

الآخرة لان الصبي ليس بمخاطب ولا معاقب هذا الذي ذكرنا في الاطفال من الانس وكذلك الاطفال من الجن فاما الاطفال من الشياطين لم يذكر عند المتقدمين فيه رواية فاما عند المعتزلة فلا اشكال فيه فانهم يكونون من اهل النار واما من لا يرى تعذيب الاطفال فانه يقول بان الشياطين لما ولدوا ولدوا عاقلين بالغين واختاروا الكفر في الحال وقال بعضهم لم يصح عندنا بان للشياطين اطفالا فلا يحتاج الى الجواب والله اعلم

القول الثامن

في ان العقل افضل ام العلم اختلف الناس فيه قال بعضهم العلم افضل وقال بعضهم العقل افضل وروى عن على بن ابيطالب كرم الله وجهه انه قال العقل افضل لان العلم يحتاج الى العقل والعقل لا يحتاج الى العلم والاصح فيه ان نقول بان العلوم متنوعة علم بالله وعلم بالدين وعلم بالشرائع فهذا افضل من العقل لان العبد ينجو مع انعدام العقل ولا ينجو مع انعدام العلم بالدين ولان كل عاقل مخاطب في مامور بتعلم هذا العلم وطلبه وكل علم سوى المعرفة والدين كعلم الحرف والاكتساب في اصلاح الاشياء وعلم النجوم والطب فالعقل افضل لان هذا الضرب من العلم لمصلحة النفس والمعيشة والمصلحة في العقل اكثر فاما علم الله افضل من علم كل مخلوق وعلم الله غير مخلوق فمن قال ان العلم افضل اراد به علم الله تعالى وعلم دينه ومن قال العقل افضل كما قال على بن ابى طالب اراد به علم الاكتساب والاحرف

القول في تفضيل اهل العقل

لا خلاف بان الجن افضل من الشياطين والانس افضل من الجن في الجملة والمطيع من الجن افضل من العاصي من الانس لان من الانس الرسل والانبياء صلوات الله عليهم وليس من الجن انبياء واما الاولياء فافضل من عامة المؤمنين والانبياء افضل من الاولياء والرسل افضل من الانبياء واولوا العزم افضل من المرسلين واما الملئكة فقال بعض الناس الملئكة افضل من المرسلين والانبياء وهو قول المعتزلة وقال بعضهم خواص الانس افضل من خواص الملئكة ومن عوامهم والعوام من المؤمنين من الانس افضل من عوام الملئكة وهو قول ابي الحسن الاشعري وروى عن محمد بن الحسن انه ذكر مسئلة في كتاب الصلوة وهو ان المصلي اذا اراد ان

بسلم قال مرة بانه ينوى من خلقه من الملئكة والمؤمنين وقال مرة بانه ينوى
المؤمنين والملئكة ثم قال اهل التاويل بانه لما راى التفضيل للملئكة فقدمهم فى الذكر
ولما راى التفضيل للمؤمنين قدمهم فى الذكر والحاصل من المسئلة ان الجواب على
الاطلاق لا يصح لان من الملئكة من كان رسولا مثل جبرئيل و ميكائيل واسرافيل
وعزرائيل صلوات الله عليهم بدليل قوله تعالى اللّٰهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلٰئِكَةِ رُسُلًا
وَمِنَ النَّاسِ ومن المحال ان يكون غير الرسل افضل من الرسل ومن الناس لكن
والجواب الصحيح بان الخواص من المؤمنين افضل من خواص الملئكة وهم الرسل والانبياء
صلوات الله عليهم والعوام من الملئكة افضل من عوام المؤمنين واما قول من
قال ان عوام المؤمنين افضل من عوام الملئكة فغير صحيح لان فضيلة المؤمن بسبب
الايمان والايمان قد حصل من الملئكة بجميع اوصافه ثم طاعة الملك اكثر من
طاعة المؤمن والمؤمن يتصور منه الفسق والفجور ويخشى عليه الكفر ويجرى عليه
العذاب والحساب والسوال ودخول النار والملك من هذه المعاصى كلها معصوم ومامون
فمن المحال ان يكون المؤمن مع هذه الشدائد والاهوال والاعمال الردية بمجرد الايمان
افضل من الملئكة فان قيل روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله مقربين فى
الدنيا خير من الملئكة منهم ابو ذر الغفارى رضه فقلنا الحديث ورد بطريق الاحاد والفقهاء
لم يتفقوا على كونها حجة فلا يصح الاحتجاج به ولو صح الاحتجاج به فنقول بانه افضل
وقتا دون وقت ومن شخص دون شخص فيجوز ان يكون افضل بعد الايمان بسبب
الايمان وقد صار مقربا بالطاعة والايمان والزهادة فيكون افضل من هاروت وماروت
فى الدنيا لانهما معذبان معاقبان فى الدنيا وابو ذر كان مسئولا فى الاخرة وما كان
مسئولا فى الدنيا فاما فى الاخرة لا يكون افضل منهما ومن سائر الملئكة فليس بافضل
ولان ابا ذر كان كافرا قبل الاسلام وبعد الاسلام ما كان معصوما وما كان مامونا
بخاتمة والذى قد حصل منه الكفر فلا يجوز حكم على العصمة من الكفر فى العاقبة فانه
لا يكون افضل من الملئكة الذين مقدسين مطهرين معصومين من الكفر والعصيان

افضل من هاروت وماروت

ثم لاخلاف عند اهل السنة والجماعة ان جبرئيل وميكائيل واسرافيل و
عزرائيل والرسل من الملئكة افضل من ابى بكر وغيره من الصحابة غير ان بعض
المتعشقة قالوا ان ابابكر افضل من جميع الملئكة وهذا رد عليهم ثم سائر
الملئكة هل هم افضل من ابى بكر وغيره من الاولياء ام لا قال بعضهم بان ابابكر
وغيره افضل وقال بعضهم الملئكة افضل وهذا صحيح لان الملئكة كلهم
بمحل النبوة لان معنى النبوة حصل منهم بامر الله تعالى وهو الانباء والالهام
والوحى الخفى وكل شخص يجوز انزال الوحى على يده ولسانه ظاهرا وباطنا فحكمه يكون
حكم النبوة ولان لا يجوز بغض العوام من الملئكة لان كلهم خواص الله وهم انبياؤه
وسفراؤه ومن ابغض ملكا يصير كافرا ومن شتم ملكا يصير كافرا والايمان بهم
واجب والانبياء والملئكة سواء فى الدرجة والرتبة ثبت انهم افضل من الاولياء
من الانس فان قيل روى بان النبى عليه السلام شهد لابى بكر ولبعض الصحابة رض
بالجنة وانه يوجب العصمة والامن من زوال الايمان قلنا ان النبى ع م لما شهد
لهم بالجنة صاروا مامونين عن زوال الايمان عند النزع لشهادة النبى ع م لا لشرفهم و
فضيلتهم اصلا الدليل عليه انه قد حصل الكفر منهم ابتداء والنبى ع م شهد لهم
الجنة فانهم يدخلون الجنة ولكن لابد لهم من الدخول فى النار بدليل قوله تعالى وَإِنْ مِنْكُمْ
إِلَّا وَارِدُهَا الاية وان لم يكونوا معذبين والانبياء والملئكة فائزون معصومون
عن ذلك والله اعلم **القول التاسع** فى مستحسنات العقل قالت المعتزلة الحسن
ما يستحسنه العقل والقبيح ما يستقبحه العقل وقال عامة العلماء الحسن ما يستحسنه
الشرع والقبيح ما يستقبحه الشرع والتفصيل فى هذا حسن لان الحسن والقبيح فى الاشياء
على مراتب منها ما يكون حسنا لعينه كالايمان بالله والعبادة له وشكر النعمة
ومنها ما هو حسن لمعنى فى غيره كبناء الرباطات والمساجد واماطة الاذى عن الطريق
وكذلك فى القبيح منها ما هو قبيح لعينه كالاشراك بالله والزنا والسرقة واشباه ذلك
ومنها ما هو قبيح لمعنى فى غيره فنقول كلما هو قبيح او حسن لمعنى فى غيره فان الحسن

والاجماع ايضا لان الانبياء ع م

يكون باستحسان الشرع والقبيح يكون باستقباحه ولا مجال للعقل في هذا وكل ما هو
قبيح او حسن لعينه فنقول الحسن حسن لعينه والشرع يستحسنه والقبيح قبيح لعينه
والشرع يستقبحه هكذا روي عن ابي حنيفة انه قال في كتاب العالم والمتعلم ان الظلم
قبيح لعينه ولا نقول انه حسن او قبيح بالعقل بل نقول نعرف هذا الحسن والقبح بدلالة
العقل كما نعرف بدلالة الشرع حتى انه لو لم يكن الشرع فالاسلام والعبادات وما شاكله
يكون حسنا لعينه والظلم والكفر يكونان قبيحين لعينهما وفائدة الكلام وهو ان
احسن الحسنات الايمان بالله تعالى جهارا وكتمان الايمان قبيح ثم لو كتمه تقية فانه يجوز
وقد استحسنه الشرع بدليل قوله تعالى وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ولو
اظهره فانه يجوز ويكون حسنا حتى انه لو قتل يكون ماجورا فنقول تارة يعرف هذا
الحسن بدلالة الشرع وتارة يعرف بدلالة العقل وكلاهما مرضي بالشريعة وكذلك
لو اكره على قتل النفس بغير حق فذلك قبيح لعينه واحياء النفس حسن لعينه ولو
اكره على قتل النفس فالاولى والاحسن ان لا يقتله حتى لو قتل يكون ماجورا
ولو قتل مكرها فانه لا يجب عليه القصاص ولا الدية لان احياء نفسه عنده احسن
من احياء غيره دل ان الشيء يجوز ان يكون حسنا لعينه او قبيحا لعينه وذلك يعرف
بدلالة الشرع ثم كل ما هو حسن لعينه فالشرع يستحسنه وكل ما هو قبيح لعينه
فالشرع يستقبحه لانا ما وجدنا في الشريعة ان يكون الشيء قبيحا لعينه والشرع
يستحسنه او حسنا لعينه والشرع يستقبحه الا ان الشرع يستحسن القبيح لانعدام
قبيح اقبح منه **وصورة المسئلة** وهو ان المحكوم عليه بالقتل اذا هرب مخافة
القتل وجلس في مكان مطمئن فرآه انسان فجاء الذي اراد قتله وسال الذي رآه عن هذا
وهو يعلم يقينا بانه لو اخبره لقتله لا محالة جاز له ان يكذب وان كان الكذب
قبيحا لعينه لان الاتيان بهذا القبيح سبب لانعدام قبيح اقبح منه وهذه المسئلة نقض
لقول من قال بان القبيح قبيح بالعقل والحسن حسن بالعقل لان العقل يستقبح الكذب لا محالة
والشرع ههنا يستحسنه للمعنى الذي ذكرنا وكذلك الكفر من اقبح القبائح ولو اكره على الكفر

بدلالة العقل كما يعرف بدلالة الشرع ١٢

ولا يجوز ان يخبره وان كان صادقا والصدق حسن لعينه ١٢

بقتل فانه يباح له اظهار كلمة الكفر تقيةً ولا يحكم بكفره فاستحسن الشرع هذا وان استقبحه العقل ولان الحسن ما يستحسنه الشرع والقبيح ما يستقبحه الشرع ثم لو صبر على ذلك واختار القتل فانه يجوز ايضا ويكون ماجورًا لان الكفر قبيح لعينه فثبت انه لا مجال للعقل في معرفة الحسن والقبيح والله اعلم

الباب الثاني في المحسوس والمعلوم وفيه سبعة اقوال

قال المهتدي ابو شكور السالمي اعلم بان المسائل المذكورة في هذا الباب مما يتفوه ويخترع الفلاسفة والحكماء وهو قول بلا دليل ولا حجة من المعقول ولا من المحسوس بل هي مخايل يغترون به الجهلة ويسمونه حكمةً فيضلون ويضلون ونستعيذ بالله من مقلدات الكفر والتقليد في الايمان ليس بمستحسن فكيف في الكفر والكفر كله بالتقليد وهذا فحش ونحن اوردنا هذه المسائل لمعرفة حدود الاشياء وبيان اهل الاهواء

القول الاول في الحس والمحسوس

لا خلاف بين الفقهاء ان الحس عرض في بني آدم وسائر الحيوانات والحس عبارة عن العلم وقال بعضهم الحس عبارة عن العقل والاصح ان الحس عبارة عن الدرك والاحاطة وهو وسيلة العقل للوقوف على درك الشيء ويطلق معنى الحس على خمسة وهو السمع والبصر والشم والذوق واللمس والاعضاء آلة لظهور فائدة الحس منه باستعماله ولكل حس فائدة على حدة بحيث لا يكون لغيره وانما قلنا ان الحس وسيلة العقل لدركها الاشياء لان العقل ليس بموجود في جميع الاعضاء والاجزاء من الجسد مثل اليد والرجل والاذن والبصر بدليل انه يجوز زوال العقل مع بقاء الحس الا ان الشخص الذي يكون له الحس ولا يكون له العقل فانه لا يعلم للاشياء العقلية مثل البرودة والحرارة والحلاوة والمرارة كالمجنون اذا اطبق فانه يوجب زوال العقل والعلم عن المحسوس من المذاقات والآلام ونحوها ثم آلة العلم عنده يكون الطبع كل ما يدركه بالطبع فانه يقع له العلم بدون الالة فلا والحس عرض لا يبقى في زمانين عند اهل السنة والجماعة بل يحدث ساعة فساعة وقال الحكماء من الفلاسفة والطبائعية والحس واحد وهو جوهر لطيف موجود في الجسد كالروح

وقال بعضهم معنى قائم في الجسد وهو في جميع الاعضاء قائم بذاته فانه يدرك جميع المحسوسات بذلك المعنى وهذا كلام لا دليل عليه لان معنى الحواس لو كان جوهرا لكان يجوز قيامه بذاته ولكان لا يحتاج الى محل عند ثبوته ولما لم يوجد في العالم شئ غير حي وشئ غير جسم وهو يعرف الحرارة من البرودة والحلاوة من المرارة حتى يعقل بانه هو معنى الحس فلما لم يقم بذاته لا يكون جوهرا لان اقل حد الجوهر ان يقوم بذاته ويجوز وجوده وثبوته من غير محل وهذا في معنى الحس محال والثاني وهو انه يجوز زوال معنى الحس من عضو دون عضو لانه رب انسان قد شلت احدى يديه واحدى رجليه والثانية بحالها وكذا العين والاذن وغير ذلك فلما جاز زوال معنى الحس من عضو دون عضو والعضو باق دل ان معنى الحس ليس بواحد وليس بجوهر لانه لو كان واحدا او كان جوهرا فانه لا يمكن زوال البعض وبقاء البعض فان قيل بان المعنى قائم موجود في الذات الا ان المانع ظهر في العضو حيث شلت يده قلنا هذا يشكل بالمجنون اذا طبق جنونه وبلغ نهايته حتى يصير بحالة لا يدرك الاشياء بحواسه فالمعنى موجود والآلة سليمة ومع ذلك عدمت الفائدة دل ان هذا الكلام لا يستقيم ثم في الباطن معنى حواس وهي خمسة اشياء الخطرة والفكرة والضمير والعلم والكلام وحد الخطرة ما يخطر بباله شئ من الاعمال والافعال والراى والاجتهاد ثم يتلاشى في الحال ساعة وحد الفكرة ما يعود من الخطرة ثانيا وثالثا والضمير ما يتامل في الاشياء بالخير والشر مرارا ويختار الصواب والاحسن والعلم ما يقف على الشئ بباطنه بجميع اوصاف ذلك الشئ والكلام المعنى الذي يمكن ان يعبر عنه بهذه هو الحس الباطني وهذا كله عرض لا يبقى زمانين كالحس الظاهر والحس الظاهر يقتصر على الموجود والحس الباطن يتعدى الى المعدوم فالموجود يكون محسوسا والمعدوم يكون معلوما ولا يكون محسوسا والفرق بين المحسوس والمعلوم ان المحسوس ما يشار اليه ويكون في جهة والمعلوم ما لا يشار اليه ولا يكون في جهة ولهذا قلنا بان الله تعالى معلوم وليس بمحسوس

القول الثاني

في الطبع والآلة اعلم بان الطبع عرض محدث مجبور لا يقوم بذاته ويحل في جميع الجواهر والآلات بتكليف الله عند عامة المسلمين وقالت الطائفة بان الطبع

في بيان الباطن معنى حواس

جوهر لطيف متجزء متصل بعضه بعضاً والعالم لا يخلو عن الطبع وكل جزء من العالم
مركب مؤلف بالطبع ثم اختلفوا فيه فقال بعضهم بانه جوهر بسيط وهو قول
الفلاسفة وقال بعضهم هيولى ومعناه هيئة اولية اى مادة تنشعب الاشياء تعالى
منه وقال بعضهم شئ اصلى وقال بعضهم علة اصلية وقال بعضهم قوة اصلية
وقال بعضهم الطبع قديم واعتقد وان الروح جزء منه وكل شئ من العالم ليس يخلو
عن الروح لانه لا يخلو عن الطبع حالة الوجود الا ان الحركة والحيوة تظهران عند
اعتدال فى مراتب كمالهم من تاثير الافلاك والطبع الاصلى وكل متحرك يتحرك بقوة الطبع
مقدار ما يؤثر فيه حتى ان بعض الاشياء متحرك بالنماء والنشأ وبعض الاشياء يدب على
وجه الارض وبعض الاشياء يمشى قليلا وبعضهم يمشى هرولة وبعضهم يمشى ويصيح
ويتكلم وبعضهم يعلم ويفهم فبقدر ما يؤثر الطبع فيه يحصل القوة الى ان يعلم علم
الكائنات كالحكماء وقالوا ان الانبياء عليهم السلام كانوا حكماء وعلموا العلوم والاشياء
بالقوة الطبيعية المؤثرة فيهم ولم يكن لهم وحى ولا تعلم من الله تعالى وهذه المسئلة كفر
لا يخفى على احد ومن قال لنبى او لرسول انه كان حكيما واراد به نفى النبوة يصير كافرا
وكذلك لو قال سليمان ع م كان ملكا واراد به نفى النبوة فانه يكفر وكذلك لو قال
لموسى ع م او لمحمد عليه الصلوة والسلام بانه كان راعيا او يتيما واراد به الحقارة او
نفى النبوة فانه يصير كافرا ولو لم يرد به الحقارة ونفى النبوة فانه لا يصير كافرا ولكن يكون
مكروها وما ذكرنا من كلامهم فذلك كلام السفهاء وليس بكلام الحكماء فلا يعتبر
واصل الطبيعة ما يتركب فى بنى آدم وجميع الحيوانات والجواهر من الحرارة والبرودة و
الرطوبة واليبوسة وكل واحد منها ضد لصاحبها والاضداد لا تجتمع فى محل واحد
فى ساعة واحدة الا بجبر جبار حكيم قادر عليم وهو الله تعالى سبحانه ولو زاد شئ من هذه
الطبائع بسبب الاغذية المختلفة المهيجة او انتقص فانه يوجب التعطيل وكل جوهر فى العالم
لا يخلو عن الانتقال والاحوال بتقدير الله تعالى ويجوز التفاوة فى احدى الطبائع بما ليف الله تعالى
اياه وذلك من علوم الطب والمعالجة فلا نحتاج اليه فى هذه المواضع الان من لا يعلم من علم

الطب والطبائع تعتقد وبان الطبع قديم وهو الفاعل للاشياء والجاعل للانماء
والمعلم للعلوم النفسانية من الحرف والرمى واشباه ذلك فهذا كله كفر ومن
حق المناظرة معهم البداية بالسوال فقل بان الطبيعة ماذا فان قال هذا الشئ المركب
من الاجسام والاشياء فقل بان هذا عرض لا يقوم بذاته فلا يثبت وجوده من غير
جسم وتركيب وهو عاجز عن ذلك فان قال بان هذه الاجسام هو الطبع فانه
لا يستقيم لان هذه الاجسام مما ينعدم ويفنى والفانى لا يكون قديما فان قال
بان الطبع الذى حل فيه ركبه وصيره بهذه الصفة فقل بان الذى صيره بهذه الصفة
وهو الطبع فى زعمك جوهر او عرض فان قال بانه عرض فالعرض يزول ويفنى فلا
يكون قديما بل يتغير من حال الى حال فلا يستقيم كلامه وان قال بانه جوهر يكون
خطأ لان الطبع لا يقيم بنفسه والجوهر يقوم بنفسه فقل بان الطبع لو كان جوهرا
ثبت وجوده وقيامه من غير جوهر آخر فلا يمكن فيبطل كلامه ثم بعد المسامحة قل
بان الجوهر الذى ذكرته حى او ميت فان قال ميت فانه لا يتصور منه الفعل وان
قال بانه حى فقل بانه مريد ومجبور او عالم او جاهل مؤلف او غير مؤلف فان قال بانه
مريد عالم مختار او جاهل مؤلف حكيم جبار فتكون هذه صفات الله تعالى فاذا ثبت
هذه الصفات فكلم بعد ذلك فى الذات بانه مقدر محدود او غير محدود فان قال
بانه مقدر محدود فقل بانه لا يكون قديما وقل بانه متجز ومبعض كما زعمت ام لا
فان قال بانه متجز مبعض فقد انكر قدمه لان التجزية والتبعيض يوجب التغيير
والحدث وهذا ليس من صفات القديم وان قال لا يتجزى ولا يتبعض وليس بمحدود
ولا متناه فقل بانه لا يكون جوهرا لان الجوهر لا يكون خاليا عن هذه المعانى فان قال
انه ليس بجوهر فقد اثبت الصانع واقر بالصانع الذى اثبتناه بجميع صفاته وبذاته
الا انه اخطأ فى الاسم ولا يجوز لاحد ان يسمى الله جوهرا او طبعا لان اسماء الله تعالى
انما يكون بالمعنى الجامع المتفق عليه او بالسماع سند كره ثم من سمى الله تعالى باسم لم
يسم به نفسه ولم يتفق عليه المسلمون فانه يكفر وحكى ان عشرة نفر من الزنادقة

دخلوا علی هارون الرشید فجمع الفقهاء وامرهم بالمناظرة فغلبهم الزنادقة
فاغتم هارون حتی احضر مقاتل بن سلیمان من البصرة من طریق الماء فسالهم
عن الدود والعجول والظبی والنحل فقالوا بان هذا کله منشأ من الطبع فسالهم عن
ورق الفرصاد وقال ان اکلته الدود یکون ابریسما وان اکلته النحل یصیر عسلا
وان اکلته الظبی یکون مسکا وان اکلته العجول یکون سرقینا فقالوا کلهم من الطبع
فقال لو کان من الطبع یجب ان یکون کله مسکا او سرقینا او عسلا او ابریسما
فتحیروا واسلم اثنان وقتل الباقون باذن الله تعالی **القول الثالث** فی الجزء والکل
اعلم بان مدار هذا الکلام مع الطبائعة وهم الفلاسفة وهم توهم باوهامهم من الکلمات
الفاسدة واعتقد واذلک بلا حجة ولا دلیل کقولهم فی العالم انه جزء وکل فالکل ماذکرنا
من الطبع الاصلی وهو جوهر وقال بعضهم عناصر وقال بعضهم افراد ومن جوهر
فرد بسیط هیولانیة والجزء ما یتصل بالاشیاء الکلیة الجسمانیة واذا فسد ذلک
الشیٔ فان الجزء الذی یکون فیه ویقوم به یرجع الی اصله وکله بیانه ان الماء رطب بارد
بالطبیعة فرطوبته من الهواء وبرودته من الارض ثم ان الماء اذا اریق علی الارض
ویختلط مع التراب ثم ییبس فقال الحکماء بان رطوبته یرجع الی الهواء وبرودته
یرجع الی الارض ثم الفساد یؤثر فی الجوهر والمحل ولا یؤثر فی الطبع وکذلک فی جمیع
الاشیاء وکذلک الحیوانات اذا ماتت فانه لا یکون فناء وعدما لان قالبه تغیر
وفسد وهکذا طبیعته رجعت الی اصلها ثم یعود فی قالب آخر وهو فی الحقیقة باق
وقالوا بان الروح جزء من الطبیعة اذا زال من شخص یرجع الی الطبع القدیم ثم یرجع
الی شخص آخر وقالوا بان الطبع قدیم والعالم والارواح وسائر الاشیاء اجزاء الطبیعة
واجزاء القدیم یکون قدیما فمن زعمهم ان العالم وجمیع الاشیاء قدیم بحکم الطبیعة
محدث بحکم الصفة والجوهر وهو المحل للطبیعة یقبل الفساد والتغیر من حال الی حال
ویقبل الحدث وهو الصبغة فاما اصله یکون قدیما فهذه کلمات الکفرة وهم اشد کفرا
من غیرهم ومن حق المناظرة معهم ان یسال عنهم بان الطبع الذی سمیتموه کلا ای شیٔ

هو جوهر او عرض فان قالوا جوهر فهذا غیر مسلم لان الجوهر لا یخلو عن اعراض
تسعة المائیة والکمیة والکیفیة والمضاف والمکان والزمان والفاعل والمفعول
والتغیر کما یقال بالفارسیة مردی دراز نیکو در شهر خویش امروز آراسته نشسته برکار خویش بپرداخت
فهذه الاوصاف لا توجد فی الطبع فلا یکون جوهرا ثم هذه المعانی من صفات الحدوث
ولا یصلح للقدیم فثبت ان الجوهر لا یکون قدیما ومنهم من قال بان الطبع فلک
قلنا هذا لا یستقیم لان الفلک جوهر مطبوع ثبت ان الطبع غیر الفلک والثانی
ان الفلک ماله ضد وند وشکل ومثل فیقع الشک بینه وبین شکله ومثله
بان الفلک هذا او ذاک فاذا وقعت الشبهة فلا نقول به فان قال بان الفلک
واحد فنقول بان الفلک جوهر غیر الطبیعة ام هو الطبیعة فان قال جوهر غیر
الطبیعة یبطل کلامه لان الجوهر الذی هو غیر الطبیعة یقبل الفساد فالطبع الذی
یکون فیه یرجع الی آخر فیکون هذا جزءً ولا یکون کلاً ولو قال بان الفلک هو الطبع
فنقول بانه لیس بکل لان من زعمک انه یتجزی واجزاءه تحل فی محل آخر فالجزء الذی
بان منه وزال عنه فانه یوجب النقصان فیه بذلک القدر وما ینقص لا
یکون کلاً لان الکل عبارة عن الکمال وهو غیر کامل فان قال بان الاجزاء لا یزول
عنه بل هی متصلة به والعالم کله جوهر طبیعی لا یخلو مکان عنه فنقول بان الکلام
فی الکل والجزء فاسد لانه لما کان متصلا بعضه بعضا فلا یکون جزءًا ثم نقول بان
الکل والطبع لا یجوز ان یکونا قدیمین والمناظرة فی هذه المسئلة والمسئلة الاولی
سواء فلا یکون صحة لکلامهم **القول الرابع فی الروح والحرکة** اجمع
المسلمون علی ان الروح مخلوق محدث الا انه لا فناء له فانه لما خرج من الجسد
فان ارواح المتقین تکون فی دار النعیم کما قال الله تعالی کَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي
عِلِّيِّينَ. وارواح المجرمین فی دار الجحیم کما قال الله تعالی کَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ
ثم یعود الروح الی الجسد ویقوم للحساب بامر الله تعالی یوم التناد فیکون فی الجنة
او فی النار مع جسده واما حکم الجسد بعد الوفاة سنذکره وقالت الطبائعیة والفلاسفة

والقرامطة والتناسخية والبراهمة وطائفة من النصارى وطائفة من الروافض بان الروح قديم والعقل قديم وقال بعضهم جزء من القديم وقال بعضهم اصلي قديم لما خلق من نور قديم وقال بعضهم الروح قديم على معنى ان الله تعالى صير هذا الشخص حيا وصيرورته اياه فعله وصنعه فصنعه يحل فيه لانه يبدأ من الصانع وينتهي من المصنوع وهذه الطائفة يسمون حلوليا وهم صنف من التناسخية ولاجل هذا يسجدون لكل شيء من الماء والشجر والكلاء والحجر والذهب والمدر والسباع والبهائم والحي والميت لان هذه الاشياء انما جعلت بهذه الصنعة بجعل الله اياها وفعله باق به ويحل فيه وهذه الكلمات كلها كفر ومن اعتقد بهذه الكلمات على هذا النهج فهو كافر لان الروح لوكان جزء من القديم او فعل القديم يزول عنه فالقديم هو الله تعالى ثم بينونة الجزء منه يصير ناقصا وبزوال الفعل يصير عاجزا ويحتاج الى فعل آخر فهذا لايكون الها صانعا ثم ان الروح لوكان جزءا من الصانع القديم فان القبائح حيث توجد فهو الذي يفعل و يفعل به مثل الزنا واللواطة وغير ذلك ومن اعتقد هذا يصير كافرا وهؤلاء لم يعرفوا الصانع حيث وصفوه بهذه الصفة وهذا من صفات المحدث المجبور فيحتاج الى محدث جبار ولان الروح ينقل من مكان الى مكان ويتجاوز الاشخاص و يزول عنها والمنقول المزال يحتاج الى ناقل ومزيل خصوصا اذا لم يكن للمنقول حيوة وعقل لان الروح سبب الحيوة وعلته وليس له حيوة واذا لم يكن له حيوة لم يكن له عقل واذا لم يكن له عقل يثبت انه لم يفعل بذاته شيئا بل هو سبب فيحتاج الى مسبب وقال بعضهم الروح قديم الا انه مامور من جهة الله تعالى ثم ان بعض الارواح قبل ظهور آدم خالفوا امر الله تعالى والله تعالى طردهم وخسف بهم الارض ثم يخرجون من الارض مع النباتات والثمار والزروع واحتجوا بقوله تعالى فَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وبقوله تعالى كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وقالوا ان بالحركة

الاشياء كلها من الروح ثم ان البهائم والطيور تاكلون النباتات والحبوب والادمي
ياكل الكل من الحيوان والحبوب والنباتات فهذه الارواح المتفرقة المتجزية ترجع الى
نفس الادمي بعد اصابة التعب والعقوبة ولهذا المعنى يسمون الانسان النفس
القائم ولان جميع الاشياء يرجع الى الادمي ويقوم به ويقال للادمي نفس النفوس
لانه يرجع النفوس كلها اليه بالاكل والاخذ وهو الروح وقالوا بان الانسان عبارة
عن الاشياء كلها لانه يقوم في الصلوة والقيام على صفة الاشجار ثم يركع فيكون على
صفة البهائم ثم يسجد فيشبه الطيور ثم يقعد فيشبه النبات ثم يبيت فيشبه
السمك والحية ونحوها فله نصيب من صورة كل شئ ولهذا المعنى يسمون الادمي
صورة الصور ومن حق المناظرة معهم ان نتكلم في صفات المحدث وصفات القديم على
ما ذكرنا ثم هذه الصفات كلها من صفات المحدث فلا يستقيم كلامهم ومنهم من جعل
الحركة على ضربين حركة مستوية وحركة مستديرة فالحركة المستوية على ضربين منها ما
يتحرك من العلو الى السفل كنزول المطر والثلج وسقوط الشئ وحركة من السفل الى العلو
كحركة النار والريح والحركة المستديرة كحركة الرحى والفلك والكرة ومنهم من جعل الحركة
على ستة اضرب حركة الكون والفساد وهو الحدث والعدم وحركة الزيادة والنقصان
وهو السمن والهزال وحركة الاستحالة وهو الكيفية وحركة الانتقال وهو السير وهذا كله
خطأ لان حركة هذه الاشياء بارادة الله تعالى وهذا كله مجبور في الحركة والاصح ان
الحركة واحدة وهو الكسب والاختيار في افعال الحي وما زاد على ذلك حركة ضرورية بارادة الله

القول الخامس في الاثار العلوية

اعلم ان التغير والانتقال بالزيادة والنقصان
في الجواهر من المراكز والمعادن واليواقيت والحديد والرصاص والمائعات وجميع الاشياء
الظاهرة والباطنية لا يخلو من تاثير المؤثر بالاجماع فقالت الطبائعية والمنجمة بان ذلك
من تاثير الطبع والانجم وكذلك الموت والحيوة والاحداث والايجاد والايلاد وقالوا
نجم كذا اذا بلغ برج كذا او درجة كذا او دقيقة كذا فانه يكون لاحد خيرا وللاخر شرا
ويكون للواحد سقما وللاخر شفاء وكذلك في المواليد والحبوب والثمار والمطر وغيرها

من الاشياء يكون بتدبير الفلك والكواكب فى يكون بتاثير الطبع فان الانجم والافلاك
تؤثر فى الهواء والارض فى الطبع ثم الهواء والطبع يؤثر فى هذه الاشياء ثم هذا الا يخلو
اما ان يرى الفعل والتدبير من الله تعالى ويجعل هذه الاشياء سببا لاظهار هذه الحكم
والتدبير او يرى الفعل والحكم من غير الله تعالى فيجعل الفلك صانعا فان قال ان الصنع
والتدبير والتقدير من الله تعالى والفلك والانجم سبب فهذا يكون مؤمنا على الحقيقة
الا انه مخطى باشتغاله بعلم النجوم لان المقدم والمؤخر والمؤثر والمقدر هو الله تعالى
والفلك والنجوم مجبوران فى الحركة والسير بارادة الله تعالى لمصلحة العالم فاضافة الافعال
الى هذه الاشياء تكون على سبيل المجاز لان الافعال تضاف فى المسبب حقيقة والى السبب مجازا
كما تقول فى احكام الشريعة بان الزنا سبب وجوب الحد والموجب فى الحقيقة هو الله تعالى
ولكن جعل الزنا سبب وجوب الحد الا انه يجوز اضافة الحد الى السبب مجازا لان السبب
علامة لظهور الحكم فكذلك النجوم ودوران الفلك يجوز ان يكونا سببين لظهور
الاحكام بتسبيب الله اياه سببا كما ان طلوع الشمس سبب لضياء النهار وغروب
الشمس سبب لظهور الليل وكذلك فى سائر الاحكام الا ان السبب يجوز ان يكون
خاليا عن الحكم ولا يخرج عن كونه سببا لان الفرق بين العلة والسبب هذا وهو
ان العلة لا يخلو عن اثبات الحكم فى المعلول والسبب يجوز ان يكون خاليا عن اثبات
الحكم فى بعض دون بعض فى موضع المسئلة اصول الفقه وانما قلنا انه مخطئ باشتغاله
بعلم النجوم لان علم النجوم كان مشروعا حقا فى زمن ادريس عليه السلام وقد نسخ بالاجماع
والاشتغال بالمنسوخ خطأ والعمل به باطل وحكى عن شمس الائمه عبد العزيز بن
احمد الحلوانى البخارى انه سئل عن المنجم وعلم النجوم فقال علم النجوم فى السماء حق وفى الارض
منسوخ والعمل به باطل والمنجم مخطى ومن راى الفعل والتقدير من غير الله تعالى فهو
كافر وروى عن النبى عم انه نهى عن حلوان الكاهن وحلوان الكاهن عطاء الكاهن
وروى عنه عليه السلام انه قال من اتى عرافا او كاهنا وصدقه على ما يقول
فقد كفر بما انزل على محمد يعنى القرآن والمعنى فيه والله اعلم ان الكاهن اذا قال

الفرق بين السبب والعلة

عبد العزيز الحلوانى

بان الفلك يفعل كذا والنجوم يفعل كذا اورای الفعل من هذه الاشيا فانه
يكون كافرا ومن صدقه على ذلك يصير كافرا ومن راى الفعل من الله وعرف هذه
الاشيا سببا بان يقول ان نجما كذا اذا بلغ برجا كذا او دقيقة كذا او درجة كذا فانه
يكون بامر الله تعالى كذا فانه لا يصير كافرا ولكن يكون مخطيا على ما ذكرنا وروى
عن قتادة رض انه قال ان الله تعالى خلق النجوم لثلثة معان لزينة السما حيث
قال اِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ وللاهتداء لقوله تع وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ
ولرجم الشياطين لقوله تع وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ فان قيل ان الله تعالى
ذكر عن ابرهيم عم انه نَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ اِنِّي سَقِيمٌ وقد قيل انه نظر في
علم النجوم وان الله تعالى قال فَالْمُدَبِّرَاتِ اَمْرًا قيل ان الله تعالى اراد بالمدبرات
جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل صلوات الله عليهم فلما جاز ان تكون
الملئكة مدبرين يجوز ان يكون الفلك والنجوم مدبرا والجواب ان التدبير من الله
تبارك وتعالى والملئكة انما اصابوا واظهروا تدبير الله تع وتقديره بامره و
كذلك الفلك والنجوم مسخرات بامر الله تع والتدبير من الله تعالى بدليل قوله تع
يُدَبِّرُ الْاَمْرَ من السماء الى الارض وقوله تعالى وَمَنْ يُدَبِّرُ الْاَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ
ثم ظهور التدبير الى الملئكة صح بكتاب الله وبسنة رسوله واما التفويض الى
الفلك والنجوم لم يصح ثم التدبير يصح من الملئكة ويجوز لان هذا من صفات الاحيا
فيجوز التفويض اليهم ولا يجوز الى الفلك والانجم وكذلك لا يصح التدبير منه لانه لا حيوة
له ثم سير الانجم ودوران الفلك يكون بارادة الله تعالى سبحانه وتعالى لمصلحة العالم — نسخ علم النجوم الخ
فلا يجوز ولا يصح ما قلتم واما علم النجوم كان حقا في زمن ادريس عم ونسخ في زمن
سليمان عليه السلام فقال بعض الفقهاء ان معرفة علم النجوم على معنى ان الله اجرى
بان نجم كذا اذا بلغ برج كذا او درجة كذا او دقيقة كذا في حكم كذا باني حكمت على كذا
وقد انتهت ذلك ونسخت ولو كان المنجم يرى الفعل من غير الله تعا وجعل الفلك صانعا
فانه يكون كافرا بلا خلاف ومن حق المناظر معهم بيان حدوث العالم واثبات الصانع وصفاته

واثبات الوحي وروي عن النبي عم انه قال في المراكز والمعادن بان الله تعالى
خلقها يوم خلق السموت والارض

القول السادس في الحدود والابداع

اعلم ان هذا الباب يشتمل على معرفة حدود الاشياء من الاجسام والاكوان لعارضة
المبتدعة مقدار ما يحتاج اليه الفقهاء لاطلاق الالفاظ واثبات الاحكام
والمعاني في المعتقدات والشرعيات فيما خالف القياس فيه بخلاف الواقع بين
الناس في الاديان لجهالة معرفة حدود الاعيان واوصافها لان الحد عبارة
عن الطرف في الكمية ثم الحد يذكر ويراد به الاوصاف الحد وصف الشئ و
الوصف لا يكون حدا والحد هو المنع ولهذا يسمى الابواب حدادا لانه يمنع الناس
عن الدخول فكذلك الحد يمنع المحدود عن غيره وجنسه والمقصود من الحد معرفة الشئ
باوصافه او باركانه او بحدوده وكميته فنقول وبالله التوفيق اعلم بان القديم
في اللغة عبارة عما يتقدم على الشئ ولهذا المعنى نقول ان الله تعالى قديم لتقدمه
على الاشياء وتقدمه على الاشياء ليس من جهة الكينونة والوجود بل كان قديما
بلا كينونة وموجودا بلا وجود وقد خالفت الدهرية في القديم وقالوا بان الصانع
قديم لا من حيث انه لم يزل كان ولكن تقدمه بالظهور والوجود على الاشياء ثم انه
بقوة تقدمه على الاشياء خلق الاشياء ثم عاد الى اصله وهو العدم وهذا كفر ظاهر
لان للمعدوم لا يتصور وجوده وتكونه من غير موجد مكون لانه لا يتصور الفعل من
المعدوم وانما يحصل بقوة او بعلة او بموجد فيكون الصانع هو فلو كان هو بمثل هذا
فيحتاج الى صانع آخر فيؤدي الى ما لا نهاية له فلا يصح فثبت ان الصانع قديم والقدم
صفته وقال بعض الناس بان القديم والقدم شيأن في محل واحد وهذا لا يجوز والجواب
قلنا القديم شئ حي والقدم صفة الشئ فلا نقول شئ غير الموصوف وسنذكره كما في
النعت والصفة ثم النعت عند اهل اللغة ما يتحلى الشئ به بحيث لا يمكن زواله كالعين
والانف والحاجب واليد والصفة ما يعترض ويزول كاللون والكلام والشم والذوق
والحرفة واشباه ذلك وهذا بيان اللغة والاشارة فاما في الاصطلاح على ما يصح به الاعتقاد

في تفسير معنى القديم

في تعريف النعت والصفة

ويجوز اضافته الى الله تعالى اولا يجوز ومثل هذا من الصفة والنعت لا يجوز اضافته
الى الله تعالى ومعلوم ان الله تعالى موصوف بالصفات ومنعوت بالنعوت على ما
نذكره نحن هذا قالت المتعشقة والكرامية الصفة ما لا يجوز تقديم اثبات الذات عليه
بل يثبت الصفة باثبات الذات ويوجب نفي الذات بنفي الصفة والنعت ما يجوز اثبات
الذات بدونه سنذكره وقال الفقهاء من اهل السنة والجماعة لا فرق بين النعت والصفة
وحد النعت والصفة ان يعرف الموصوف به عن غيره وحد الاسم عند اهل اللغة ما يشار به
الى المسمى وهو العلامة واشتقاقه من السمة وعند اهل التحقيق والاصول حد الاسم ما
يعلم المسمى به عن غيره وحد المحدث ما يقبل التكون والتغير وقال بعضهم حد الحدث
الوجود عن العدم وحد الجوهر ما يتفرد بنفسه ويقوم بذاته ويقبل الاعراض وهو مذهب
اهل السنة والجماعة وعند الفلاسفة والطبائعة والكرامية حد الجوهر هو القائم بذاته
وحد الجسم عند الكرامية المستغني عن المحل وعند المعتزلة ما له طول وعرض وعمق و
عند اهل السنة والجماعة ما له تركيب وتاليف والدليل عليه قوله تعالى وَزَادَهُ بَسْطَةً
فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وحد العرض ما يعترض على الغير ويحتاج الى المحل ولا يبقى زمانين عند
اهل السنة والجماعة ولهذا سميت العلة عارضة لانها تعرض على الغير وعند المعتزلة و
المتقشفة حد العرض ما يقوم بالغير وحد الصورة والهيئة والجثة والبدن ما له طول وعرض ونهاية
وتاليف وحد النفس والشئ والذات الموجود بالعلم عند اهل السنة وقالت الطبائعة
والجهمية النفس والشئ والذات ما يقبل الحدث وحد الموجود الثابت بالذات وحد
العدم ضد الوجود وحد الحس ما يدرك بالطبع وحد الطبع ما يوجد الالم والتلذذ
ويحتمل الجمع والتقسيم وحد العلم الوقوف على المعلوم على ما هو به وقال بعضهم الوقوف
على الشئ على ما هو وهذا غير صحيح لان المعدوم معلوم وليس بشئ وحد الكلام المعنى المفهوم
عند اهل السنة والجماعة وقال ابو الحسن الاشعري حد الكلام معنى في الذات وقالت المعتزلة
اصوات مقطعة من حروف منظومة واما الحشوية من الكرامية والمتقشفة قالوا مرة
القدرة على التكلم وقالوا ثانيا ما يعبر عن المعنى وحد القول بيان الكلام واظهاره

تعريف النعت والصفة عند اهل السنة

تعريف الحدث

تعريف الجسم والجوهر والعرض والصورة والبدن

وحد النطق صوت منظومة من حروف مقطعة وحد الصوت قوة الجوهر عند
ظهور الحركة وحد الكتابة اثبات المكتوب وحد الانسان حي بالطبيعة ناطق بالشهادة
وحد الجنس موافقة الشيئين بالمعنى وحد النوع ما يوافق الشيء من جهة ويخالفه
من جهة بيانه ان الحيوان اسم جنس يدخل فيه الانسان والبهائم والطيور و
كل ما يدب ثم البهائم نوع من الحيوان والغنم نوع من البهائم والبقر نوع والابل نوع
ونحوه فهذه الاشياء تخالف صاحبها بالصورة والصفة توافقه بالحيوة والجوهر
اسم جنس يشمل جميع المخلوقات من الجمادات والحيوانات والريح والماء وغيرها ثم الحجر
اسم نوع والمدر اسم نوع والماء نوع آخر وحد الاشارة تعيين الشيء من اجناسه
وحد الفعل الجهد في اتيان الشيء عند اهل السنة وقال بعضهم القوة على اتيان اسم
الشيء وعند المتشقة والاشعرية ما يظهر عن الفاعل ويؤثر في المفعول وحد المكان
ما يشتغل كونه من غيره وحد المحل ما ينزل فيه نازل وحد الازل بداية الزمان
وحد الابد نهاية الزمان وحد الفناء انعدام الشيء وحد البقاء ديمومة وجود الشيء
القول السابع في حدوث العالم اعلم بان الاستحالة في اثبات الشيء
يدل على نفيه والاستحالة في نفي الشيء يدل على اثباته وكذلك الاستحالة على اتيان
الشيء يدل على تركه والاستحالة على ترك الشيء يدل على اتيانه ثم العالم صنفان جوهر
وعرض فهذه عبارة المتكلمين وقال بعضهم التكوين والمكون وقال بعضهم
التغيير والمتغير فهذه عبارة الفقهاء المتقدمين والصحابة رضي الله تعالى عنهم
وقال بعضهم الحال والمحل وقال بعضهم الحدوث والمحدث وهذا كله بمعنى واحد وهو
الجوهر والعرض والجسم نوع من الجوهر اما العرض فيجوز زالته واعدامه وكذلك التغير
والتكوين والحدث وهذه الاشياء تحتمل التبديل والبدل يحل في هذا العين ويعرض
عليه بزوال المبدل فيكون هذا دليلا على حدوث البدل والمبدل جميعا لان البدل لم
يكن قبل هذا وما لم يكن قبل هذا ثم كان يكون محدثا والمبدل قد زال بيدله وما يزول
لا يكون قديما لان زواله يوجب عدمه لا محالة وما يجوز اعدامه في نهاية فيجوز

فى بدايته والقديم منزه عن العدم وتوهمه وهذا مما يجوز عليه العدم دل انه ليس
بقديم واذا لم يكن قديما يكون محدثا لان المحدث اى العالم هو الموجود عن العدم ثم التحويل و
الازالة من خصائص صفة الاعراض وظهور التحويل والازالة هو الحدوث وما
ظهر بالحدوث فهو محدث والثانى وهو ان العرض يحتاج الى المحل ولا يجوز وجوده و
بقاؤه بدون المحل وما لا يكون بالقيام بذاته ويحتاج وجوده الى المحل يكون محدثا
ولان حلوله فى هذا المحل حدث وقبل الحلول ما كان موجودا بعينه دل انه محدث واذا
ثبت حدوث العرض فانه يوجب حدوث الجوهر لان العرض حال فى الجوهر والحال
اذا كان محدثا فالمحل ايضا يكون محدثا لانه لا يجوز حلول الحادث فى شئ قديم او فى ذات
قديم ولكن ذلك الجوهر لا يجوز وجوده قبل وجود العرض لانه لا يجوز ان يكون خاليا
عن العرض ولا يجوز وجود العرض من غير جوهر ثم العرض ماله بداية ونهاية على ما ذكرنا
فكذلك الجوهر ينبغى ان يكون له بداية ونهاية وكل ما كان له بداية ونهاية فانه يكون
محدثا بالضرورة على ما بينا فان قيل ان الله تعالى هل هو قادر على ان يخلق حركة
من غير نفس متحركة قلنا بان الله تعالى قادر على الكمال الا ان العرض لا يجوز ان يدخل
فى حيز الوجود من غير محل وهو الجوهر والحركة عرض فوجود العرض من غير الجوهر ووجود
الجوهر من غير العرض محال والله تعالى اعلى واجل من ان يفعل المحال والله اعلم

الباب الثالث فى بيان اثبات الصانع وفيه سبعة اقوال قال المصنف

ابو شكور السالمى اعلم بان العلم على ضربين علم قديم وعلم محدث فالعلم القديم
صفة الله تعالى والعلم المحدث علم المخلوقين ثم علم المخلوقين على ضربين ضرورى
واستدلالى فالعلم الضرورى ما يحصل بالحواس وهو انه اذا راى شيأ او شخصا
يعلم يقينا بان ذلك الشئ ما هو وكيف هو وكم هو حى او ميت ذكرا وانثى طويل
او عريض والعلم الاستدلالى ما يحصل بالتفكر والنظر وقال بعض المتكلمين لا فرق
بين العلم الضرورى والاستدلالى اذا ثبت بدليل مزيل للشبهة وهذا هو الاصح
لان ما يحصل من العلم بالاستدلال على طريق اليقين يوجب القبول والعمل ضرورة

ويوجب العلم قطعا ويقينا فصار كالعلم الضروري وبيانه ان العلم بمعرفة
الصانع يحصل بالنظر والاستدلال في الآيات الدالة على اثبات الصانع وكذلك
اثبات الرسالة والوحي يحصل بالتفكر والنظر في المعجزة وكذلك قول الرسول اذا سمع
او نقل من الله تعالى ومن الرسول من غير شبهة وكذلك اجماع الامة وهذه المعاني
بعد التفكر والنظر يوجب العلم قطعا ويقينا ويصير علما ضروريا يوجب الايمان و
القبول والعمل به من غير شك ولا شبهة ومن شك في هذا يصير كافرا وهذا كما نقول
في الشاهدات الدخان دليل على النار ويوجب العلم ضرورة حتى ان الرائي اذا رأى
الدخان يعلم يقينا انها تولدت وتنحت من النار وان لم ير وجود النار وكذلك
المنسوج دليل على الناسج والمخيط دليل على الخياط وبعد الدليل يحصل العلم بالمدلول
عليه باليقين وكذلك المطر دليل على السحاب حتى ان الاعمى اذا اصابه المطر فانه يعلم
يقينا انه نزل من السحاب وان لم ير السحاب حسا فيوجب العلم بالسحاب ضرورة ويقينا
وكذلك البناء دليل على الباني والمصنوع على الصانع على ما تقرر وانما قلنا انه لا فرق
بين العلم الضروري وبين العلم الاستدلالي اذا ثبت بطريق اليقين لان الحس ليس
العلم بنفسه وانما هو دليل لوقوف العلم على المعلوم والآيات الدالة دليل الوقوف
العلم على المعلوم ثم العالم اذا وقف على المعلوم بنفسه يدل على ما هو بدلالة دليل
عليه لا يقع الفرق بينهما اذا كان الدليل يدل على دليل آخر وذلك الدليل يدل على
المعلوم اذا لم تكن شبهة فيه وكذلك لو كان ثلثة او اكثر وهذا كما نقول في الخبر المتواتر
والقرآن نقل الينا من النبي عليه الصلوة والسلام نقلا متواترا من ايدي الناس
بحيث لا يتوهم عليهم التواطؤ على الكذب فانه يوجب قطعا ويقينا العلم عليه وسماعه
من الناس كسماعك عن الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك النبي اخبر عن الله تعالى و
ربما اخبر عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن الله تعالى او عن اللوح فهذا الخبر بجميع
الوسائط يكون كسماعك عن الرسول وعن الله تعالى لان هذه الوسائط خالية عن
توهم الكذب فلا يورث الشبهة ومثله لو ثبت الخبر على طريق الآحاد فان الشبهة في الرواة

ممكن من السهو والغلط والعدالة ودرك المعاني والكذب ايضا فهذا الخبر من حيث
انه خبر النبي لا شك فيه ولكن من حيث توهم السهو والغلط والشبهة في الرواة لا
يوجب العلم قطعا ويقينا فكذلك فيما نحن فيه فالماء والشجر والمطر والسماء والشمس
والقمر كل ذلك دليل على ان لها صانعا قادرا حاكما قديما ثم هذه الآيات دلائل على
اثبات الصانع على القطع والثبات لحصول دليل المعرفة ووقوف العلم بهذه الدلالة
كالعلم الضروري اذا ثبت حسا لزوال الشبهة عنه وتحقيق هذا وهو ان العالم
اجزاء مؤلفة واجرام مركبة يحتمل القسمة والتقدير ويشتمل التحديد والتصوير
والتقدير ثم لا يجوز وجود الفعل من جزء جنس العالم ولا من اجزاء العالم كما انه لا
يجوز وجود الفعل عن الاصل لان الاصل قبل حدوثه وحياته ما كان شيئا وبعد
حدوثه وكينونته ليس هو حيا والاحداث والحدوث لا يتصور ان من غير الحي ومن دون
الشيء والمعدوم لا يدخل في حيز الوجود عادة وعلما فيحتاج الى مُوجِدٍ فثبت ان للموجودات
المحدثات موجِدًا محدِثا ولهذه المقدورات المكنونات مقدِّرًا مكوِّنا وكل مركب مؤلف
لا بد له من مركِّب مؤلِّف وكلما هو مجسَّم مصوَّر لا بد له من مجسِّم مصوِّر فصح ان
للعالم صانعا مبدعا موجدا محدثا فان قيل قد راينا في الشاهد بناءً بناه بانٍ
علمنا من طريق الصورة ان كل بناءٍ مثله يحتاج الى بانٍ فاما في العالم وبنائه ما
راينا في الشاهد بناء مثل العالم بناه بانٍ حتى نستدل بالشاهد على الغائب قلنا
ان بناء العالم وغير العالم على نمطٍ واحدٍ لان حد البناء ترتيب الاجزاء وتركيب الاشياء
بعضها ببعض والشيء اذا كان مرتبا مركبا لا يقع الفرق بين ما اذا كان صغيرا او كبيرا
ولان البناء في الشاهد من جنس العالم وجزءه ومع ذلك لا يكون من غير بانٍ فاصل
العالم اولى ان لا يكون من غير بانٍ فان قيل ان النطفة قديمة قابلة للطبع والجسد قديم
وهو اصل النبت والطبع قديم وهو اصل العالم قلنا ان النطفة لا يجوز ان تكون
قديمة لان النطفة يخرج من الجسد والجسد يكون من النطفة والنطفة تكون من
الجسد فاول الجسد من اي نطفة كان فيؤدي الى ما لا نهاية له ثم الدليل على ان النطفة

غير قديمة لان للنطفة تغيّر ومتغيّر وتكوين ومتكوّن وقد بيّنا ان التكوين و
والمتكون والتغيّر والمتغير حدث ومحدث وهذا المعنى موجود فى الجسد واما
قوله بان الطبع قديم فمن حق المناظرة معه كالمناظرة فى باب الطبائع والفلك وقد
ذكرنا ثم نقول بان الطبع لا يجوز ان يكون قديما لانه منقلب ومحوّل والانقلاب
والتحويل لا يخلو عن الحركة والحركة عرض والعرض محدث فكذلك المحل المتحرك
ان يكون بحاله على ما بيّنا **القول الثانى فى القدم** جمعنا على ان صانع العالم
قديم لانه لو لم يكن قديما لكان محدثا ولو كان محدثا لاحتاج الى المحدث فالصانع
يكون ذلك المحدث فى الحدث الاول المسئلة بحالها فيؤدى الى ما لا نهاية له فثبت
انه قديم بلا حدوث فان قيل لو قلنا ان الصانع قديم فالقدم يكون صفة فا
والذات والقدم والقديم يكون شيئان فى محل واحد وهذا ... قلنا هذا الذى ذكرت
من صفة ... فتكون الصفة عرضا يحتاج الى المحل والذات ... يحتاج الى المكان
و ما صفات الله تعالى فليست بعرض وذاته ليس بجوهر حتى يحتاج الى المكان
فنقول بانه موجود وموصوف من غير التمكن والحلول فهذا السوال غير صحيح ثم وجود
الشيئين فى محل واحد فى المحدثات غير محال لان العرض والجوهر شيئان وهما موجود
فى محل واحد ثم وجود الجوهرين فى مكان واحد يجوز كالماء يحل فى التراب والتراب جوهر
قد اشتغل مكانه بذاته والماء يحل فيه ويسكن فى مكانه باتصاله ... الروح
فى البدن فان قيل ان الصانع قديم لاستحالة حدوث الاشياء بنفسه وانها تحتاج
الى المحدث وتقدم القديم على المحدث يكفى ساعة واحدة ... اثباته
اثباته وقد ... قلنا اذ ثبت انه تقدم على المحدثات بالقدم والوجود ...
لم يزل كان لانه لا يجوز عليه التحويل والحدوث فيكون قديما بلا ابتداء و... انتهاء ...
ان الله تعالى تقدم على المحدثات بمدة ... فان ... مدة ... على حد ...
بل يكون هو اول المحدثات فيحتاج الى محدث فهذا غير صحيح ولان الفرق بين القديم و... من ...
اوجه اولها لا نقول بان الله تعالى ... وآخر بل نقول ... الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء ...

لم اول وآخر والثاني لا يقال انه جنس و نوع وللمخلوقين جنس و نوع والثالث ان الله تعالى
لا يتغير عليه الحال ولا يوصف بالحال وعلى المخلوقين يتغير الحال ويوصفون بالحال والرابع
لا يقال لله تعالى مكان ولا زمان وللمخلوقين زمان ومكان فصح كلامنا ان قدمه بلا ابتداء
لم يزل كان قديما بلا ابتداء ولا يزال يكون باقيا بلا انتهاء ولانا لو قلنا ان لقدمه ابتداء
او لوجوده اول فانه يؤدي القول بحدوثه لان قبل الوجود يقتضي ان لا يكون موجودا
او لم يكن ثم كان فيكون محدثا فيحتاج الى محدث وهذا غير صحيح فثبت انه موجود بلا اول ولا ابتدا
ويكون باقيا بلا آخر ولا انتهاء وصح القول بقدمه والله اعلم **القول الثالث في الوحدانية**

اعلم ان الصانع واحد بذاته قديم بصفاته والدليل عليه انا اثبتنا الصانع لضرورة
وجود الصنع وحدوث العالم وتلك الضرورة ارتفعت باثبات صانع واحد فلا يحتاج
الى الثاني والثالث ولا دليل على اثبات الثاني ولا الثالث فان قيل هذا عدم العلة والدليل
وعدم العلة والدليل على اثبات الشيء لا يكون دليلا على نفيه والثاني الشيء اذا كان يصلح
ان يكون دليلا على اثبات صانع واحد فيصلح ان يكون دليلا على اثبات الثاني والثالث
كما ان الطريق دليل الطارق والماشي فيجوز ان يمشي عليه واحد واثنان واكثر وكذلك
المخيط دليل على الخياط فيجوز ان يخيط واحد واثنان واكثر والجواب قلنا عدم العلة والدليل
على اثبات الشيء لا يكون دليلا على نفيه الا ان الشيء اذا لم يكن محسوسا ولا معلوما بالدليل
فيكون في حكم العدم وكل ما هو في حكم العدم لا يسمى شيئا موجودا الا بالدليل ولا دليل
ههنا فلا يوجب القول به واما قوله ان الشيء الواحد لما يصلح ان يكون دليلا على اثبات
صانع واحد يصلح ان يكون دليلا على اثبات
الثاني والثالث كالطريق والمخيط قلنا انما كان كذلك اذا لم يكن الاستحالة في اثبات الثاني
والثالث فاما اذا ظهرت الاستحالة في اثبات الثاني والثالث فانه يوجب نفيه ولا يجوز
اثباته لانا بينا ان الاستحالة في اثبات الشيء تدل على نفيه والاستحالة في نفي الشيء تدل
على اثباته وقد وجدت الاستحالة ههنا في اثبات الثاني والثالث فلا يلزم ووجه الاستحالة
هو ان الصانع لو كان اثنين لا يخلو اما ان يكون كلاهما متصلا بعضهما او منفصلا عنه فان

كانا متصلين يكون واحدا لانه لايقع الفصل بين هذا وذلك لايعرف حد كل واحد منهما ولا يمكن الاشارة الى كل واحد منهما فالقول بالثاني والثالث كان محالا ولو كانا منفصلين فالبينونة والانفصال يوجب التحديد وكل محدود ومقدر له جنس ونوع فيورث الشبهة يحتاج الى مقدر وكل واحد منهما لايجوز ان يكون الها فثبت ان الصانع واحد فان قيل يجوز ان يكون اثنين وكل واحد منهما لايكون منفصلا عن صاحبه ولا متصلا به هذا كما تقول ان الصانع موجود والعالم موجود وصانع العالم ليس بمتصل بالعالم ولا هو منقطع عن العالم فكذلك ههنا والجواب قلنا نعم ان الصانع موجود والعالم موجود ولكن العالم ليس من جنس الصانع والصانع ليس من جنس العالم والوصل والقطع انما يكون بين الجنسين او بين النوعين او بين نوع وجنس ولم يوجد ههنا فاذا لم يكن ههنا جنسية ولا نوعية فلا يمكن الوصل والفصل بينهما بخلاف مسئلتنا ههنا لان الصانع لو كان اثنين فانه يكون كل واحد منهما جنسا لصاحبه ويجوز الاتصال بين الجنسين ولو اتصل كل واحد منهما بصاحبه يكون واحدا وان لم يتصل فلا بد من الانفصال والانفصال يوجب التحديد على ما بينا والذى يدل على وحدانية الصانع بالاستحالة فى اثبات الثانى والثالث هو انه لا يخلو اما ان يكونا صانعين على سبيل الاشتراك او على سبيل الافتراق فان كانا صانعين على سبيل الاشتراك فان كل واحد منهما لايكون مالكا على الكمال لان كل جزء من العالم يكون بينهما نصفين وكل مملوك لشريكين لا ينفذ تصرف كل واحد منهما فى المملوك على سبيل الكمال فكل واحد منهما يكون ممنوعا عن التصرف من جهة الحكم والجواز والممنوع مقهور والمقهور لايجوز ان يكون الها ولو كان تصرفهما نافذا على سبيل الكمال فالاستحالة ههنا اكثر لان احدهما لو اراد ان يميت شخصا واراد الآخر ان يحييه وتصرفهما نافذ فالشخص الواحد يكون حيا وميتا فى ساعة واحدة وهذا محال والله تعالى يقول لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فان قيل يجوز ان يكون اثنين ولا يقع الخلاف بينهما لان الحكمة الكاملة لا توجب الخلاف فيكون كلاهما قادرين عالمين حكيمين صانعين كاملين على سبيل الكمال وكل ما يجوز ويقتضى من حكمة هذا

يجوز ويقتضي من حكمة آخر فلا يجوز الخلاف بينهما الجواب قلنا اذا كان كلاهما قادرين
عالمين صانعين حكيمين كاملين فكون احدهما بهذه الصفة يكفي فلا فائدة في الثاني
واذا لم يظهر الفائدة فالخلق يكون مستغنيا عنه ومن لم يكن للناس اليه حاجة وظهر
الاستغناء عنه فلا يكون الها لان الاله الصانع الخالق الرازق للاشياء كلها من الجماد
والحيوان والجواهر والاعراض يكون محتاجا اليه تقوم باقامته اياها لان الحي يكون حيا
باحيائه والميت يكون ميتا باماتته والباقي يكون باقيا بابقائه والموجود يكون موجودا
بايجاده والمعدوم يكون معدوما باهماله والاشياء كلها باسرها تكون غير مستغنٍ عنه
في لحظة واحدة واذا حصلت الكفاية والرعاية من الواحد فقد ظهر الاستغناء عن الثاني
فوجب انعدامه فصح ما قلنا هذا اذا اشتركا في الصنع فاما اذا افترقا بان خلق واحد منهما
خلقا على حدة او صنع شيئا على حدة فالاستحالة ههنا اكثر واقبح لان العبد اذا لم
يعرف صانعه ومصوره ولا من الذي خلقه ورزقه وامره ونهاه فلا يصح الايمان
لوقوع الشك في المعرفة بين خالقه ورازقه وبين صاحبه ... الدليل على
صحة هذا قوله سبحانه وتعالى قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَ
لَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فعلم من طريق الضرورة ان الصانع واحد لا شريك له ولا مثال له

القول الرابع في الضد والند

اعلم بان الصانع منزه عن الاضداد والانداد وانما
قلنا انه منزه عن الاضداد لان حد الضد ما ينافي ضده ولو كان له ضد لما لم يجز
بقاؤه مع وجود ضده ومن يكون له ضد لا يجوز ان يكون صانعا ثم حكم الضد يثبت
في العرض ويوجد فيه فاما في الجواهر والذوات والانفس فلا فالله تعالى ليس بعرض حتى
يجوز ان يكون له ضد وانما قلنا ان وجود الاضداد في الاعراض لا غير لانه لا يتصور
بقاء الضد مع ضده في ساعة واحدة في محل واحد كالليل مع النهار والسقم مع الصحة
والسواد مع البياض وكل ما كان بحاله ثم يجوز بقاء العين مع وجود عين آخر ويجوز
بقاء الجوهر مع وجود جوهر آخر وكذلك النفس والذات لان الاعيان لا يحتاج الى المحل
فيكون كل واحد في شكله ودائرته والاعراض مما يحتاج الى المحل ولا يبقى ولا يوجد بدون

المحل واذا اشتغل المحل بعرض شاغل فانه لا يحتمل ثانيا ولو طرئ عليه عرض آخر فانه
يوجب زوال هذا كما ان البياض في الثوب عرض لا يجوز وجود السواد مع البياض في هذا
العين في ساعة واحدة لانه لو طرئ عليه احدهما ليزول الثاني دل ان الاضداد يثبت
ويتصور في الاعراض والله تعالى ليس بعرض فلا يجوز ان يكون له ضد وانما قلنا انه تعـ
منزه عن الانداد لان الند عبارة عن الشكل والمثل والجنس والشبه وهذا كله لله تعـ محال
لانه لو كان له مثل ونظير لا يخلو اما ان يكون قديما او محدثا فان كان قديما لا يخلو
اما ان يكون متصلا ملازقا به او كان مباينا منفصلا عنه والاتصال يوجب الوحدة
فيكون واحدا ولا يكون له نظيرا والانفصال يوجب التحديد والتحديد يوجب نفي صفة
الالوهية فثبت ان لا يجوز اثبات القديمين وان كان محدثا فالمحدث لا يكون مثلا
ونظيرا للقديم والله تعـ يقول لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ اي ليس كهو شئ
ولان النظير انما يكون من جهة الجنس او من جهة الصورة ولا جائز ان يكون له جنس
لان الجنس انما يكون بين شيئين متفقين بالصورة والمعنى والله تعـ ليس له صورة
حتى يوافق احدا اما المعنى فلان الله تعـ منفرد بصفاته لا يشاركه ولا يوافقه احد لان
صفاته قديمة وصفات الغير محدثة والمحدث لا يوافق القديم ولهذا المعنى قلنا ان الله
تعالى واحد لا من اصل العدد ولا من جنس العدد لانه لا جنس له حتى يضم اليه واحد بعد معه
ويعد منه وليس من اصل العدد لانه لا ثاني له فثبت انه واحد منفرد من غير جنس ولا نوع
فان قيل أليس ان الله تعـ شئ والعالم شئ فوجب الجنسية بالشيئية قلنا مقتضى العقل
انه لا نقول له نفس وشئ ولكن هذا ثبت سماعا ومن الدين ان من الصفات المتشابهة
اذا ثبت بالسماع نقر به ونؤمن به ولا نفسره فان كان الخصم يقول بالسماع فهذا هو
الاعتقاد وان انكر النص والسماع فليس له ان يورد علينا ما لم نؤمن به وفاقا ولا يوجب
المناظرة معه باثبات الوحي والشرع لم يغيره فثبت انه ليس للصانع جنس واذا لم يكن له
جنس فلا يجوز ان يكون له نظير ومثل من جهة الجنسية ولا جائز ان يكون له نظير ومثل
من جهة الصورة لان الصورة عبارة عن التركيب والتاليف والتقطيع بدليل قوله تعالى

فَصُرْهُنَّ اِلَيْكَ اى قَطِّعْهن اليك والمقطع والمركب والمؤلف يحتاج الى مركب و مؤلف
و مقـــطع ولا يجوز ان يكون قديما فصح ما قلنا فان قيل روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله تعالى خلق آدم على صورته وفى رواية على صورة الرحمن قيل له ان اليهود
قالت هكذا ولها اجوبة فنقول ان الانسان كلهم خلقوا من نطفة آدم وآدم خلق
على صورته من غير نطفة والثانى ان النبى عليه السلام مر برجل وهو يضرب وجه غلامه
ويقول له قبح الله وجهك ووجه من اشبه بوجهك فقال النبى عليه السلام اذا احدكم
اذا ضرب غلامه فليتق الوجه فان الله تعالى خلق آدم على صورته وانما استحق الوعيد
لانه شتم الانبياء حيث قال ووجه من اشبه بوجهك وجواب آخر ان الله تعالى خلق
آدم على صورته بعد الذلة كما كان قبل الذلة يعنى ما قبح وجهه ولا غير صورته بل خلق على
صورته هذا قبل الذلة وبعدها كذلك بخلاف ابليس وحية وطاوس فان الله تعالى
غير اصواتهم وصورهم فاما قوله ان الله تع خلق آدم على صورة الرحمن اى على الصورة
التى اختصها الرحمن فان قيل روى عن النبى صلعم قال رايت ربى فى احسن صورة
الجواب معناه كنت فى احسن صورة لان العرب تقول رايت فلانا راكبا يقع على الرائى
والمرئى ايضا وقال بعضهم اراد به ربى بكسر الراء وكان ربى غلام عثمان رضى الله عنه وقال بعضهم
ربى برفع الراء اراد به تابعة من توابع الجن يسمى ربى فاراد ان يصرع فحفظنى الله تعالى
وجواب آخر رايت ربى يعنى سيدى جبرئيل عليه السلام فى احسن صورة الدليل عليه قوله تعالى
اخبر اعن يوسف عم اذكرنى عند ربك اى عند سيدك وروى عن ابى هريرة انه قال رايت
ربى ... كان المدينة وعليه حلة حمراء وفى رجليه نعلان حمراوان قيل لابى هريرة اكفرت
بعد الايمان فان الرب لا يمشى فتبسم فقال رايت سيدى الحسن بن على رض فثبت ان الرب هو
السيد فالنبى عم اراد بالرب السيد وهو جبرئيل عم فان قيل روى عن النبى عم انه قال ان
الله تعالى يتجلى لاهل الموقف فى القيمة على صورة لا يعرفونه ثم يتحول الى الصورة التى يعرفونها قلنا
الصورة تذكر وتراد بها الصفة الا يرى انه يقال ما صورة هذا الامر وما صورة هذه الحادثة
اى ما ذا صفته فكذلك ههنا ذكر النبى عليه السلام الصورة واراد بها الصفة لان العباد يعرفون الله تعالى

في الدنيا بصفة التجاوز والكرم ويرجون العفو واذا كان يوم القيمة فان الله
تعالى يظهر السياسة والعدل كانشقاق القمر وسقوط النجم فيقول العباد لا نعرفك
بمثل هذا يعني ما كنا عرفناك بهذه الصفة فيتحول الله تعالى الى الصورة اللتي
يعرفونها اي الصفة التي يعرفونه بها وهو ان يظهر بعد ذلك الكرم والاحسان
والمغفرة فلا يصح ما قلتم والدليل على ان الله تع ليس بصورة قوله عزوجل
هُوَ اللّٰهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ سمى الله نفسه مصوِّرا ومن قرء بفتح الواو متعمدا
فانه يكفر لان المصوَّر يحتاج الى المصوِّر فلا يكون قديما فصح ما قلنا ان الله تع
ليس بصورة وليس له مثل ولا شبه ولا نظير ولا ضد ولا ند ليس كمثله شيء و
هو السميع البصير **القول الخامس في الاينية** الناس تكلموا فيه قال
بعضهم ان الله تعالى موجود في كل مكان وهم صنف من الجهمية واحتجوا
بقوله تعالى وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ اِلٰهٌ وَفِي الْاَرْضِ اِلٰهٌ وقوله تعالى وَهُوَ اللّٰهُ فِي
السَّمٰوٰتِ وَفِي الْاَرْضِ وقوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا وَالَّذِيْنَ هُمْ مُحْسِنُوْنَ
وقوله تع مَا يَكُوْنُ مِنْ نَجْوٰى ثَلٰثَةٍ اِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ اِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
الجواب قلنا معنى قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله اي اله اهل السموات
واله اهل الارض وقوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض اي تدبيره في السموات
والارض وقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اي مع النصرة و
التوفيق والتائيد وقوله تع ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم اي سميع بمقالتهم
بصير بافعالهم ونحن كذا نقول ثم نقول بان الله تع لو كان في كل مكان يؤدي الى ان يكون
في افواه الدواب وفي الكلاب وفروج النساء والاماء وهذا كفر قبيح وصنف من الجهمية
والمعتزلة قالوا بان الله تع فوق العرش وبينه وبين العرش هواء وقالوا ان الله تعالى
جسد ولم يبينوا معنى الجسد وهذا كفر لان الله تعالى لو كان فوق العرش لكان يوجب
التحديد والتحديد يوجب التصوير وقد بينا هذا وقال المتقشفة من الكرامية ان الله
استقر على العرش واحتجوا بما روى الكلبي عن ابن عباس رضي انه قال في تفسير قوله تع الرحمن على

العرش استوى اى استقر وفى رواية امتلأ العرش منه الجواب قلنا معناه استقر
العرش من خشيته وسئل على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه اين كان ربنا قبل ان
يخلق العرش فقال على رض اين سوال عن المكان كان الله تعالى ولا مكان وهو الآن كما
كان وسال رجل عن مالك بن انس رض عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال للمالك
كيف استوى فقال الاستواء غير مجهول والكيفية غير معقول والايمان به واجب والسوال عنه
بدعة وما اراك الا ضالا فاخرجوه فامر به فاخرج من عنده وصفح فاذا هو جهم بن صفوان
وروى عن جعفر بن محمد الصادق رض انه قال التوحيد ثلثة اضرب ان نعرف بان الله
تع ليس فى شئ ولا من شئ ولا على شئ قال ابو مطيع البلخى سالت اباحنيفة فيمن قال
لا ادرى اين الله تع فقال ابوحنيفة انه يكفر لانه وصف الله تعالى بكل مكان فقال ابو
مطيع لم يكفر قال لانه خالف النص والله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى قال ابو مطيع
كيف استوى قال آمنوا بها كما جاء والجواب كان الها ولا مكان قال المهتدى ابو شكور
السالمى فقه الله تعالى يجوز ان اباحنيفة حكم بكفره لانه جهل عن معرفة الله تع حيث قال
لا ادرى ومن جهل عن معرفة الله فهو كافر ويجوز ان يكون له معنى آخر وهو انه اعتقد ان
لله اينية وهو لا يدرى ومن اعتقد بان الله تعالى اينية فانه يكفر قال المهتدى ابو شكور
السالمى ناظرت متقشفة فى هذه المسئلة فسالنى بان الله تعالى هل هو موجود قلت نعم
موجود لا كالموجودات ثم قال لما خلق الخلق والعالم انما خلق فوقه او اماما او تحته او يمينه
او شماله ولا يجوز ان يقال ان العالم فوق الصانع او مقابله لان ذلك يوجب انهم فنقول
ان الله تعالى فوق العالم والله تعالى يقول وهو القاهر فوق عباده قلت ان الله تعالى
كان موجودا قبل العالم فكيف نقول بان الله تعالى محدود او غير محدود فان قلت انه محدود
فانك ما عرفت الصانع لان المحدود مقدور والمقدور مصنوع والمصنوع لا يكون صانعا
ولان الحد انما يكون للجسم والجوهر والله تعالى منزه عن ذلك فاذا ثبت ان الله تعالى غير
محدود فقد بطل سوالك لانه اذا لم يكن له حد ونهاية فلا يوصف بالفوق والتحت و
الاصح ان نقول ان الله تعالى صانع العالم وهو جل ذكره ليس فى العالم ولا خارج العالم لا انا لو

عه دد لاتشنع مالک ازخطأ سائل ۱۲

لو قلنا انه فى العالم فانه يكون اصغر فى العالم ويكون فى المكان والظرف وهذا كفر ولو
قلنا انه خارج العالم لا يخلو اما ان يكون متصلا بالعالم او مباينا عن العالم فان كان
متصلا بالعالم فانه يكون من جنس العالم ويكون هو العالم والعالم مع اجناسه مصنوع
وليس بصانع ولو قلنا انه مباين عن العالم فان البينونة عبارة عن القطع والفصل
وانه يوجب التحديد والحد والمقدر لا يكون صانعا فنقول انه صانع العالم بلا اينية
ولا كيفية **القول الثاني فى الماهية** اذا اردت ان تعرف شيئا اولا تحتاج الى
ماهية ذلك الشئ ثم الى هيئته ثم الى كميته ثم الى اينيته فاما معرفة الصانع جل جلاله
يحصل بدون هذه المعانى وهو مستغن عن هل و ما وكيف و اين ولم وانما قلنا انه مستغن
عن سوال هل لان كل محدث مصنوع ليس بمستغن عن المحدث وعن الصانع وانما يحتاج
الى سوال هلية الشئ اذا لم يكن دليلا على اثباته او لا يكون معلوما عند وجود آياته
والله تعالى معلوم بعلومنا انه صانع العالم بآياته ودلائله على الصنعة فلا يحتاج
الى سوال هل فلا نقول هل هو ولا نقول ما هو لان الماهية عبارة عن الجسم والجوهر والعرض
وهذه الاشياء محدث والصانع جل جلاله غير محدث فلا نقول ما هو ولا يجوز ان نقول كم
هو لان الكمية يوجب الاعداد والعدد يوجب الاجناس و ذلك من صفات المحدثات و
الصانع لا جنس له فلا نقول كم هو ولا جائز ان نقول كيف هو لان الكيفية انما يكون
بالماهية والكمية واللون والله تعالى منزه عن ذلك ولا جائز ان نقول لم هو لان اللمية
طلب العلة لاثباته والعلة للاختصاص والتخصيص يوجب الجنسية حتى يخص احد
الجنسين بالعلة واحد الجنسين يصير مخصوصا بتلك العلة لان من الجائز ان يكون
جنسه بمثله فى الخاص والعام والصانع لا جنس له حتى يحتاج الى العلة بتخصيصه
عن اجناسه لان العلة انما يكون فى الجائزات واثبات الصانع واجب بالعلة فاما
الاديان كلها تنشعب من مسئلة الماهية قالت الفلاسفة ان الصانع علة القديم
لان علة وجود المصنوعات صنعه وهذا كفر لان العلة فى اللغة اسم حال يحل فى المحل
يوجب تغير ذلك المحل بحلول ذلك الحال ولا يجوز حلول البارى جل جلاله فى شئ ما فهذا غير صحيح

ف الاديان كلها تتشعب من مسئلة الماهية

ولا جائز ان یقال ان علة کلشیٔ صنعه لان صنعه صفة لاتنفک عنه ولا یحل فی
محل فلا یجوز ان تکون علة وقال بعض المشبهة ان الباری نور یتلألأ واحتجوا بقوله تع
اَللّٰهُ نُوْرُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وقال النبی علیه السلام یا نور النور وقوله تعالی اِنِّیْ
آنَسْتُ نَارًا قال ابن عباس ذلک نور رب العزة قلنا النور بمعنی المنور فی الآیة والخبر
ویقال النور بمعنی الهادی واما قول ابن عباس ذلک نور رب العزة نسبته کناقة الله
وبیت الله وقالت المتقشفة ان الصانع جوهر لانه موجود یقوم بذاته ومن ضرورة
الموجود القائم بالذات ان یکون جوهرا وهذا غیر صحیح والاعتقاد به کفر لان صفة
الجوهر ما له شکل ودائرة یزاحمه وداخل دائرته وشکله کله عن غیره فیوصف
بالغلظ والتعمیق وهذا هو حد الجوهر وصفته والله تعالی منزه عن ذلک وقال
عمرو بن صفوان بالبصرة ان لله کیفیة تظهر عند الرؤیة فی الجنة وهذا کفر
ومن حق المناظرة معهم ان تسأل بان الجوهر اذا کان حیا لایخلو اما ان یکون
مذکرا او مؤنثا والتانیث من صفات النقص فوجب ان یکون مذکرا ولو کان مذکرا
وجب ان یکون کاملا فی صفاته فیما یکون فیه جمال الذکران کاللحیة والشارب
والذکر والخصیة وغیرها من الاشیاء کما ان بعض الکرامیة اثبتوا جمیع ما ذکرناه ومن
وصف الله تعالی بهذه الصفة فهو غیر عارف بالله تعالی کافر فی مقالته وقال بعض الحشویة
والمتقشفة ان الصانع جسم کالاجسام وحد الجسم عندهم المستغنی عن المحل والمتفرد
بالوجود قلنا ما ذکرتم من حد الجسم لم یثبت سماعا ولا اجماعا ولم یتفق اهل الاجتهاد علیه
من المبرزین من الامة والائمة وفساد ذلک ظهر بالنص بدلیل ان الله تعالی اطلق اسم
الجنس واشار الی ما له ترکیب وتالیف وتجزیة وتبعیض فلا یجوز ان یسمی الصانع جسما
فان قیل یجوز ان یکون الشیٔ جسما ولم یکن له ترکیب ولا تالیف فان الشیٔ المتجزی اذا
تجزی وتبعض حسا حتی یصیر بحال لایحتمل التجزیة والتبعیض فانه یکون جسما ولا
یکون مرکبا مؤلفا ولا متجزیا فهذا جزء لایتجزی الجواب قلنا ذلک الجزء وان لم یحتمل التجزی
انما لم یحتمل لصغره ولکن هو من جنس ما یتجزی وان لم یمکن التنصیف لکن یحتمل التنصیف

وكل ماله جنس فلا بد له من القطع والفصل فيكون محدودا فلا يصلح ان يكون الها
ثم جزء ما لا يتجزى لا يكون اقل من نقطة واحدة وله جنس مثله والنقطتان اذا اجتمعا
فيصير مادة كالالف ويحتمل مثل ذلك في الجانب الثاني والثالث والرابع فيصير شكلا او
دائرة فالنقطة الاولى وان كانت لا يتجزى فهو اصل الاشكال والتركيب فلا يجوز
ان يكون الصانع جزء ما لا يتجزى اوجسم كالاجسام وقالت الطبائعية ان الصانع
هو الطبع والهواء وقد سبق ذكره وقالت المنجمة وهم اثنا عشر صنفا ان الصانع هو
الفلك وبعضهم قالوا ان الفلك واحد وبعضهم قالوا اثنين الى خمسة وعشرين
وكل صنف سموا الفلك الذى اعتقدوا به وان الخير والشر والسعد والنحس منه
اسما مخصوصا وبعضهم سموا الفلك الاثير لان التاثير منه وبعضهم سموا المدبر
لان التدبير منه وبعضهم سموا المحيط لانه محيط بكل شئ وبعضهم سموا الاعظم
وبعضهم سموا الاعلى وقد سبق ذكرهم وقالت التناسخية ان الصانع هو الروح
وهو ثلثة اقسام كلى وجزئى ومواصل فالجزئى ما يتصل بالحيوانات ويتولد منه الحيوة
والسمع والبصر والعقل والقوة والمواصل هو النفس وهو من الروح متصل من الجزء
الى الكل وتبقى الحيوة بسببه لانه يؤثر الحيوة من الكل الى الجزء فاذا مات الشخص يرجع
الجزء الى الكل وهذا كفر سبق جوابهم لان الصانع لا يجوز ان يتجزى ويحل في شئ وقال
بعضهم ان الله تعالى ليس بقديم بل القديم من كان قبله واسمه الاول والدليل عليه قوله
تعالى هُوَ الْأَوَّلُ لما ذكر الاول ذكر بالصوتية وهو اشارة عن عين الى عين يثبت ان قبله
كان اولا ثم ان الاول خلق الله والله خلق الاشياء وفعل وصنع وتكلم وهذا كفر قبيح
وهو قول الاولائية والجواب عنه ان الله تعالى قال هو الاول اراد به الذكر على سبيل
المغائبة وذكر المغائبة للتعظيم والاحتشام وهذا كما نقول في قوله تعالى اِنَّا اَنْزَلْنَا الذِّكْرَ
ذكر على سبيل الجمع ومعلوم انه جل جلاله ليس بجمع ولا تفرقة فكذلك ههنا وقالت
المجوسية ان خالق الخير والنور هو الله تعم واسمه يزدان وخالق الشر والقبيح والظلمة
ابليس واسمه اهرمن وهذا كفر لان ابليس لوكان خالق الشر فان الله لا يصح ان يكون

يعني ان القديم من كان اسمه الاول ١٢ م

الا انه لو كان لا يريد الشر ولا يكون هو خالق الشر لكان يقدر ان يمنع ابليس عن تخليق الشر ولكان يجب عليه من طريق الحكمة ان يصون ملكه عما لا يريد ويمنع عن نفسه مقالات القبيح والكفر واذا كان يقدر على ذلك ولا يمنع ما يكره ولا يريد ذلك فانه يكون سفيهًا واذا كان لا يقدر يكون عاجزا وكذلك الجواب عن القدرية فانهم قالوا ان العباد خلقوا افعالهم ولو كان العبد يقدر ان يخلق شيأ من افعالهم لايقدر ان يخلق احدا مثله ويخلق ما الا لنفسه فلما عجز عن هذا فكذلك عن سائر الاشياء عجز وكذلك الثنوية قالوا ان الله خالق الخير وهو الله وخالق الشر غيره وهو اللاهر وقد سبق الجواب فاما اليهود قالوا ان عزير ابن الله واما النصارى قالوا ان المسيح ابن الله وهذا كفر ستذكره وقالت الاباحية والمهانية ان العبد اذا بلغ غاية المحبة وعبد الله بالحقيقة فان الله تعالى يحل فيه فيسمى ربانيًا فيعلم علم الكائنات والغيب كما قال الله تعالى كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ وهذا كفر لا يخفى على احد وقالت الحلولية من المانوية والحقانيات من بلاد الترك ان الله تعالى يحل في كل شاهد وصنف من الروافض وهم الغالية قالوا ان الله تعالى حل في شخص علي رض ثم رجع الى السماء وهذا كفر

القول السابع في المترب

المدعي بالربوبية من المخلوقين اذا اظهر من نفسه ما هو ناقض للعادة من غير سحر والخلق يعجزون عن اتيان مثله هل يجوز ام لا ويكون كذلك في حكم الله تعالى قال بعض اهل العلم انه لا يجوز من الله تعالى ان يمهل احدا وهو يترب ويظهر من نفسه ما هو ناقض للعادة من غير سحر بحال يعجزون الناس عن اتيان مثله لانه يورث الشبهة للرائي لان الرائي اذا رأى ذلك يعلم يقينا انه من غير سحر يشتبه عليه الحق من الباطل ولو امن به واقر ينبغي ان يكون معذورا وهذا لا يجوز وقال عامة الفقهاء انه يجوز من الحكمة ان يمهل الله تعالى نفسا ليترب ويظهر على يده ما هو ناقض للعادة من غير سحر حتى ان الناس يعجزون عن اتيان مثله والدليل عليه قصة فرعون انه ادعى الربوبية واشار الى الماء وجرى الماء في المفازة على كل صعب وسهل وحجر الخ

اى على منع الابليس من تخليق الشر ۱۲

اى عجز عن احد مثله ومن الخالق الا لنفسه

باشارته وكذلك ورد في الاخبار ان الدجال يخرج في آخر الزمان وهو يدعي الالوهية والربوبية وكل ما يرى له من الماء والشجر والمدر والحجر والكلأ والثمر يقرون به او نحوه وهذا لا يورث الشبهة للعقلاء ولا يخفى على العاقل انه ليس بالٰه لان كل من يرى شخصه وتصويره وتكلمه مع الحروف والصوت محتاجا الى الاكل والشرب وغيره فانه يعلم يقينا انه جسم مصور مركب مؤلف وليس هو اولى من الآخر من اجناسه واشكاله بالربوبية ولا بد له من مجسم ومصور ومركب مؤلف فذاك هو الله تعالى فارتفع الفرق بين المدعيين لان الله تعالى هو رب صادق ويخلق ويرزق وهذا المترائي يدعي محالات كاذبا وهو لا يخلق ولا يرزق فلا يقع الشك بين هذا وذلك فان قيل ما الحكمة في هذا قلنا هو الابتلاء والامتحان لان كل صنف من العقلاء يعتقدون بانهم على الصواب وانهم لا يخلصون الدين الا الله عز وجل والدار دار الابتلاء فابتلاهم الله تعالى بذلك وامثاله ليظهر الصادق من الكاذب وليعلم الصادق صدقه ويرجو الثواب من الله تعالى استحقاقا بوعده اياه ويعرف الكاذب كذبه ويعاقب بعد اظهار الحجة لان الله تعالى لا يعاقب احدا ما لم يلزم الحجة عليه عدلا منه وصلى الله على محمد وآله اجمعين

الباب الرابع في اثبات الصفات

قال المهتدي ابو شكور السالمي وفقه الله تعالى اعلم بان الله تعالى موجود قديم موصوف بصفاته ولا يجوز ان يقال قديم مع صفاته لان كلمة مع للمقارنة بين الشيئين والصفة ليس هو اشياء غير الموصوف حتى نقول ان الصفة والموصوف شيئان فان قال احد ان الصفة ماذا شيء او غير شيء فان قلنا ان الصفة ليس بشيء فالموصوف كيف يكون موصوفا بلا شيء ولو قلنا ان الصفة شيء وهذا الشيء يكون غير الموصوف فلا يجوز ان يكون قديما الجواب ان هذا صفة الشيء ولا نقول شيء او غير شيء فان قيل ان الصفة قديم او غير قديم نقول ان هذا صفة القديم لان الذات موصوف قديم بصفاته ولا يجوز ان يقال ان الصفات تقوم بذاته ولكن نقول ذاته موصوف بصفاته ولا جايز ان يقال ان صفاته تقوم بذاته موصوف بالوصف بل نقول انه موصوف بالصفة لان الوصف صفة الواصف

ای مجسم مصور مرکب مؤلف

الباب بیان اعتقاد العقلاء

وهو كان موصوفا قبل ان يصفه حد ولا جائز ان يقال انه قديم بجميع صفاته لان الجمع
والفرق لا يجوز في صفاته فنقول قديم بصفاته وبعض الناس انكروا الصفات والنعوت
اصلا وقالوا ان الصفة والنعت ليس هو ذات الباري فلا بد من ان يكون غيره واذا كان
غيره لا يخلوا اما ان يكون قديما او حادثا محدثا ولا جائز ان يكون حادثا محدثا لانه
يوجب القول بحلول المحدث في القديم وهذا كفر ولا جائز ان يقال بانه قديم لان الصفات
لو كانت قديمة لوجب القول باثبات القديمين وثلثة او اكثر وهذا محال وهذا قول
المعتزلة وقالوا ان الله حي قادر عليم سميع بصير مريد بذاته اما لا يجوز ان تكون لحيوة
او قدرة او علم او سمع او بصر لان هذه الاشياء تصير علة لصيرورته موصوفا بهذه
الصفة ولا جائز ان يكون له علة او لصفته علة ثم لا يخلوا اما ان يكون هو الموصوف
او غير الموصوف وكلاهما محال واما اهل السنة والجماعة قالوا ان الله تع لم يزل كان
موصوفا منعوتا ازليا لا يزال يكون موصوفا ابديا ثم نقول ان صفات الله لا هي ذاته
ولا هي غيره انه بل ذلك صفاته وبيانه ان الصفة اذا كانت غير الموصوف فانه يوجب ان
يقوم بذاته اذ الشيء اذا قام بالشيء فانه يقوم به بالتمكن والحلول كالعرض في الجوهر وكل ما
جاز عليه التمكن والحلول جاز عليه النقل والنزول وهذا من صفات المحدث لان الصفة
ليست هي غير الموصوف وانما قلنا ان الصفة ليست هي غير الموصوف لان الصفة لو كانت هي
الموصوف يؤدي الى اثبات الالهين وثلثة واكثر لان الموصوف صانع وهو موصوف بصفة العلم
وبصفة القدرة وبصفة الحيوة وغيره فاذا كانت الصفة والموصوف واحدا فالصفة يكون
صانعا فيكون العلم صانعا والحيوة صانعا والقدرة صانعا وكل صفة على حدة يكون
صانعا وهذا محال فصح ان الصفات ليست هي الموصوف ولا هي غير الموصوف فلهذا المعنى قلنا ان
الصفة لا هي هو ولا هي غير الموصوف واما قول المعتزلة ان الله تع ليست له صفة قلنا نفي
الصفة توجب نفي الموصوف لان الصانع لو لم يكن عالما كان لا يعلم الاشياء والاحوال
ومن احدث شيأ وهو لا يدري من الذي صنع وفعل فيوصف بالجهل فلا يكون صانعا
وهذا محال فلزم ان يكون عالما حتى يصح ويجوز ان يكون الها ربا صانعا واذا ثبت انه

انه عالم يقتضي ان يعلم الاشياء كلها والاحوال باسرها في جميع اوقاتها واماكنها
واذا علم الاشياء صارت الاشياء معلومة له وبدون العلم لا يجوز ان يكون الشئ
معلوما للعالم لان المعلوم يقتضي العلم لا محالة فثبت ان بالعلم صار معلوما له
فنفي العلم يوجب نفي العالم واثبات العلم يوجب اثبات العالم على الله تعالى فصح ما قلنا
يؤيده وهو ان العالم لو توقف العلم على المعلوم يصير المعلوم معلوما له واذا لم يكن له
علم فباي شئ يقف العلم المعلوم واذا لم يقف على المعلوم فانه لا يعلم الاشياء وهذا
محال **فان قيل** الباري جل جلاله يعلم الاشياء بالذات والمعلومات كلها يكون له معلوما
بذاته فنقول بانه ذات عالم فنفي الصفات لا يوجب نفي الذات قلنا العالم لو علم الاشياء
بالذات والمعلوم معلوم له بذاته فذاته يكون علما فيكون العلم هو الذات والذات
هو العلم لان المعلوم لا يكون معلوما بدون الوقوف عليه وبدون العلم فكل ما
يقف به على المعلوم يكون عالما **فان قيل** لو قلنا بانه موصوف بالصفة يوجب
القول باثبات القديمين وثلثة واكثر لان الصفة لا يجوز ان يكون حادثا محدثا ولو
قلنا بانه قديم يكون في هذا اثبات القديمين واكثر **قلنا** هذا لا يلزم لان الصفة
ليست هي غير الموصوف اذا كان عرضا فاما اذا لم يكن عرضا فلا يوجب القول بغيريته
عن الموصوف واذا لم يكن غير الموصوف فلا يكون فيه اثبات القديمين وقد يجوز ان يكون
الصفة صفة فلا يكون عرضا كما انه يجوز ان يكون الذات موجودا وليس جوهر
فاذا كان الذات لا يكون جوهرا فكذلك الصفة لا يكون عرضا فلا يلزم فصح بهذا
الدليل ان الصفة لا هي هو ولا هي غيره واذا ثبت هذا المعنى في العلم ثبت في جميع
الصفات كالقدرة والحيوة والسمع والبصر وغير ذلك **القول الثاني في**
صفات الذات وصفات الفعل قال ابو الحسن الاشعري ان صفات الذات
قديمة وهو ثمانية الحيوة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والارادة و
القدم وما وراء ذلك من الصفات من مقتضيات القدرة والعلم ما يدخل تحت القدرة

فهو من صفات الفعل كلها محدثة وقالت المتعشقة من الكرامية ان صفات الذات قديمة وهي خمسة الحيوة والقدرة والعلم والسمع والبصر وما وراء ذلك نعوت وليس بصفات كلها محدثة وقال بعضهم حادثة وهذا كله كفر محال لان الله تعالى قبل حدوث هذه الصفات على زعمهم يكون ناقصا وبعد حدوث هذه الصفات يكون كاملا ويزيد صفة ومن اعتقد بمثل هذا فانه يصير كافرا ولان الحدوث والاحداث يوجب التغيير من صفة الى صفة ومن حال الى حال ولا يجوز التغيير على الله تعالى جل جلاله قال المهتدي ابو شكور السالمي في فقه الله تعالى ناظرت حشويا من الكرامية فقلت له ماذا تقول في الصانع وصفاته من صفات الفعل قال بانها حادثة محدثة قلت ان الصانع قبل حدوث هذه الصفة يكون ناقص الصفة وهذا محال قلت ماذا تقول في الانبياء عليهم السلام قبل الوحي قال ان النبي قبل الوحي ما كان نبيا وما كان معصوما عما يوجب سقوط العدالة قلت اذا فعل نبيا يوجب سقوط العدالة يصير فاسقا فلو ان الله تعالى اوحى اليه في تلك الساعة يكون وحيا الى شخص فاسق فيكون الرسول فاسقا قلت ماذا تقولون فيمن قال لا اله الا الله واعتقد غير ذلك نعوذ بالله قال انه مؤمن قلت فما دينكم الا ان الرب ناقص والرسول فاسق والمؤمن منافق والله ورسوله منزهان عما قلتم فتحير وانقطع عن كلامه لان الباطل لا يقابل الحق والحق يعلو ولا يعلى

القول الثالث في ان الله لم يزل كان خالقا

قال اهل السنة والجماعة ان الله تعالى لم يزل كان خالقا موصوفا بهذه الصفة وسائر الصفات من صفات الذات وصفات الفعل وقالت الاشعرية والكرامية ما لم يخلق الخلق لم يكن خالقا وهذا كفر لانا نقول البارى جلت قدرته خالق لم يزل كان موصوفا بهذه الصفة وسائر الصفات من صفة الخالقية وغيرها قبل ان يخلق الخلق لان الفاعل والصانع يجب ان يكون موصوفا قادرا بالصفة وهو عالم به مريد له غير عاجز عنه ومن يعلم الصنيعة ويقدر ان يصنع وان لم يشتغل بتلك الصفة فانه يوصف ويسمى بتلك الصنيعة اذا كان مخصوصا بذلك ولان صفات الله تعالى لا يوجب التكرار حتى نقول انه اشتغل

بفعل كذا وفرغ من فعل واخذ فعل كذا حتى يوصف عند الشغل بتلك الصفة ويوصف عند تركه بانعدام تلك الصفة والله تعالى منزه عن ذلك لا يوصف بالشغل والفراغ ولا يوصف بالتكرار والاعادة فنقول بان الله تعالى فاعل بفعل واحد وجميع المفعولات مفعول بفعل واحد ولا يزول عنه فعل حتى يحدث فيه فعل آخر وسائر الصفات هكذا والله جل جلاله لا يشغله شان عن شان حتى انه لو خلق واحدا وغفر واحدا واحيى واحدا وامات واحدا او رزق واحدا في ساعة واحدة ولحظة واحدة يؤثر جميع صفاته الى مراداته من غير شغل ولا فراغ فانه يوصف بجميع الصفات في تلك الساعة فاذا لم يكن له فراغ عن ذلك فلا يوجب زوال الصفة عنه لانه لم يتغير من حال الى حال وتحقيقه وهو ان الله تعالى قبل الخلق كان والآن كما كان لا يزيد ولا ينقص فبكل صفة استحق بعد الخلق فقبل الخلق كان مستحقا لتلك الصفة بتحقيقه وهو انا لو قلنا ان الله تعالى قبل وجود الخلائق ما كان خالقا يقتضي ان يكون قبل وجود العباد ما كان معبودا وقبل وجود العباد ما كان الها وقبل وجود المرئيات ما كان بصيرا وقبل وجود المعلومات ما كان عالما فيوجب نفي الالوهية عنه وهذا كفر

فان قيل اذا لم يتحقق الفعل فلا يوصف بتلك الصفة كالحائك والخياط ونحوهما ما لم يتعلم الخياطة ولم يعمل به لا يوصف بتلك الصفة قلنا اذا تعلم ذلك وعلم به ثم تركه فانه يوصف ويسمى بذلك الاسم والصفة لعلمه وقدرته على ذلك وكذا الصانع جل جلاله لم كان عالما قادرا قبل الخلق وكذلك لو ضرب احد سيفا للقطع فانه قبل ان يقطع ويضرب يسمى ضاربا قاطعا لانه يصلح لذلك فكذلك ههنا فان قيل ان الله تعالى لو كان خالقا لم يزل يقتضي ان يكون المخلوق لم يزل كان مخلوقا لان صفة الخالقية بالتخليق والتخليق يقتضي المخلوق لا محالة فيلزم القول بقدم الدهر والعالم وهذا محال الجواب قلنا ليس كما ذكرت فان الله تعالى موصوف بصفة الخالقية الا ان تاثير الصفة لم يظهر ما لم يخلق ومثل هذا في صفات الصانع نحو

الدليل عليه قوله تعالى وَاللّٰهُ سَرِيْعُ الْحِسَابِ وصف نفسه بسرعة الحساب
وبالحساب قبل ان يحاسب احدا لان الحساب يكون فی القيامة وقد جاز اثبات
الاسم والصفة قبل الحساب فكذلك ههنا قال المصنف ابو شكور السالمی ناظرت
اشعريا فقال لی ان الوضوء والصلوة عندكم ان يجلس احدكم تحت الميزاب
حتى يبتل وجهه وذراعاه وراسه وقدماه ثم يبسط خرء الحمام ويقوم عليه
ويقول بالفارسية لے خدائے بزرگ يعني الله اكبر ويقرء بالفارسية مقدار
اية ويقول دو برگ سبز يعني مُدْهَامَّتَانِ ثم يركع ويسجد ساكتا ويقعد
مقدار التشهد وقت القعود ثم يضرط وهذه عبادتكم وقال هذا طعنا (يعني گوز زند)
لابي حنيفة واصحابه فاجبته وقلت انكم تعتقدون بان الله تعالى ما كان
خالقا ولا رازقا ولا معبودا قبل ان يخلق الخلق والآن ليس بغافر ولا مثيب
ولا معاقب والرسول اليوم ليس برسول وقبل الوحي ما كان رسولا والمؤمنون
بالمعصية ينقص ايمانهم ولكن المعبود الذي اعتقدته بانه ما كان ربا
معبودا ثم صار ربا معبودا وان هذا الرسول ما كان رسولا ثم صار رسولا
ثم عزل ومن المؤمن الذي ينقص ايمانه بالضحك ونحوه يكتفي هذا القدر من
العبادة **القول الرابع فی علم الله تعالى** قالت الجهمية وهي صنف من
المعتزلة ان الله تعالى لم يعلم الاشياء ما لم يخلقها وهو لا يعلم المعدوم وهذا
كفر لانه لو لم يعلم الاشياء قبل ان يخلقها فلو اراد ان يخلقها كيف يدري ان
يخلقها وكم يخلقها ومتى يخلقها وكيف يخلقها فيكون فی هذا تعطيل الالوهية
وهذا كفر والصحيح ان الله تعالى عالم على الكمال يعلم الاشياء على ما هو بعد ان يخلق
وقبل ان يخلق ويعلم المعدوم والموجود اما قولنا انه يعلم الموجود لا خلاف فيه
وقولنا يعلم المعدوم من حيث العدم يعلم انه معدوم والله تعالى يعلم انه لو يكون
من المعدوم شيئا كيف يكون هو الدليل عليه ان الله تعالى اخبر عن المعدوم انه لو كان
المعدوم لا يكون معلوما كيف يكون خبره عنه وهو قوله تعالى اِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ

شَیْءٌ عَظِیْمٌ وقوله تعالی وَتَرَی النَّاسَ سُکَارٰی وَمَا هُمْ بِسُکَارٰی وَلٰکِنَّ عَذَابَ اللّٰهِ
شَدِیْدٌ والله تعالی اخبر عن رسول الله صلی الله علیه وسلم حیث قال لَتَدْخُلُنَّ
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ آمِنِیْنَ فکان کما اخبر دل علی انه یعلم الاشیاء قبل
وجودها ومثل هذا یجوز فی المخلوقات ان الرجل اذا تذکر ان یبنی قصرا طوله
کذا وعرضه کذا وساحته وجدرانه وابوابه کذا کل ذلک یعلم انه کیف یکون
ومعلوم ان القصر معدوم قبل البناء ومع ذلک یجوز ان یکون معلوما لنا ففی
حق الله تعالی اولی والله تعالی یقول قل لَا یَعْلَمُ مَنْ فِی السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ الْغَیْبَ اِلَّا اللّٰهُ
وروی عن ابی حنیفة انه سئل عن هذه المسئلة فقال ان الله تعالی لم یزل کان عالما
ولا یزال یکون عالما وهو یعلم الغیب والله تعالی یقول وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوْا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ
وقال جل جلاله لنوح علیه السلام وَلَا یَلِدُوْا اِلَّا فَاجِرًا کَفَّارًا وهذا نظائر ثم لا یجوز
السهو والغلط والنسیان فی علم الله تعالی لانه لو جاز السهو والغلط لیؤدی الی تعطیل
الایات والاحکام والاعمال کلها لان من الجائز ان یکون الرسالة لعلی فامر لمحمد ع م
او اذنب احد فیعاقب غیره وهذا امر محال ومن اعتقد هذا یصیر کافرا قال المهتدی
ابو شکور السالمی فی فقه الله تعالی قد سالنی مجوسی بمرو وقال ان الکافر اذا مات
کافرا فان الله تعالی هل یعلم انه یموت کافرا قلت نعم قال اذا کان یعلم انه یموت کافرا
فهذا الکافر هل یقدر ان یؤمن فی هذه الحالة ام لا فان کنت تقول انه یقدر فعلم
الله یکون خطأ وهذا لا یجوز وان کنت تقول انه لا یقدر فیکون جبرا قلت ان الله
تعالی یعلم انه یموت کافرا وعلم الله تعالی لا یوجب سلب القدرة عنه والقدرة موجودة
صالحة للایمان کما انها صالحة للکفر ولکن مع وجود القدرة فهو لا یؤمن والله تعالی
یعلم انه لا یؤمن وانه تعالی یعلم الاشیاء کما هی فی مثل ما یکون فان سئل رجل ان الله تعالی
هل یعلم لنفسه مثلا فان کنت تقول انه تعالی لا یعلم فقد وصفت له بالجهل ولو کنت
تقول انه تعالی یعلم فقد وصفت الله تعالی بالمثل فنقول ان الله یعلم انه لیس له مثل
ولا شکل ولا ضد ولا ند وسئل جهم بن صفوان عن مثل هذه المسئلة قیل ان الله هل علم

نهاية عدد انفاس اهل الجنة والنار فقال ان تقول بانه تعالى لا يعلم فيكون في
هذا اضافة الجهل الى الله تعالى وان تقول يعلم فيكون في هذا افناء الجنة والنار
فاختار هذا وقال يعلم ولهذا المعنى قال ان الجنة والنار تفنيان والصحيح ان الله
تعالى عالم انه ليس لعدد انفاس اهل الجنة والنار نهاية **القول الخامس في السمع**
والبصر اعلم بان المعتزلة والجهمية انكروا الصفات كلها مثل السمع والبصر وقالوا
ان الله تعالى سميع بصير وليس له سمع ولا بصر وقال بعض المعتزلة ان الله تعالى
ليس بسميع ولا بصير ولا راءٍ ولا مرئيٍ بل يعلم هذا كله وهم كفروا بالله تعالى لانهم
انكروا النص وروى عن ابي موسى الاشعري انه قال مرّ رسول الله صلعم بقوم يدعون
الله تعـ ورفعوا اصواتهم فقال عم لا ترفعوا اصواتكم فان الذي تدعونه ليس بغائب ولا
اصم ثم نفي السمع والبصر يوجب الذم والدليل عليه قصة ابراهيم عم قال لوالده
لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً والله تعالى يقول قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ
الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي اِلَى اللّٰهِ اخبر انه سمع في الماضي ويسمع في المستقبل
وهو يسمع الآن ومن انكر ذلك يصير كافرا **القول السادس في الارادة والمشية**
اختلف الناس في هذه المسئلة قالت القدرية والمعتزلة والجهمية ان الله تعالى
لم يرد الشر والقبائح ولا يقضي بها وقال بعضهم الكل بمشية الله تعـ من الحسن والقبح
والخير والشر والكفر والايمان والطاعة والمعصية ثم الخير والحسن بمشيته وارادته
والقبائح تكون بمشية الله تعالى لا تكون بارادة الله تعـ لان الارادة لا تخلو عن
المحبة والرضاء وقال بعضهم الكل بارادة الله تعـ وبمشيته وبقضائه ولكن القبائح
لا تكون بحكمه لان الحكم يوجب الجبر والتسليط وقال بعضهم الكل بمشية الله وارادته
ولكن مشيته وارادته مخلوقة كالقرآن وهو ان مشية العبد وارادته مضاف
الى الله تعالى على سبيل التمليك وقال اهل السنة والجماعة ان الخير والشر يكون
بقضاء الله وبقدره وبمشيته وبارادته وبعلمه وبحكمه ثم الخير والطاعة يكون بامر
الله وبرضائه والشر والمعصية ليس بامر الله ولا برضاه والدليل عليه ما روي

عبد الله بن عمرو بن العاص قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسمعنا صوتا فدخل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يرفعان صوتهما ومعهما ناس كثير
فقال النبي صلعم بم رفعتما اصواتكما فقال ابو بكر اختلفنا في مسئلة انا قلت ان
الخير والشر كله من الله تعالى وقال عمر رض انا قلت ان الخير من الله تعالى وان الشر
من العباد فقالا الحكم بيننا فقال عليه السلام اقضي بينكما بما قضى اسرافيل بين
جبرائيل و ميكائيل صلوات الله عليهم فقال جبرئيل مثل قولك يا عمر وقال ميكائيل
مثل قولك يا ابا بكر فقال جبرئيل اختلفنا في هذه المسئلة ويختلف فيها اهل
الارض حتى تحاكما الى اسرافيل فقضى بينهما بقضاء الله تعـ في اللوح المحفوظ فقضى
مثل قولك يا ابا بكر ولم يقض مثل قولك يا عمر فقال عمر رض تبت الى الله وروى
عن ابي ايوب الانصاري رض انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله هل يقضي
بالشر ثم يعذبهم فقال عم لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وروى ان رجلا دخل
على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال اخبرني عن القدر فقال له طريق مظلم فلا
تسأله فسكت ساعة ثم قال اخبرني عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجه فسكت
ساعة ثم قال اخبرني عن القدر فقال سر الله في الارض فلا تفشه فسكت ساعة ثم قال
اخبرني عن القدر فبدء علي رض بالسوال فقال اخبرني أمشيتك مع مشية الله
او دون مشية الله فتحير الرجل فقال لعلي رض قل انت فقال له ان قلت ان مشيتي
مع مشية الله تعـ فقد ادعيت المشاركة مع الله وان قلت ان مشيتي فوق مشية
الله تعـ فقد ادعيت الالوهية فعلمت ان مشيتك تحت مشية الله تعالى فقال
الرجل تبت الى الله تعالى ثم قام فقال علي رض لاصحابه قوموا انصاحوه فانه الان اسلم
ففي هذا دليل على من انكر القدر يصير كافرا ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال القدرية
مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعيدوهم وان ماتوا فلا تشيعوا جنائزهم
اولئك شيعة الدجال وحق على الله ان يلحقهم بالدجال ولانهم انكروا النص لان
الله تعالى قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العلمين فان قيل لو كان كذلك

ينبغي ان يكون العبد اذا شاء ان يصير الحشيش ذهبا فوجب ان يصير ذهبا لانكم تقولون ان العبد لا يشاء الا ان يشاء الله قلنا ان الله شاء ان يشاء العبد هكذا فشاء هكذا ولو شاء الله ان يصير الحشيش ذهبا سيصير ذهبا وروى ان غيلان القدري قدم من البصرة الى الكوفة فجمع الفقهاء وناظرهم فغلبهم وكان ابو حنيفة شابا يختلف الى حماد فقال حماد لابي حنيفة اذهب يا فتى الى هذا الرجل وناظره فجاء ابو حنيفة الى باب السلطان فدخل عليه وناظره وغلبه فقال غيلان لابي حنيفة اخبرني ماشاء ابليس من فرعون فقال شاء منه الكفر فقال ماشاء موسى من فرعون فقال شاء منه الايمان فقال ماشاء الله تعالى من فرعون فقال شاء الله تعالى منه الكفر فقال كيف وافقت مشية الله تعالى بمشية ابليس لم يوافق مشيته تعالى بمشية موسى وكان ينبغي ان يوافق مشيته تعالى بمشية موسى فقال ابو حنيفة شاء الله تعالى ان يشاء ابليس من فرعون الكفر وشاء الله تعالى ان يشاء موسى من فرعون الايمان وشاء الله تعالى ان يشاء فرعون لنفسه الكفر فكان ذلك بمشية الله تعالى وهذه المسئلة راجعة الى حرف واحد وهو ان الشر والكفر مخلوق الله تعالى او مخلوق غيره فان قال بان الله تعالى لم يخلق الشر والكفر وذلك مخلوق غير الله تعالى فقد اثبت صانعا وخالقا غير الله تعالى فيكون مشركا بالله تعالى ويكون كافرا ولو قال ان الشر والكفر مخلوق الله تعالى بدون ارادته ومشيته فقد اعتقد بان الله تعالى مجبور ومكره في تخليقه وهذا كفر فثبت ان الكل بمشية الله تعالى وارادته وقضائه وقدرته ومن انكر القدر فهو كافر بالله العظيم

القول السابع في الفضل والعدل

اعلم بان الله تعالى موصوف بصفة الفضل والعدل من غير اختلاف فيه ولا شبهة ففضله من غير ميل وعدله من غير جور ثم اختلفوا في تاثير الفضل والعدل قال اهل السنة والجماعة صفة الفضل وتاثيره زيادة لطف من الله تعالى للمؤمنين مالم يكن لغيرهم وهو الهداية الى الايمان وانشراح الصدور والهام الصواب والقبول على ذلك التوفيق على الطاعة والاحسان والاختصاص بالكرامة والولاية مالم يكن لغيره وقال المعتزلة هذا ليس بفضل بل يكون ميلا

بمناظرة الامام ابو حنيفة الخ

لان الناس كلهم عبيدٌ واِمَاءٌ له تعالى وهو اذا اعطى لاحد شيأ من غير سبب ومنع عن الآخر من غير جرم فيكون بخسا فى حق هذا وميلا فى حق الاول وهذا ليس بمقتضى الحكمة وصفة الفضل عندهم ان الله تعالى خلق الخلق عاقلا مريدا مختارا فاعلا وبين لهم الطريق بالدلالة والاحكام وهذا هو معنى الهداية والفضل عندهم فمن امن واطاع يكون مثابا ومن انكر وعصى يكون معاقبا وليس من الله شئ فيهم غير هذا وما ذكرنا صحيح لان الله تعالى اختص الانبياء صلوات الله عليهم من كافة الخلق وخصهم باربعة اشياء وهو ان اجسادهم عُجِنَتْ بطينةٍ طيبةٍ وارواحهم خلقت من روح القدس واكرمهم بالتائيد والعصمة واطعمهم من الحلال من غير شبهة فضلا عن الوحى والرسالة فلما جاز زيادة اللطف والتائيد والعصمة والنبوة والرسالة فى حق الانبياء صلوات الله عليهم من غير سببٍ وعلةٍ جاز لغيرهم من بعدهم بقدره واما قوله انه لو منع عن الاخر يكون بَخسًا قلنا ليس كذلك لانه لم يجب للعباد على الله شئ ولو اعطى لاحد خيرًا او مالًا فانه يكون متفضلا من غير الوجوب ويجوز لاحد ان يفضل عنده بما اراد ثم لو لم يعط لاحد شيأ او منع ما اعطاه فانه لا يكون ذلك منع الواجب حتى يكون بخسا بل يكون عدلا منه لانه لم يجب عليه شئ واجمعنا على ان الهداية من الله تعالى جائز اما العناية فقال بعضهم انه يجوز وقال بعضهم انه لا يجوز لان العناية لا يخلو عن الميل والصحيح ان نقول بان للعباد من الله تعالى معونة ولا نقول عناية لان هذا اللفظ لم يرد سماعا ولم يتفق اهل العلم على هذا وليس من موجبات الضرورة فلا نقول به اما صفة العدل فبيانه فى ستة اشياء عند اهل السنة والجماعة احدها ان يعلم ان الله لا يظلم احدا من عباده مثقال ذرة والثانى ان الله لا يبخس من حسنات احد مثقال ذرة والثالث لا يعذب احدا من غير ذنب والرابع ان الله تعالى لا يؤلم احدا من عباده من غير غرض صحيح ولا عوض جزيل والخامس ان الله تعالى لا يجبر احدا على شئ من المعاصى والسادس لا يكلف الله تعالى احدا فوق طاقته فان قيل هل يجوز من الله تعالى ان يخلق خلقا فى النار ويعذبهم من غير معصيته

والجواب قلنا بان الله تعالى اعلى و اجل من ان يعذب شخصا من غير جرم ولا ذنب
ولو خلق خلقا فى النار فان النار لا تكون عذابا له ولو عذب به من غير ذنب و لا جرم
لا يكون عدلا و الله تعالى لا يفعل الا بالفضل و العدل و الدليل عليه قوله تعالى
كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ وقوله تعالى جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وقالت المعتزلة
العدل من الله تعالى ان لا يخلق الكفر و الشر و الفجور ولا يقضى به و مصالح العباد
فى حياتهم واجب على الله ولو منع لا يكون عدلا منه سنذكره قالوا هذا هو صفة
العدل حتى انه تعالى لو خلق الشر و الكفر ثم عذبهم على ذلك يكون ظلما وجورا
وهذا الاعتقاد منهم كفر لان العبد اذا اراد لنفسه الكفر والله تعالى يريد التوحيد
منه فيكون ما اراد العبد و لا يكون ما اراد الله تعالى فارادة العبد يكون فوق
ارادة الله تعالى وهذا محال واجمعنا على ان الكفر يعلم الله تعالى وهو يعلم ويقدر
ان يمنعه جبرا ولو لم يمنع لا يكون عدلا عند المعتزلة لان الاصلح والاصوب فى حق
العباد واجب على الله تعالى ولا فلاح فى الكفر ولا صواب وكذلك الاصوب فى حق
الله تعالى اولى ان يكون واجبا عليه تعالى فى زعمهم والعبد اذا ترك ما هو الاصلح و
الاصوب فى حق العباد وهو يعلم ويقدر ان يمنع جبرا ولا يمنع يكون مسيئا فى حق
نفسه ولا يكون عدلا من هذا العبد والعيب يرجع اليه فكذلك فى حق الله تعالى
اذا علم ان العبد يكفر ويشرك به وقد ترك ما هو الاصوب عند الله تعالى والله تعالى
يعلم ويقدر ان يمنعه جبرا ولا يمنع فان العيب يرجع الى الله تعالى و لا يكون عدلا منه
وهذا لا يجوز ثم اجمعنا ان الله تعالى لم يمنع العباد عن الكفر والقبائح جبرا بل و النهى
مع قدرته عليه وعلمه به وصفة القبح ترجع الى العبد وكذلك لو اراد خلق الكفر
والشرك والقبح فالعيب يرجع الى العبد كما فى العلم فان قيل كيف يجوز من الحكمة ان
يريد الكفر والشرك فى حق نفسه ويريد الشر والقبائح لنفسه قلنا كما انه يجوز من
الحكمة ان يخلق نفسا ويعلم انه يكفر ويشرك به ويسيئه ومع ذلك يريد تخليقه
مع علمه به فكذلك ههنا اذ الشرك يجوز ان يكون بارادة الله والعيب يرجع الى العبد كما

في العلم **القول الثامن في التكوين والمكوّن** قال ابو الحسن الاشعري والكرامية
ان التكوين والمكون واحد وقال اهل السنة والجماعة التكوين فعل المكوّن والمكوّن
تاثير التكوين والتكوين غير المكوّن وصورة المسئلة وهو ان المكون اذا كوّن شيئا
فالفعل يزول عنه فيحل في المكوّن والمفعول عندهم وعند اهل السنة والجماعة
الفعل لا يزول عن الفاعل في المفعول والتكوين لا يبين عن المكون وهذه المسئلة
فرع لمسئلة اخرى وهو ان صفات الله تعالى حادثة ومحدثة عندهم وعند اهل
السنة والجماعة لا يجوز ان يكون حادثة ومحدثة وقد ذكرناها فلما جوزوا حدوث
الفعل والصفة في الباري تعالى قالوا ان الفعل والصنع والتخليق والتكوين يبدء منه ثم يزول
عنه عند تفعيله وتكوينه ويحل في المكون والمفعول وهذا كفر لان هذا لا يخلو
اما ان يكون الفعل محدثا او غير محدث فان قال محدث فقد اعتقد بان الله تعالى محل
للحوادث ويجوز عليه التغيير والتكوين والتحويل وهذا كفر وان قال ان الفعل غير
محدث بل هو صفة القديم فقد اعتقد حلول صفة القديم في المحدث فيؤدي الى
قدم الدهر او بقاء الدهر لان الدهر يصير محلا للقديم عندهم ومحل القديم يوجب ان
يكون قديما وهذا كفر وقال بعض المتصوفة علة كل شئ صنعه ولا يصح هذا لان الصنع
لو كان علة فانه يحل في المعلول فهذه والمسئلة الاولى سواء فان قيل ان الله تعالى
هل هو قادر على ان يغير صفته قلنا ان الله تعالى قادر على الكمال ولكن لا يجوز التغيير
في صفات الله تعالى فوجود هذا محال والله تعالى منزه عن المحال والسوال عنه كفر
لانه جوز التغيير في صفات الله تعالى **القول التاسع في عدد الصفات** قال اهل
السنة والجماعة صفات الله تعالى لا تكرر ولا تعدد بيانه وهو انه جل جلاله فاعل بفعل
واحد ويفعل جميع المفعولات بفعل واحد وهو حي بحيوة واحدة وسميع بسمع واحد
ويسمع جميع المسموعات بسمع واحد وهو متكلم بكلام واحد وسائر الصفات ايضا كذلك
والمعنى فيه وهو ان صفاته قديمة والعدد والتكرار من صفات المحدثات ولو قلنا ان صفاته
تدخل في حد التكرار يؤدي الى زوال الصفة الاولى وحدث الثاني حتى يكرر وهذا كفر على

ما ذكرنا وهذا المعنى يؤثر في سائر الصفات فان قيل صفات الله تعالى كلها صفة واحدة
او كل صفة صفة على حدة غير الصفة الاولى قلنا فمن اصحابنا من يقول بان الله تع
موصوف بصفة الحيوة والقدرة والعلم وسائر الصفات وكل صفة صفة
على حدة ومن اصحابنا من يقولون ان الصفات كلها صفة واحدة والاصح ان نقول
ان صفات الله تعالى واحدة في الحقيقة لا تدخل تحت العدد فاما تاثيره واسماء
معدودة لان من انكر صفة من صفات الله تعالى يصير كافرا ولو زاد صفة يصير
كافرا فهي معدودة بالاسم والتاثير والايمان بالكل واجب وصفاته واحدة في
الحقيقة حتى انه لو قال ان قدرة الله وحيوته شيآن او عددان او اثنان
يصير كافرا فنقول ان الحيوة صفة الله تعالى والقدرة صفة الله تعالى فالقدرة
ليست هي الحيوة ولا هي غير الحيوة فنقول لا هي هي ولا هي غيرها فكذلك العلم مع
الارادة والسمع مع البصر وكل صفة مع صفة نقول لا هي هي ولا هي غيرها كما في
صفات الذات لان صفاته ليست من المعدودات فنقول ان الله تعالى واحد بصفاته
وهذا هو المذهب عند اهل السنة والجماعة واذا اثبتنا ان صفات الله تعالى
ليست بمعدودة ولا بمكررة فكذلك وجب ان لا تكون متضادة ولا تكون متناقضة
كما نقول في السخط والرضاء بان رضاء الله تع ليس بسخط ولا بضد سخطه وسخطه
ليس برضاه ولا بضد رضاه فنقول لا هي هي ولا هي غيرها وهو موصوف بالرضاء و
السخط وانما قلنا ان الرضاء ليس بضد السخط لان الرضاء لا يزيل سخطه ولا يشغله
عن السخط وسخطه لا يزيل رضاه ولا يشغله عن الرضا ولا يزول عنه صفته بحال
من الاحوال والتضاد والتناقض انما يظهر اذا كان احدهما يشغله عن غيره او
يزول عنه ضده ولا يجوز اثبات الشغل في صفات الله تع ولا يزول عنه صفة ولا
يضاف في صفة النفي والاثبات فثبت انه لا يجوز في صفاته التضاد والتناقض
فان قيل ان المكر والمخادعة هل يجوز في صفات الله تعالى قلنا هذا من المعاني الردية
والصفات القبيحة فلا يجوز ان يكون صفات الله بمعنى الردية والقبائح ولكن يجوز
ان يجازي ويكافي اعدائه بمكرهم ومخادعتهم واستهزائهم بمثل افعالهم وهذا

معنى قوله تعالى اَللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وقوله جل جلاله وَمَكَرْنَا مَكْرًا وقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم فيكون هذا جزاء ما كانوا يعملون **القول العاشر في الايمان بالمتشابه** قال اهل السنة والجماعة الايمان بالمتشابه واجب ولا يجوز التفسير ولا يجب التاويل ولا يجوز ان يقال بان الله تعالى موصوف بهذه الصفة بل نقول ان هذا كلام الله تعالى ونحن نؤمن بما انزل الله على ما اراد الله بهذا كما روي عن النبي ع م انه قال ان لله يدين كلتاهما يمينان والله تعالى يقول بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ وقوله تعالى اَلرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى وكل ذلك من الاخبار والآيات المتشابهات فالايمان بها واجب بان هذا كلام الله وكلام رسوله ولا يجب التاويل وقالت المعتزلة والجهمية ان التاويل به واجب وقالوا المراد من اليد القوة والنعمة وهذا لا يستقيم لان الله تعالى قال بل يداه مبسوطتان ولا جائز بان نقول بان لله قوتين ولان الله تعالى قال لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ اَسْتَكْبَرْتَ فلو كان اليد قوة لكان ابليس يقول انا مخلوق بقوتك وبنعمتك فثبت ان المراد من اليد ليس بقوة ولان التاويل لو كان واجبا لكان يجب اولا على النبي ع م لانه بعث مبينا واذا لم يبين ولم يتاول كان غير واجب ولان التاويل اقوى واضح من التفسير لان التاويل ما يؤول اليه المراد ولو كان التاويل واجبا مشروعا لكان ينقل الينا كما نقل القرآن والتفسير والقراءة فلما لم يصح من الصحابة والتابعين ولم يؤولوا فيها فلان التاويل غير واجب وقال ابو الحسن الاشعري والمتقدمين من مشائخ بخاري بان المتشابهات صفات الله تعالى من غير تفصيل ولا تشريح ولا كيفية وقالوا بان الله موصوف بصفة اليد وموصوف بصفة الوجه وموصوف بصفة النزول والقدم وغير ذلك مما ورد في الاخبار والآيات فان الله تعالى موصوف بتلك الصفة بلا كيف وهذا ايضا لا يستقيم لان الله تعالى قال وَاُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ والمتشابه اراد به اشتباه المعنى اي اشتبهت عليهم معناه ولو قلنا بان هذه صفة الله تعالى خرجت من حد الاشتباه فيكون معناه روي عن محمد بن الحسن انه سئل عن مثل

علم القرآن على اربعة اوجه

هذه الآيات والاخبار فقال آمنوا بها كما جاءت على ما اراد الله تعالى وعن سفيان الثوري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال علم القرآن على اربعة اوجه علم لا يسع الجهل فيه وهو علم الحلال والحرام وعلم يعلم العرب وهو علم الاسماء وعلم التفسير وهو علم القصص والنزول والشان وعلم لا يعلمه الا الله وذلك قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله وقال مشائخ سمرقند المتشابه ما اشتبه علينا معناه فنؤمن ونقر بان هذا كلام الله تعالى وخبر رسوله وقد امنا بكلام الله تعالى وبكلام رسوله على ما اراد الله ورسوله فان قيل هل يجوز في الحكمة ان يرسل رسولا او ينزل عليه كتابا واحكاما ثم يستر عليه بعض ما انزل اليه قلنا من مقتضى الحكمة هذا كيلا يقف احد على علم الله تعالى على سبيل التمام والدليل عليه ما روي في الاحاديث ان الله تعالى امر القلم ان يكتب في اللوح فلان سعيد ان شئت انما اراد بذلك ان لا يعلم اللوح والقلم والملئكة الذين ينظرون في اللوح جميع علم الله تعالى فيكون ذلك سر الله تعالى فلما جاز هذا في اللوح فانه يجوز في سائر الكتب بعد ان لا يستر على احد من علمه بما يحتاج الخلق اليه فاما لا تكون اليه حاجة فانه يجوز ان تكون سر الله تعالى فاما التاويل عند المعتزلة واجب وعند اهل السنة والجماعة غير واجب ولكن يجوز ان يأول المتشابه لان المشبهة اخذوا بظاهر الآيات وقالوا ان الله تعالى صورة ويدا واصبعا كسائر المخلوقات واعتقدوا ذلك وذلك كفر فيجوز التاويل عند تشبههم لنفي الخطأ وزوال الشبهة ولكن لا نقول بان المراد منه ما ذكرنا من التاويل فنقول انه يجوز ان يكون كذلك ولكن لا يعلم تاويله على الحقيقة الا الله عز وجل والله اعلم بالصواب والحق

الباب الخامس في الاسماء الحسنى وفيه ستة اقوال القول الاول

في الاسماء الحسنى قال المهتدي ابو شكور السالمي اجمعنا جميعا على ان الله تعالى يدعو باسمائه بدليل قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى واجمعنا انه مذكور بذكر

اسمه بدليل قوله تعالى فاذكروني اذكركم وقوله تعالى ولذكر الله اكبر واختلفوا
في انه هل هو مسمى باسمائه قالت المعتزلة انه لا يجوز ان يكون مسمى باسمائه
لان الاسم للاشارة والاشارة للتميز بين اجناسه والله تعالى منزه عن اسم الجنس
فلا يحتاج الى الاسم والاشارة فالاسم لا يكون اسما له واذا لم يكن له اسم فلا يكون
مسمى بالاسم وقال اهل السنة والجماعة بان الله تعالى مسمى باسمائه والاسماء
اسماء الله تعالى بدليل ما روي عن النبي ع م انه قال ان لله تسعة وتسعين اسمًا
مائة غير واحدة من احصاها وقرءها دخل الجنة دل ان الاسماء اسماء الله تعالى
ثم الاسم تارة للاشارة وهو اسماء المحدثات وتارة يكون للافادة دون الاشارة
وهو اسم الله تعالى وانما قلنا ان اسماء الله تعالى للافادة دون الاشارة لان اسماء
الله تعالى كلها على معنى واحد لان المعاني التي تذكر في الاسماء كلها تذكر باسم واحد
بيانه اذا قلت الله فان معنى الرحمن والرحيم والعليم والحكيم والحليم ومعاني سائر
الاسماء تكون موجودة مذكورة بذكر اسم الله وكذلك سائر الاسامي هكذا والله
تعالى مسمى بالاسم لا بالتسمية وهو كما سمى نفسه وليس سماه غيره والدليل على انه مسمى
بالاسم لان الله تعالى امرنا بالايمان بوحدانية ذاته فالايمان بالذات واجب
نحن نذكر في الايمان اسمه فلو لم يكن الذات مسمى بالاسم لكان لا يصح ايمان احد
في العالم وتقرير الكلام وهو ان الله تعالى عرّفنا نفسه بصفاته واسمائه واراد به
معرفة ذاته فلو لم يكن موصوفا بصفاته ولم يكن مسمى باسمائه لكان لا يصح تعريف ذاته
منه ببيان الاسم والصفة فاذا عرفناه بتعريفه ايانا بذكر الاسم والصفة دل انه
مسمى بالاسم وموصوف بالصفة **القول الثاني** في ان الاسم هو المسمى او غيره
قالت الاشعرية والحشوية بان الاسماء على ثلث مراتب اسماء الذات واسماء الصفات
واسماء الافعال فاسماء الذات كالحي والشيء والقديم والنفس والذات وما يليق به
واسماء الصفات كالقادر والحكيم والمريد والسميع والبصير والمتكلم واسماء الافعال
كالخالق والرازق والغافر ونحو ذلك واختلفوا في اسم الله قال بعضهم بان الله ع م

ن اسمه مسمى بالاسم لا بالتسمية الخ

اسم الذات وهو اسم موضوع وقال بعضهم ان الله اسم الصفات وهو اسم
مشتق ثم من مذهبهم ان اسماء الذات قديمة والاسم والذات واحد واسماء
الصفات قديمة لاهو ولاغيره واسماء الافعال محدثة والاسم غير المسمى وقالت
المعتزلة ان اسماء الله كلها غيره وكلها مخلوقة وقال اهل السنة والجماعة ان اسماء
الله تعالى كلها اسماء قديمة لاهو ولاغيره ولايجوز التفضيل والتعريف فى الاسماء
كلها كما فى الصفة ولايجوز ان يكون اسمه محدثا اوصفاته محدثة بل هو جل ذكره
قديم بصفاته واسمائه ثم نقول ان اسمائه كلها حسنى وليس فيها غير حسنى وانما
قلنا انه قديم باسمائه لانه هو الذى يسمى نفسه فى كلامه ولايجوز الحدث فيه ولافى
كلامه وانما قلنا ان اسماءه لاهو ولاغيره لان الاسم لوكان هو المسمى ليفضى القول
باثبات المسميات عشرة وعشرين واكثر لان الاسماء معدود حكما وان لم يكن من اصل
العدد ولامن جنس العدد ولكن هو معدود فى الحكم عندنا ولوكان المسمى هو الاسم
والاسم هو المسمى فيكون المسمى معددا كالاسم فيكون فى هذه اثبات الآلهة لان هذه
الاسماء اسماء الله تعالى وهذا يكون محالا والثانى وهو ان الاسم لوكان هو المسمى
فان الله تعالى يكون فى افواهنا ويقتضى ان يكون الذات وهو المسمى فى افواهنا
وهذا محال ولوقلنا ان الاسم غير المسمى لكان لايصح ايمان مؤمن فى العالم ولايصح رسالة
رسول قط لانا آمنا بالله جل جلاله والله اسم خالقنا فلوكان الاسم غير المسمى وكان الله
غير الخالق فايماننا لايكون لخالقنا وهذا محال وكذلك محمد اسم الرسول ونحن آمنا
بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوكان الاسم غير المسمى فمحمد يكون غير الرسول فلا
يصح الايمان به وهذا لايستقيم فثبت ان الاسم ليس هو ولاهو غير المسمى فنقول لاهو
ولاالمسمى غيره كالصفة **القول الثالث فى عدد الاسماء** اجمعت الفقهاء من
اهل السنة والجماعة ان اسماء الله تعالى غير محدودة ولامعدودة ولامتناهية ولكن
اذكارنا والفاظنا وعباراتنا عن الاسم محدودة ومعدودة فالاسم معدود بالذكر و
الايمان واحد فى الحقيقة والعبارة وهذا كما نقول فى القرآن بان القرآن كلام الله تعالى
غير مخلوق ولامخلوق ولاحادث ولاحديث ولامحدث وليس له حد ونهاية وليس له

قطع وفصل وليس له ابتداء وانتهاء ولكن قرائتنا وتلاوتنا يكون محدودا ومعدودا
مع القطع والفصل والبداية والنهاية فكذلك الاسماء كلها في المعنى اسم واحد
غير مخالف ولا مختلف ولا معدود ولا محدود ولكن في الحكم والعبارة كل اسم
اسم عليحدة حتى انه لو اقر بالله وانكر بالرحمن والرحيم فانه يكون كافرا فكل اسم
يكون اسما عليحدة معدودة في الذكر والايمان فيجب الايمان بجميع الاسماء
وانما قلنا ان الاسماء في العبارة والحقيقة واحدة بدليل انه لو امن بالمسمى و
ذكر اسما واحدا فانه يصح ايمانه ويكون كانه ذكر جميع الاسماء لان جميع الاسماء
مجموع في اسم واحد وكذلك لو قال بان الله في العبارة غير الرحمن وغير الرحيم يصير في العيان
كافرا فصح ما قلنا والثاني وهو ان اسم الله ليس هو غير الرحمن او الرحمن ليس هو
غير الرحيم وغير الله فنقول لا هو ولا غيره وكذلك السميع ليس هو غير البصير والبصير
ليس هو غير السميع فنقول لا هو ولا غيره كما نقول في الاسم والمسمى انه لا هو ولا
هو غيره وكذلك الصفة مع الصفة على ما ذكرنا اما اسماء كتب الله تعالى من الصحف
والتورية والانجيل والزبور والفرقان كلها كلام الله وكلام الله واحد ثم الانزال
على سبيل التكرار لا يوجب التكرار في القول والاختلاف في الاسم لا يوجب الاختلاف
في المسمى ثم القرآن كلام الله تعالى والتورية والانجيل والزبور والصحف كلام الله تع
والقرآن ليس هو غير التورية ولا هو التورية فيكون لا هو هو ولا هو غيره وكذلك
الانجيل ليس هو غير التورية ولا هو التورية فيكون لا هو هو ولا هو غيره وسائر
الصحف والكتب كذلك كله كلام الله تعالى وكلام الله تعالى واحد ليس بمعدود
وكذلك الاسماء ليس بمعدود حتى انه لا يوجب العدد في الكلام وليس بواحد
حتى انه يوجب الايمان بكل كتاب عليحدة فلو انكر واحدا يصير كافرا كما في الاسم والصفة
القول الرابع في الاسم بغير السماع اجمعنا جميعا على ان من سمى الله باسم
لم يسم به نفسه ولم يوافق معنى الربوبية ولم يرد به الخبر يكفر ولو سمى الله باسم
لم يسم به نفسه ولم يرد به الخبر ولكن يوافق معنى الربوبية قال بعضهم انه يجوز

وقال بعضهم انه لا يجوز والاصح ان نقول انه اذا سمى الله تعالى بالمعنى وكان ذلك
المعنى مشوبا بمعنى العبودية لا يجوز وان كان ذلك من خصائص معنى الربوبية
والالوهية فانه يجوز بيانه ان الاسم بالمعنى الذى يشوب به معنى العبودية
كالصاحب والسيد والحاكم والعالم والرحيم ومثل ذلك هذه الاسماء اسماء مشترك
على معنى انه يجوز ان يسمى العبد بهذه الاسامى ولكن ليس فى الاسم اشتراك على
الحقيقة فلو لم يكن السماع لما جاز لنا ان نسمى الله تعالى بهذه الاسامى واما
الاسماء الخالصة لله تعالى مثل الله والرحمن والخالق والقديم فهذه من اسماء
الربوبية وما يكون بمثله جاز لنا ان نسمى الله بهذه الاسماء وبمثله وان لم
يكن السماع الا ان هذا لا يتصور لان كل اسم معنوى من خصائص معنى الربوبية
فان الله تعالى سمى بذلك نفسه حيث قال ولله الاسماء الحسنى ولكن الخلاف
وقع فى اللفظ فان ذلك اللفظ فى الاسماء لم يكن مسموعا فنقول بانه يجوز لان
الخلاف فى اللفظ لا يوجب الخلاف فى المعنى اذ لم يوهم غلطا وخطأ كما نقول فيمن امن
بالله بالفارسية او بالتركية او بالهندية او بلغة اخرى فانه يجوز ويصح ايمانه
وقد ذكر الله بلفظ لم يسمع نصا ومع ذلك يجوز لانه لا يوهم خطأ ولا يغير المعنى
فكذلك فيما نحن فيه اذا سمى الله بالمعنى الصحيح فانه يجوز **القول الخامس فى
اسماء الرسل والملئكة** اجمعنا ان اسماء الملئكة ثبتت لمعنيين احدهما معنى
الافادة والثانى معنى الاشارة وانما قلنا انها للافادة لان اسماء الملئكة ثبتت
بامر الله تعالى وبخبره اياهم فيكون وحيا فالايمان بعينه واجب ولا يجوز التغير فيه
وانما قلنا انها للاشارة لتخصيصه وتعيينه من اجناسه واما اسماء الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم فكل ما ثبت عندنا بالنص فالايمان بعينه واجب
ولا يجوز فيه التغير وكل ما لم يثبت بالنص فانه يجب الايمان بالمسمى واما الاسم
فهل يجوز تغيره ام لا قال بعضهم انه يجوز وقال بعضهم انه لا يجوز والاصح ان نقول

بانه لايجوز تغير اسمائهم بعد وفاتهم وقبلا وفات لوغير اسمه ويصير معروفا
بالاسم المغير المحدث ولم يرد به العيب والحقارة فانه يجوز ان يسمى به ولواراد
بالتغير التحقير فانه لايجوز ويصير كافرا **القول السادس في اسماء الاشياء
لغة ومعنى** اجمعنا على ان الاسماء الموضوعة باللغة معتبرة مقبولة والاحكام
مبنية على الاسامي كما انها مبنية على الحقائق وموضع المسئلة اصول الفقه
فاما اثبات الاسم بالمعنى بخلاف اللغة ماذا حكمه فانه ينظر ان كان الاسم ثبت
بالنص او بالخبر او بالاجماع فانه يعتبر هذا الاسم ويصير الاسم اسما له ولايعتبر
اللغة ولو ثبت بغير النص والاجماع فانه لايعتبر بيانه ان الصلوة في اللغة عبارة
عن الدعاء وفي الشريعة عبارة عن عبادة مخصوصة باركان موصوفة ثم لو انكر
فرضية الصلوة ويقول اردت به الدعاء فانه لايعتبر قوله ويصير كافرا وكذا لو
حلف ان لايصلي ويقول اردت به الدعاء فانه لايعتبر قوله حتى انه لو صلى ركعة
كاملة فانه يحنث في يمينه وكذلك الزكوة عبارة عن النماء والزيادة وفي الشريعة
عبارة عن اخراج مال مقدر من نصاب كامل بعد حولان الحول ثم لو انكر فرضية
الزكوة ويقول اردت به النماء فانه لايصدق ويصير كافرا والمعنى فيه وهو ان
الاسماء للاشياء علامة ودليل ونصب الدليل بالشريعة اولى من نصبه باللغة
فاذا ورد الشرع بخلاف اللغة فاعتبار الشرع اولى من اعتبار اللغة **الباب السادس
في اثبات الوحي على الرسل** وفيه عشرون قولا القول الاول في ان الوحي وارسال الرسل
من الله تعالى واجب في الحكمة قال المهتدي ابو شكور السالمي اعلم ان الوحي وارسال
الرسل واجب في الحكمة ثابت في الشريعة وتركه قبيح ثم الرسالة ثابتة قائمة صحيحة
عند كافة المسلمين ووافق على ذلك اليهود والنصارى وكذلك المجوس تابعوا نبيا
وهو زردشت ثم مع انكارهم الاسلام اتفقوا على ان الوحي جائز ثابت لمتابعتهم
المتنبي وسنذكره وبعض الناس انكروا ذلك وهم الوهمية والفكرية وقالوا بان
الوحي غير جائز والناس مستغنون عن الوحي والرسالة لان الناس يعرفون الله بالعقل

ثم لما كان العقل آلة لحصول المعرفة بالمنعم فشكر المنعم وهي العبادة ايضا يعرف بالعقل لان المعرفة اصل والعبادة فرع والاصل الذى هو اقوى لما كان يحصل بالعقل فكذلك الفرع يحصل بالطريق الاولى ودليل الادراك عندهم الوهم والفكر فكل ما يتوهم بوهمه ويخطر باله وتفكره من اختيار المستحسن في امتناع المستقبح يجب اتباع ذلك عندهم وهذا كفر ومنهم الالهامية وقالوا بان الله تعالى الهمنا معرفة ذاته بالاثبات والوحدانية فكذلك الهمنا شكر نعمه قلنا التفكر والالهام لايخلوا اما ان يكون من الله تعالى بلا واسطة اويكون بواسطة ملك اويكون من تلقاء نفسه فان قال بان الالهام من الله تعالى بلاواسطة قلنا بانه اثبت الوحي والخطاب لنفسه لان الالهام هو الوحي الخفي ومعنى الالهام والوحي واحد وهو الدلالة على الشئ بالقول وبالفعل وان قال بان الالهام بواسطة ملك فقد اثبت لكل شخص رسولا على حدة لان الملك رسول ومبلغ الوحي وكلامه ينفي الوحي فلا يستقيم ولو قال بان الالهام من تلقاء نفسه فقد ادعى الربوبية فاثبت الامر والنهي لنفسه فيكون كافرا ومنهم الافاقية والتناسخية والبراهمة والاباحية قالوا بان العبادة شكر المنعم وهو بالتفكر والحرمة والتعظيم ليس له اركان واحكام فلا يحتاج الى مبين ومعلم ويدرك بلطافة الروح وصفوته وقالوا بان لكل شئ من الافاق فيه خطاب من طريق الاشارة لان النار محرقة طبعا ومن طريق الاشارة كانه خاطب الناس ان لا تقربوا الى كيلا تحرقوا وفي كل شئ من المحظور والمباح معنى يوجب تفهيم ذلك من طريق العقل وهذا خطأ والاعتقاد به كفر وقالت الفلاسفة والطبائعية والنجمية بانه لايجب على العباد شئ سوى معرفة الصانع وذلك مما يعرف بالعقل فلا يحتاج الى الوحي والرسالة وهذا كفر فاما قولنا بان اثبات الوحي والرسالة حق لانه لايجوز من الله تعالى من طريق الحكمة ان يعطل عبيده من الاوامر والنواهي مع احتياجهم الى ذلك لانه يوجد من العبد الضرب والشتم والقتل والظلم

فيهم الله تعالى

عادة وطبعا وذلك فى الحكمة غير جائز فيحتاج الى الانزجار والمكافاة فى الدنيا حكمة فيوجب المجازاة والعقوبة فى الآخرة عدلا منه ولولم يكن الامر والنهى فلا يكون لله تعالى عليهم حجة فلا يجب المكافاة فى الدنيا والعقوبة فى الآخرة ثم لما وجب الامر والنهى من طريق الحكمة فانه لا يكون بدون الخطاب والخطاب لا يكون بدون السفراء وهم الرسل والانبياء عليهم السلام ثم الدليل على اثبات الوحى من ثمانية اوجه منها بيان حد الظلم والعدوان ومنها المنع والانزجار عن العدوان ومنها ايجاب المكافاة والزجر فى العاجل ومنها حد المكافاة والزواجر والتعزير ومنها بيان النعم فى الدنيا والمباحات وبيان ايجاب الشكر للمنعم ومنها بيان حد الشكر والعبودية ومنها بيان الحقوق والمصالح ومنها بيان اظهار الحسن والقبح وانما قلنا ان بيان حد الظلم والعدوان دليل على اثبات الوحى والرسالة لان اول درجة من الظلم الشتم وهو اقله وذلك على نوعين منها ما يقع فى نفسه ومنها ما يقع فى اهله واقاربه ولا يجوز الاغماض فى كلا الوجهين لانهما يوجب العار والثار فيحتاج الى الزجر والمكافاة حكمة وعقلا فوجب ان يكون الزجر والمكافاة ابلغ عيبا من جرمه لانه لو كان ادون او مثل ذلك فربما لا ينزجر عن خساسة طبعه وقلة عقله ثم لو شتم الانسان فى نفسه يوجب التعزير والصفع ولو شتم لاهله يوجب الحد ومقدار كل واحد منهما لا يدرك قياسا وعقلا ومن الظلم والعدوان الضرب فهو على وجهين خطأ وعمدا وكل وجه على وجهين منها ما يوجب الآلام ومنها ما يؤثر فى الهلاك والتلف فيوجب الزجر والمكافاة بقدر العمل فى كل موضع فاذا كان خطأ وهلك يجب الدية والكفارة ولو كان عمدا يوجب القصاص وحد الظلم وضع الشئ فى غير موضعه وحد العدوان تعدية الفعل منه الى غيره من غير حق ثم تارة يتعدى فى حقوق العباد وتارة يتعدى فى حقوق الله تعالى فالعدوان فى حق العباد الضرب والشتم والقتل واخذ المال من غير حق والسرقة وقطع الطريق والغصب وغيره والعدوان فى حق الله تعالى

جمع سفير بمعنى رسول الكتابة

الصفع ... غلاف

اتيان محارمه كالزنا واللواطة والشرك وشرب الخمر والكذب ونحوه ففى كل
موضع يحتاج الى الزجر والمكافاة بقدره يوجب بيان حد المكافاة بقدره وهذا
كما تقول فى باب السرقة ان ذلك عدوان فى حق الناس ويؤثر ذلك فى فساد
العالم لان القوى ياخذ مال الضعيف قوة ويدا والضعيف ياخذ مال القوى
خفية وسرا فيحتاج الى زاجر ومانع فى كلا الموضعين والقوى ابلغ من الضعيف
لان فساده اكثر ثم يحتاج الى معرفة حد المال المسروق وقدره ويحتاج الى معرفة
حد الزجر والمكافاة فنقول ان من اخذ جهرا فانه يقطع يده ورجله من خلاف
ومن سرق سرا فانه يقطع يده ويحتاج الى معرفة موضع القطع لان اليد
اسم لعضو مخصوص من اطراف الاصابع الى المنكب فنقول بانه يقطع يده من
مفصل الكف لان الفعل حصل منه وقدر المال المسروق عند ابى حنيفة دينار
واحد وعند الشافعى ربع دينار ثم المال على نوعين احدهما ما يوجب بسببه بقاء
العالم وثانيهما ما لا يوجب بسببه بقاء العالم فاذا اخذ مالا خطيرا بحيث يوجب
منه بقاء العالم فانه يوجب الزجر والقطع ولو اخذ ما لا يوجب منه
بقاء العالم او يكون تبعا للغير ولا يكون باصله مالا فانه لا يوجب القطع فيه ويقضى
بالضمان مثل الطعام والحطب والحشيش والفواكه ونحو هذا والعدوان فى حق
الله تعالى كشرب الخمر والحنث فى اليمين بالله تعالى والظهار واللعان والزنا فهذا يوجب
الزجر وهو الحد والكفارة ومقدار هذه الاشياء لا يعرف قياسا وعقلا ثم الزنا
اكثر قبحا وفاحشة من هذه المعانى شرعا وعقلا وهو نفى الانساب وفقد القرابة وعدم
الارحام لان الزنا لو لم يكن محظورا والنكاح لا يكون مشروعا فانه لا يعرف احد ولده
ولا يوجب ثبوت النسب فى احد ولا يكون ولا يثبت على الولاء وربما ياتى الرجل باخته
وابنته اذا لم يعرف نسبها منه او من غيره وكذلك يوجب تعطيل الارث فان الرجل
اذا مات فانه لا يكون لماله مستحقا لعدم النسب والقرابة فيؤدى الى فساد العالم
فيحتاج الى الزجر والمنع والزجر والمنع ههنا اكثر وابلغ حتى انه اذا زنى وهو غير محصن

فانه يوجب الحد ما به تسوط ولوكان محصنا يجب الرجم وهذه المقادير مما لا
يعرف قياسا وعقلا وكذلك نعمة الله ووجوب شكره وحدوده واركانه و
كيفيته وكميته لا يعرف قياسا لان النعم متنوعة نعمة مالية ونعمة بدنية فيتنوع
الشكر متفاوتا لتفاوت النعم ثم اصل وجوب الشكر والزجر مما يدرك بالعقل قبحه
لوقوع الحاجة اليه اولحسن الحالة فيه واما كيفيته وكميته وحدوده لا يقع العلم
به بالعقل والقياس وكل واحد لا يهتدى الى صواب ذلك لان الخلق متفاوتة في
العقل بدليل تفاوت الاعمال من الاراء من كل شخص ولوكان الامر مفوضا الى رايهم
فكل واحد يفعل ما يشاء ومهما شاء ومتى شاء وكيف شاء ما يقتضي من عقله
وليس لاحد ان يمنعه عن ذلك ولا يجوز لاحد ان يقتدى الى غيره لان عقل كل غيره
اذا كان مفوضا براى عقله وذلك اولى من التقليد الى غيره فيقع الخلاف والتفاوت
في العالم لتفاوت الراى والاجتهاد فيكون لكل قوم طريقا ما لا يكون لغيرهم كمثل الاديان
المختلفة فانه يقع الفساد والخلاف في الاعمال بسبب الخلاف في الاديان فيورث
فساد العالم فلو لم يكن مبينا معلما لبيان هذه الاحكام والمعاني ليكون فيه
تعطيل الخلق وتضييعها وهذا من الحكيم غير جائز ونحن لا نهتدى في الاحكام والاحوال
والمصالح لانفسنا واهالينا فكيف الهداية في شكر نعم الله عزوجل واحكامه وهذا
كما نقول في الصوم والصلوة والزكوة والحج فان لكل عبادة اركانا وشرائط وسننا
وادابا كالقيام والركوع والسجود والتشهد وفيهن مفسدات ومحظورات وكذلك
في سائر العبادات فهذه المقادير والاركان لا تعرف قياسا وعقلا ثم مصالح العباد
ما يحتاج اليه الناس من النكاح والطلاق والبيع والشراء والاجارة والمزارعة
والايداع والاستيداع والاعارة والاستعارة والحوالة والكفالة والوكالة و
الخصومات في الدعاوى والشهود والصلح والانكار والاكراه وكل ذلك مما يوجب الخلف
والخيانة فيما بين الناس عادة ويقع المنازعة والدعاوى فيوجب الاحكام في كل موضع
مثل ما يكون بالشريعة بخلاف ما يكون في موضع آخر والخلاف الواقعة والحادثة

فكل ذلك لا يعرف قياسا باستدلال العقل لدقة معانيها وكثرة الامارات على ايجاب الاحكام المختلفة والجمع بين الحكمين غير جائز في مسئلة واحدة ثم الوطي في الحيض تضييع ماء المني لعدم الاستيلاد والعلوق والغرض الصحيح في الوطي ثبوت النسب حصول الولد والنسل لابقاء العالم الى حين فاذا لم يحصل المقصود في حالة الحيض والنفاس فلابد من الامتناع ولابد من معرفة احكامهما وعدد ايامهما ليقع الفرق بين الحيض والاستحاضة وكذلك الوصية والفرائض واختلاف حسابها الاختلاف احاليها فيوجب لهذه المعاني الضرورية حكمة وعقلا ان يكون مبينا معلما للاحكام واسبابها ومعرفة الحدود وحدها واركانها مفصلا مبينا لتقديرها واسهامها امرا بالاصابة والتعبد زاجرا مانعا ناهيا عن القبائح والتردد ثم هذا الامر المبين لهذه المعاني والمقادير في الاحكام لا يجوز ان يقول ويفعل من تلقاء نفسه لانه لا يكون اولى من الآخر بالقول والفعل اذ كل عاقل يكون اعلم بحاله من غيره فوجب ان يعلم بتعليم الله اياه من طريق الضرورة ثبت ان الوحي صحيح ثابت من الله تعالى فاما ما قالت الملاحدة والمنجمة بان التعبد والشكر يعرف بالعقل فقد ظهر خطاؤهم بيقين لانه لم يوجد في الدنيا احد نصب شريعة وبين حكما في المدن او في المعاملات من تلقاء نفسه وفعله مثل ما بين الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم من غير فساد ولا اعتراض وما بينوا شيئا من تلقاء انفسهم انما بينوا ذلك وحيا من الله تعالى او بتاثير الوحي اليه بل لا ... على آياته واثباته ولو كان يبين من العقل ما يوجب القبول والتمكن لانتشر كما انتشر سائر مقالات من الخطأ والكفر ولو انتشر شيء من هذا يكون متعرضا لما يوجب القبول بدليل ما بينا

الفصل الثاني في عصمة الانبياء

اعلم ان الناس تكلموا فيه قالت الاشعرية بان الانبياء والرسل قبل الوحي والانباء ما كانوا رسلا ولا انبياء ولا معصومين من الصغائر غير الكفر وكذلك بعد الوفاة لا يكونوا انبياء وهذا خطأ عظيم وقالت المتقشفة من الكرامية بان النبي قبل الوحي لا يكونوا انبياء ولكن يكون معصوما لانه يكون وليا ثم كل ذنب يوجب الحد

والتعزير ويوجب العار والثالث انه يكون معصوما منه وكل ذنب يوجب
سقوط العدالة فانه لا يكون معصوما منه قبل الوحي وبعد الوحي يكون
معصوما ومنهم من قال انه لا يكون معصوما قبل الوحي وبعد الوحي يكون
معصوما وقال بعضهم انه لا يكون معصوما قبل الوحي وبعد الوحي وقال
بعضهم ان الرسول يكون معصوما بعد الوحي والنبي لا يكون معصوما
واما المعتزلة فقال بعضهم ان النبي قبل الوحي يكون نبيا ويكون معصوما
وقال بعضهم لا يكون نبيا ولا يكون معصوما وقال اهل السنة والجماعة
ان الانبياء صلوات الله عليهم قبل الوحي كانوا انبياء معصومين واجب
العصمة والرسول قبل الوحي كان رسولا نبيا مامونا وكذلك بعد الوفاة
والدليل عليه قوله سبحانه وتعالى خبرا عن عيسى بن مريم صلوات الله عليه
تصديقا له حيث كان في المهد صبيا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ
وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ومعلوم ان الوحي لا يكون للصبيان والاطفال والكتاب
لا يكون الا للنبي مرسل وهذا نص من غير تاويل ولا تعريض ومن انكر كذب
فانه يصير كافرا وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل
متى كنتَ نبيا قال كنتُ نبيا وآدم بين الماء والطين والمعنى فيه وهو
ان العصمة للانبياء قبل الوحي من موجبات الضرورة وبعد الوحي
اولى لانه لو لم يكن معصوما عن الكذب والمعاصي فانه يورث الشبهة
وتقع الشبهة في دعواه لانه اذا اعرف بالكذب او يجوز منه الكذب
فصدقه يحمل على الكذب عادةً وطبعًا على ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عُرِف بالكذب فصدقه يكون كذبا ولا يجوز لنزال الوحي على شخص كاذب
مع ظهور الشبهة في دعواه ولانه لو ادعى النبوة قبل الوحي كذبا ثم ادعى بعد
الوحي صدقا فانه لا يقبل منه كالاول ولانه لو لم يكن معصوما عما يوجب سقوط
العدالة فانه يصير فاسقا والفاسق ليس من اهل الشهادة لتمكن الشبهة فيه

لانه اذا لم يكن من الديانة مقدار ما يمنعه عن الفسق فربما لا يحترز عن الكذب
فلهذا قلنا انه لا يجوز فى الحكمة انزال الوحى على شخص كاذب فاسق فوجب ان
يكون معصوما قبل الوحى من طريق الوجوب لا من طريق الجواز لان كل ما كان فى حيز
الجواز يستوى فيه المرسل و الامة وغيرهم يجوز ان يكون معصوما و يجوز ان لا يكون معصوما
فعصمة الانبياء انما يثبت من طريق الوجوب لا من طريق الجواز فاذا كان واجب العصمة
قبل الوحى دل انه نبى لان غير النبى لا يجب ان يكون معصوما فاذا ثبت ان العصمة
واجبة فى حق الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وجب ان يكونوا معصومين
عن الصغائر والكبائر لانا لو جوزنا منهم الكبيرة فيجوز منهم الكفر ولو جوزنا منهم الصغيرة
فيجوز منهم الكبيرة لان الصغيرة مع القصد و النية تكون كبيرة وهذا لا يجوز فوجب ان يكونوا
معصومين عن الصغيرة والكبيرة ومعصومين عن النية بالصغيرة فان قيل ان الله تعالى
خبر عن ابراهيم عليه السلام حين دعا ربه فقال وَاجْنُبْنِيَ وَبَنِيَّ اَنْ نَعْبُدَ الْاَصْنَامَ
وكذلك لَمَّا رَاَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هٰذَا رَبِّيْ وكذلك فى الشمس و الكواكب و يوسف عليه السلام
دعا ربه وقال تَوَفَّنِيْ مسلما واخوة يوسف صلوات الله عليهم باعوه بثمن بخس و
معلوم ان بيع الحر حرام فلو كانت العصمة واجبة فى حق الانبياء قبل الوجود كان نبيا
قبل الوحى لما جاز منهم مثل هذا قلنا معنى قوله هذا ربى اهذا ربى وقال بعضهم انما قال
ذلك على وجه الاستهزاء على الكفرة وقال بعضهم ان ابرهيم عليه السلام لما راى القمر بازغا
عرف ان له خالقا فقال هذا ربى اى خالق هذا ربى لما روى عن على ابن ابى طالب انه
قال ما نظرت فى شئ الا ورايت الله فيه اى عرفت الله فى تخليقه فثبت انه اراد
به خالقه واما قوله واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام وتوفنى مسلما هذا دعاء
و الدعوات من الانبياء جائزة لان معرفة الانبياء اقوى واكد لانهم عاينوا من الامر
ما عاينوا فكان معرفة عظمة الله وسلطانه وهيبته وجلاله غالبا عليهم والانبياء
صلوات الله عليهم مامونون عن خوف الخاتمة اما خوف العبودية لا يزول عنهم فمن
خوفهم من الله وهيبته وجلاله دعوا بمثل هذه الدعوات الا ترى ان النبى عليه السلام

استعاذ من عذاب القبر ومعلوم ان عذاب القبر لا يكون للانبياء على ما نذكره فكذلك
ههنا والثانى معنى قوله واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام اراد به الذرية والاولاد
واضافهم الى نفسه لان الذرية يكون منه وقوله توفنى مسلما اى سالما عن الامانى
واشباه ذلك واما اخوة يوسف صلوات الله وسلامه عليهم باعوه وكانت منهم
ذلة من غير قصد ولان بيع الحركان مباحا فى الامم الماضية بسبب السرقة والدين
والاقرار ونحو ذلك وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه حكم فى ابتداء الاسلام ببيع
امراة بالدين عليها ونحوه ثم نسخت وكذلك اخوة يوسف تاولوا فى ذلك بسبب
الاقرار والسكوت واخطاوا فى التاويل وهو ذلة منهم فلا يلزم وقال بعض الفقهاء
بان الانبياء كانوا معصومين من غير شرط الكسب بيانه لو وجد منهم من المباشرة
والاكتساب من غير قصد منهم مثل ما يوجد منا لكان منا المعصية ومنهم الذلة و
هو يكون بمثل الصغيرة ولا يكون ذلك منهم قصدا والله تعالى غفر لهم عند اكتسابهم
وعفى عنهم رحمة وفضلا والمعنى فيه وهو انه لو حصل منه المعصية لجاز منه
الصغيرة ولو جاز منه الصغيرة لجاز منه الكبيرة ولو جاز منه الكبيرة لجاز منه الكفر ولو
كفر يؤدى الى بطلان الدين والشرائع لان الكفر يوجب بطلان العمل فيؤدى الى
تكفير الامة بكفره وهذا محال ولان الانبياء عم حجة الله تعالى على الخلق والحجة لا تنتقض
ولا تبطل فصح ما قلنا ولان الرسول يدعى الحق لا محالة ويظهر المعجزة على صحة دعواه
ثم لو جاز منه الكفر لجاز فى كل حين واوان ووقت وزمان ثم الكفار لو طلبوا منه
المعجزة وهو يكفر بالله فى تلك الساعة لكان لا يقع الفرق بين المدعى والمنكر ولكان
لا يصح الدعوى على النبوة من غير الثبوت لشبهة جواز الكفر منه ولا يجوز من الحكمة
ان يرسل رسولا غير آمن من الكفر فيكون فى العاقبة هو ومن انكر فيه على السواء وهذا
غير جائز والذلة من الانبياء جائزة عند عامة الفقهاء وقال بعض المعتزلة غير جايزة
وصورة المسئلة هو ان يكون الصغيرة من غير قصد

القول الثالث فى المعجزة

اعلم بان ثبوت النبوة وصحتها يتحقق باظهار المعجزة وحد المعجزة ان يظهر عقيب السوال

وانه دعوى ناقضا للعادة من غير استحالة بجميع الوجوه وبعجز الناس عن اتيان مثله
بعد التجهد والاحتيال اذا كان لهم حذاقة ورزانة في مثل ذلك الصنيعة وكل ما يلتمس الامة
من المعجزة يظهر في الحال بتحقيقه ومعناه اذا لم يكن محالا من جميع الوجوه ويبرهن ذلك
في الملتمس فيه وغيره ويتعدى ذلك الحكم من العين الى ضده ويثبت في الحال ويبقى بعد الحال
ويحكم قطعا ويقينا انها معجزة وبرهان لصحة ما ادعى وبيان معنى قولنا انه يجب ان
يظهر عقيب السوال في الدعوى لان الامة اذا طلب منه الحجة لو تاخر فيه بما يرا التاخير
فانه يتوهم منه الزرق والافتعال والغدر والاحتيال فيورث شبهة وهذا لايجوز
وقولنا ناقضا للعادة لانه لو كان معتادا فالشبهة تكون اكثر لان كل واحد منهم ياتي
بمثل ذلك فلا يوجب العلم قطعا ويقينا على صحة دعواه وقولنا من غير استحالة بجميع
الوجوه لانهم لو طلبوا منه المحال فلا يجب عليه اظهار ذلك مثل المعصية والعبد
لغير الله تعالى فطلب ما لايجوز وجوده وتخليقه كانهم طلبوا العرض من غير الجوهر
او طلبوا شخصا حيا وميتا في ساعة واحدة او طلبوا منه مثل الله عز وجل فان وجود
هذه الاشياء محال من جميع الوجوه وقولنا بعجز الناس عن اتيان مثله بعد التجهد والاحتيال
لانهم لو لم يعجزوا مع الاحتيال فيتوهم منه الاحتيال ايضا وهذا محال وقولنا اذا كانت
لهم حذاقة ورزانة في مثل تلك الصنيعة كما كان لقوم موسى ع م انهم كانوا مبرزين
في السحر بلغوا مبلغا حيث لا يتوهم وراء ذلك في مثل تلك الصنيعة من افعال المخلوقين
بالزرق والافتعال والسحر والاحتيال وكان من معجزاته من تحويل العصي حية حقيقة
ومعنى ثم ترجيعه الى اصله من غير احتيال وهم صنعوا مثل معجزته عصيا وحبالا يخيل
اليه من سحرهم انها حية تسعى فلما راوا عصاه وتقلبه حية من غير احتيال ثم تلقفه
ما يافكون وصار عصا كما كان بحاله من غير نقصان ولا زيادة فيه علموا وتيقنوا
ان ذلك لايكون سحرا ولا احتيالا فلا يكون من صنيعة المخلوقين بل كان خلاف عادتهم
ووسعهم فقد تاكدت وتحققت الحجة وهم آمنوا بالله رب العلمين وكذلك قوم عيسى
كانوا اذا حذاقة ورزانة في الطب حتى بلغوا نهاية بحيث لايكون ابلغ منهم في المعالجة

والادوية من الآدميين مع الاحتيال فالله تعالى جعل معجزته ابراء الاكمه و
الابرص واحياء الموتى من غير علاج ولا دواء ليعلموا ان ذلك لا يكون من
عمل المخلوقين مع الاحتيال بل يكون بامر الله عز وجل ولا يكون الا لمن كان حقا
وكذلك العرب كانت لهم فصاحة وبلاغة في العربية من النظم والنثر والمعنى
واللغة والنحو وبلغوا نهاية ذلك الامر بحال لا يكون ابلغ وافصح منهم من المخلوقين
في ذلك الزمان فالله تعالى جعل معجزة نبينا عليه الصلوة والسلام كلاما ابلغ
وافصح بنظمه ونثره ومعناه بحال عجزوا عن اتيان مثله وسمعوا ذلك ممن لم
يكن من اهل الفصاحة والبلاغة عادة بمثل هذا الكلام الذي لم يكن من جنس كلام المخلوقين
لان الفصاحة في الكلام والمعنى انما يكون بسبب التعليم وهو عليه السلام كان أُمِّيًّا
والامي لا يكون اهلا للفصاحة والبلاغة عادة الا ان يكون نبيا فتيقنوا ان ذلك
من الله تعالى وليس من كلام المخلوقين ولا من جنس كلام المخلوقين فصح ما قلنا و
قولنا كل ما يلتمس الامة منه من المعجزة وجب اظهاره في الحال بتحقيقه ومعناه
اذا لم يكن محالا لان المعجزة لو كانت من جنس واحد وفي شيء يورث شبهة وتهمة
لجواز ان يكون له حيلة في هذا الشيء ولا يكون في شيء آخر او يكون له حذاقة في
مثل هذا الجنس ولا يكون في جنس آخر هذا كما تقول ان لموسى عليه السلام كانت من
الاعجاز المختلفة المتنوعة سوى عصا كاليد البيضاء وانفلاق البحر وانفجار اثنى عشرة
عينا من حجر صغير وسيلان الماء الكثير من حجر يابس وكذلك الالواح والتورية ثم
العصا لما كانت من اعجب الاعجاز حيث انه تارة يصير حية وتارة يصير بدنة وتارة
يصير فيلا وتارة يصير شجرة وثمرا ونحو ذلك وهذا معنى قوله تعالى وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ
أُخْرَى وكان لعيسى عم من الاعجاز كذلك كالاصباغ المختلفة من دَنٍّ واحد وغير ذلك
وكان لنبينا عليه الصلوة والسلام من الآيات الباهرة والحجج الظاهرة القاهرة
منها انشقاق القمر وحنين الجذع وتسبيح الحصى في يده وتكثير الطعام القليل ببركة
دعائه وتكلم المشوي وانقلاع الشجر من مكانه وعوده الى مكانه وكذلك القرآن معجزة

قاطعة على ما سنذكره القول الرابع فى اعجاز القرآن ورسالة محمد عليه السلام
اعلم بان القرآن معجزة باثنى عشر معانى اولاً بالنظم واللفظ لان نظمه ليس كقطع
كنظم الشعراء وليس بنثر ككلام الناس بل له نظم خارج عن الطبع ونثر مفارق
عن العادة والثانى من طريق اللغة وهو اجتماع لغات مختلفة من العربية وغيره من
الالفاظ المعروفة كالفارسية والرومية والحبشية والبربرية ولغات العربية
من غير قريش بحيث لا يوجب النقص والنقض فى العربية والمعانى والثالث فى الايجاز و
الاختصار فى اللفظ واجتماع معانى كثيرة تحت الفاظ قليلة والرابع كثرة استعمال
الالفاظ المستعارة والاضمار من غير خلل فى المعنى والخامس التقديم والتاخير والتقطيع
وتفصيل الالفاظ والترتيب فى المعانى والسادس تغيير الالفاظ بالقراءات السبعة والتوافق
فى الحكم والمعنى والسابع استعمال الالفاظ على سبيل المجاز مع ظهور تحقق المعنى على ما اراد
من غير عيب ونقص والثامن الموافقة والجمع بين الالفاظ والتفريق فى الاحكام والمعانى
والتاسع تقريبه الى الافهام وتبعيده عن الدرك والبيان والعاشر اذكار الالفاظ
المعروفة السهلة وسلب العلم عن اوهام الخلق وهو المتشابه والحادى عشر عدم الوسع
والقدرة على التغيير والتحويل والزيادة والنقصان والنقيض والثانى عشر تبيان علم
الغيب والكائنات كما قال الله تعالى لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وكان كما قال وكما قال الله تعالى
فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ ان كنتم صدقين وكانوا يتمنونه ابدا لانهم وجدوا فى التورية انهم
لو تمنوا الموت لماتوا من ساعتهم وكذلك المباهلة مع اليهود والنصارى قوله تعالى
قل تَعَالَوْا نَدْعُ اَبْنَاءَنَا وَاَبْنَاءَكُمْ الى آخره ولانهم وجدوا فى كتبهم انهم لو فعلوا ذلك
لعنوا وكذلك الاخبر فى القرآن من القصص الماضية وهو صلى الله عليه وسلم ما تلمذ عن غيرة
من احد وما قرأ كتبا فكل ما قال واخبر كان من الله تعالى والدليل على ان القرآن معجز
والخلق عجزوا عن اتيان مثله ان الله تحدى العرب على اتيان مثله فقال جل جلاله
فاتوا بكتاب من عند الله فعجزوا فنزل قوله تعالى قُلْ فَاْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهٖ مُفْتَرَيَاتٍ
يعنى مختلفات ان كان مختلفا يعنى بعشر سور من سورة البقرة الى سورة هود

فعجزوا عن ذلك فقال قل فاتوا بسورة من مثله يعني بسورة طويلة مثل سورة البقرة
او بسورة قصيرة مثل سورة الكوثر فعجزوا عن ذلك فنزل قوله تعالى قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ
الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
ظَهِيرًا وهذا دليل على ان القرآن غير مخلوق لانه لو كان مخلوقا لما عجزوا عن اتيان
مثله فبهذه الادلة الصحيحة ثبت ان القرآن معجز من جميع الوجوه **القول الخامس**
في ان الاعجاز بنظم القرآن او بالمعنى قال بعض الناس الاعجاز بنظم القرآن
وقال بعضهم الاعجاز بالمعنى والاصح ان نقول ان الاعجاز بالنظم والمعنى جميعا لانا
لو قلنا ان الاعجاز بالمعنى لوجب القول باعجاز كتب الماضية وهذا غير صحيح ولو قلنا ان
الاعجاز بالنظم خاصة فالنظم واللفظ اذا كان خاليا عن المعنى يكون لغوا وهذا
محال فثبت ان الاعجاز بالنظم والمعنى جميعا ثم اختلفوا ان الاعجاز مخصوص مقصود
لهذا النظم واللفظ المتلو سبعا ام غيره يكون معجزا ايضا قال محمد بن الحسن الشيباني
والشافعي بان الاعجاز مقصور بهذا اللفظ والنظم المنزل المتلو سبعا ولهذا لم
يجوزوا قراءة القرآن في الصلوة بالفارسية او على غير ما انزل وقال ابو حنيفة وابو
يوسف الاعجاز موجود في اي لفظ ولغة تكون من العربية او الفارسية منزلا
او غير منزل اذا امكن فيه صفة الاعجاز ولهذا المعنى جوزوا قراءة القرآن في
الصلوة على غير ما انزل من اللغات ثم صفة الاعجاز عند ابي حنيفة وابي يوسف في
ايجاز اللفظ اذا كان تحته معان كثيرة وعندهما اللفظ والنظم والترتيب شرط
في صفة الاعجاز **القول السادس في الكتب الماضية هل كانت معجزة ام لا**
قال بعض الناس ان الكتب الماضية كانت معجزة على انه كلام الله تعالى وكذلك القرآن
كلام الله تعالى وكله واحد ثم القرآن لما كان معجزا على معنى انه كلام الله تعالى فكذلك
سائر الكتب والصحف ايضا وجب ان يكون معجزا اذ لا فرق بين هذا وذلك والاصح ان
نقول ان سائر الكتب من الصحف وغيرها وان كان من الله تعالى ما كان معجزا لان الله
تعالى قال يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ولو كان معجزا لا يمكن التحريف والصحف والكتب كلها

كلام الله تعالى لانه يجوز ان تكون الشئ الواحد موصوفا بصفة الاعجاز في زمان دون زمان ومع شخص دون شخص كعصا موسى صلى الله وسلام عليه كان معجزا في يده ولم يكن معجزا في يد غيره وكان معجزا في زمانه ولم يكن معجزا في زمان غيره فكذلك ههنا والله تعالى اعلم

القول في معرفة الرسول اختلف الناس فيه قال بعضهم بانا نعرف الله تعالى بالرسول وهو قول الاشعري وقال اهل السنة والجماعة انا نعرف الرسول بالله تعالى بسبب الاعجاز وهذه المسئلة فرع المسئلة التي تقدمت وهي ان العقل آلة لحصول معرفة الصانع بالنظر والاستدلال عند اهل السنة والجماعة فيعرفون الله تعالى بدليل العقل ثم يعرفون الرسول من الله تعالى بسبب الاعجاز وقالت الاشعرية بان العقل ليس بآلة لحصول المعرفة فاذا لم يعرفوا الله تعالى بالعقل فان الرسول يخبرهم عن الله تعالى فيعرفون الله بخبر الرسول وهذا قول ضعيف روي عن حماد بن حنيفة انه سال اباه فقال نحن عرفنا الله تعالى بمحمد ام عرفنا محمدا بالله تعالى فقال له ابوه وما تقول انت فقال الذي يقع في قلبي انا عرفنا الله بمحمد لانه دلنا على ذلك قال ابو حنيفة هذا خطأ فانا عرفنا محمدا بالله تعالى لانه نبي ذلك لان الله تعالى اعلمك انه واحد وان محمدا رسول الله والمعنى في المسئلة وهو ان الكفار لم يعرفوا الرسول حيث انكروا به ولكن يعرفون ان لهم الها صانعا بدليل ان بعضهم اتخذ الاصنام آلهة وبعضهم اتخذوا الشمس والقمر والكواكب آلهة وبعضهم قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله تعالى فثبت انهم يعرفون الله تعالى ولم يعرفوا النبي الا بالمعجزة والاعجاز من الله في الحقيقة فعرفوا الرسول بالله بسبب الاعجاز والله تعالى اعلم

القول التامن في النبي والمتنبي اجمعت الامة على انه لا يجوز ان يظهر على يد المتنبي مثال المعجزة ناقضا للعادة خارجا للطبيعة مثل ان يعجز الناس عن اتيان مثله بوجه من الوجوه فانه يصح عند الناس انه نبي ولدس متنبي فنزول الشبهة بوجود شرائط المعجزة باجمعها فيجب على الناس ان يؤمنوا به لانه ظهرت عندهم الحجة القاطعة الموجبة للعلم قطعا ويقينا من طريق العقل ولو امنوا به لكانوا معذورين لانه لم يبق لله تعالى عليهم حجة

لانهم اتوا ما فى وسعهم وامكانهم وظهر عندهم انه نبى لوجود شرائط المعجزة فيوجب هذا وقوع الشك بين النبى والمتنبى فيؤدى الى ابطال الحجة وهذا محال من جميع الوجوه والثانى وهو انه لايكون للمتنبى معجزة وانما يكون مخرقة والمخرقة لايكون لها نفاذ الا فيما له حيلة فى ذاتها وذلك مقتصر فى ذاتها وصفاتها ولايجوز من الله تعالى ان يظهر المعجزة على يد المتنبى بحال من الاحوال فثبت انه لايجوز للمتنبى معجزة وبرهان **القول التاسع فى النبى والولى** اعلم ان النبى هو الذى ادعى الانباء باظهار المعجزة او باخبار الرسول او بالوحى والالهام او الرؤيا الصالحة او تفهيم الاحكام واشباه ذلك وهو يحكم قطعا ويقينا بانه نبى فكل كرامة يظهر على يده فانه يكون معجزة على صحة دعواه ما هو ناقض للعادة وغير ذلك فاما الولى فقد تكلموا فيه قالت المعجزة بانه لايجوز ان يكون للولى كرامة خارجة للطبيعة ناقضة للعادة لانه يكون ذلك مثالا للمعجزة والرائى اذا راى الكرامة من الولى والمعجزة من النبى فانه يقع الشك له بين النبى والولى قبل دعويهما فيكون ذلك شبهة فى النبوة والله تعالى اعلى واجل من ان يشوب حجة فى ثبوت النبوة بشبهة لايعرف النبى من الولى ثم يعذب عباده بترك الايمان مع بقاء الشبهة فيه وقال عامة الفقهاء من اهل السنة والجماعة انه يجوز ان يكون للولى كرامة خرقا للطبيعة ناقضا للعادة وكرامة الاولياء لايورث الشبهة فى معجزة الانبياء بل يكون دليلا على صحة المعجزة لان كرامة الولى معجزة لنبى ما نه تحقيقا الرسول اياه والذى يدل على صحة هذا وهو ان الكرامة لو لايجوز اثباتها للاولياء فلايجوز اثباتها للانبياء ولان النبى قبل الوحى وقبل ظهور النبوة يكون وليا عند الناس وان كان نبيا عند الله تعالى ويجوز اثبات الكرامة له قبل ظهور النبوة كما كان لنبينا محمد عليه الصلوة والسلام وكان لابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء عليهم الصلوة والسلام قبل ظهور الوحى والنبوة يسمى عند الناس وليا ولو لم يجوز اثبات الكرامة للولى فلا يجوز اثباته للنبى قبل الوحى فيكون فيه نفى الكرامة عن النبى وهذا محال فان قيل النبوة قبل الوحى ثابتة فى علم الله تع ونحن على ذلك فيكون فى هذا اظهار الكرامة

للنبي في الكرامة قبل الوحي من مقدمات الوحي والنبوة فيكون في هذا نبوة وليس
بولاية قلنا الاستحالة في هذا اكثر لان الكرامة لو كانت من خصائص مقدمات
النبوة يكون في هذا ايجاب الايمان بالنبي قبل الوحي والدعوى لان النبي لو لم يكن له
كرامة بدون النبوة فظهور الكرامة قبل الوحي والدعوى يعلم يقينا بانه نبي فيجب
الايمان على الناس به واجمعنا جميعا على انه لا يجوز الايمان قبل الوحي والدعوي
ولا يسمى نبيا فيكون وليا عند الناس ونبيا عند الله تعالى ثم ظهور الكرامة له
يكون ظهور الكرامة للولي على ما بينا واما قوله كرامة الولي تورث الشبهة في النبوة
قبل الدعوى قلنا هذا لا يلزم لان قبل الدعوى لا يجب الفرق بين الولي والنبي عند
الناس لانه لا يجب الايمان به قبل الدعوى فاذا ادعى فلا تبقى شبهة فلا يلزم ثم
الفرق بين النبي والولي من وجوه احدها ان النبي يعلم بانه نبي ويدعي نبوته والولي
لا يعلم ولا يدعي والنبي يحكم على معجزته قطعا ويقينا والولي لا يحكم على كرامته الثبات
ولانه يجوز ان يكون استدراجا ومعجزة النبي يكون لنفسه خاصة وكرامة الولي يكون
معجزة لنبيه ثم النبي يجب عليه الايمان والايمان بالرؤيا والالهام ونحوه والولي لا
يجب عليه بالرويا ولا الالهام **القول العاشر في ان النبي افضل ام الولي** قال
اهل السنة والجماعة ان النبي افضل وان كانت درجته ادون من درجات النبوة وقال
المتقشفة من الكرامية انه يجوز ان يكون الولي افضل من النبي وهذا كفر لان الانبياء
عليهم الصلوة والسلام خلقوا معصومين مامونين عن خوف الخاتمة ومن قال
الولي افضل فقد اعتقد انه امن من مكر الله وقال الله تعالى فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ
الا القوم الخاسرون وقال النبي عليه السلام من قال انا في الجنة فقد امن ومن
امن فقد كفر **القول الحادي عشر في تفضيل الانبياء بعضهم بعضا**
اتفق المسلمون من اهل السنة والجماعة على ان الرسول افضل من الانبياء عليهم السلام
والرسل بعضهم افضل من بعض واولوا الكتاب افضل من غيرهم ثم اولوا العزم افضل
وافضلهم محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال بعضهم لا يجوز تفضيل محمد على آدم لان النبي

قال انا سيد ولد آدم ذكر تفضيله على اولاده ولم يذكر على آدم ع فنقول ان
محمدا عليه السلام افضل من بني آدم والاصح ان نقول ان محمدا صلوات الله عليه
افضل الخلق جميعا ولا يجوز تفضيل احد عليه من الملئكة والناس اجمعين

القول الحادي عشر في نزع النبوة والولاية قال اهل السنة والجماعة ان النبوة لا تزول
بالذنب ولا يجوز العزل عن النبوة وقالت المتقشفة ان النبي يصير معزولا بالذنب
وكذلك بالموت وهذا كفر وقالت الاشعرية ان النبوة لا تزول بالموت وتزول
بالذنب وهذا خطأ عظيم لانه لو جاز زوال النبوة بالذنب وبالذلة لا يقع الفرق
بين الايمان والكفر لان من امن بغير النبي يصير كافرا وهذا الشخص الواحد اذا كان
نبيا يجب الايمان به واذا عزل عن النبوة يجب الانكار به وليس شخص واحد في يوم
واحد يجب الانكار به والاقرار مرارا فيكون في كلا الحالين معذورا وهذا محال و
كذلك لو زالت النبوة بالموت انما يزول على معنى انه ليس بمبلغ الرسالة في هذه
الحالة بنفسه وليس بمبين الاحكام على التحقيق ولو لم يكن نبيا ورسولا الا في
حالة التبليغ والبيان يؤدي الى ان يكون هذا الشخص في يوم واحد يعزل عن النبوة
عشر مرات واكثر ويثبت نبوته في الحال الا اذا اوحى اليه ربه وهو مبلغ قومه
فيكون رسولا واذا فرغ وسكت يصير معزولا بترك التبليغ والفراغ وهذا مما لا يقتضيه
العقل والحكمة ولان النبوة امر ثابت قبل الوحي من غير الانبياء على ما بينا فبعد الوفاة
لا يزول عنه ولان النوم يقوم مقام الموت كما قال ع النوم اخ الموت ثم اجمعنا على
انه لا يصير معزولا بالنوم فكذلك بالموت ولان الانبياء قد وجدوا بعد الوفات
لان العلماء خلفاء الانبياء والعلماء كالانبياء بعد النبي ع م ولان الايمان بالانبياء
واجب بعد الوفات كما انه واجب قبل الوفات ثم لو كانت النبوة مما تزول بالموت
لكان لا يصح الايمان بقول محمد رسول الله ويقتضي ان يقول كان محمد رسول الله واجمعنا
على انه يصح ايمانه فيصح ما قلنا وكذلك في الاذان ان نقول اشهد ان محمدا رسول الله و
لان حكم النبوة ثابت كحكم الايمان بل اقوى واولى فبالموت لا يزول الايمان عنه ولا يخرج عن

عن كونه مؤمنا فلذلك النبوة والله تعالى يقول كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلٰئِكَتِهٖ وَكُتُبِهٖ وَرُسُلِهٖ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهٖ فالله تعالى سماهم رسلا بعد الموت ولا يقع الفرق بين الحي والميت في الرسالة فهو ما قلنا ثم الولاية اختلفوا فيها قال بعضهم ان الذنب يوجب زوال الولاية وقال بعضهم لا يوجب وقال بعضهم تزول بالكبيرة ولا تزول بالصغيرة والاصرار نقول كل ذنب يوجب سقوط العدالة يوجب زوال الولاية لان الفاسق لا يجوز ان يكون وليا لانه لو لم يكن اهلا لسرائر الناس وهي الشهادة فلا يكون اهلا لسرائر الله تعالى وهي الولاية ثم الولاية على ضربين ولاية الايمان وهي لا تزول بالكبيرة وولاية الاحسان والامتنان وذلك لا يبقى مع الكبيرة والنبي لا يجوز منه المعصية لا صغيرة ولا كبيرة على ما بينا **القول الثالث عشر** في ان المعجزة اذا ثبت في حق الخاص ثبت في حق العام ام لا اجتمعت الامة على ان المعجزة اذا ثبت في حق البعض ثبت في حق الكل لان المطالبة بالنقض واتيان الامثال للمعجزة انما يكون من جهة المنذرين الحاذقين من العلماء والحكماء والرواسخ في مثل ذلك الصفة اذا عجزوا عن اتيان مثله ولم يوجد والنقض ولا فسخا ولا اخلالا في المعجزة مع حذاقتهم ورزانتهم وحكمتهم في ذلك فالذي لا يكون اهل التامل والنظر والنقض واتيان المثل فالمعجزة في حقه اولى ولانا لو قلنا بانه لا يوجب الاعجاز في حقه ولا يكون حجة عليه فانه يحتاج الى المعجزة لكل شخص على حدة فهذا يؤدي الى ما لا نهاية له لانه لا يمكن حضور الناس كلهم عند النبي فلو كان في حال حيوته فبعد وفاته لا يمكن ولكان لا يجب الايمان به على احد اذا لم ير معجزته وهذا محال وانكر ذلك اليهود والنصارى وسنذكره وكذلك المجتهدون في الدين اذا كانوا من اهل الاجتهاد من العلماء والفقهاء والرواسخ اذا اجتهدوا في شئ وراوا الصواب فانه يوجب على الباقين اتباعهم ولو كان المجتهد مبتدعا مخطئا في بعض المسائل بحال لا يوجب الفسق والكفر فان اجماعه واجتهاده فيما لم يكن تهمة في ذلك معتبر واذا راى الصواب فانه كما راى

ف اجماع الامة حجة

ويجب على الناس اتباعه ولو كان خطأ المبتدع يوجب التكفير والفسق فانه لا يكون
من اهل الاجتهاد ولا يعتبر اجتهاده وكذلك اجماع الامة حجة عند اهل السنة
والجماعة وانكره الروافض والله تعالى يقول وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ثم شهادة النبي وقوله
حجة على الخلق وكذلك قول الامة اذا اجتمعت من غير تهمة ولا شبهة فوجب
ان يكون حجة لان الله تعالى وصفهم بالشهادة على الناس كما ان النبي ع م
شاهد عليهم فكذا الامة شاهدة بعضهم على بعض والثاني هو ان
اجماع الامة حجة في اثبات المعجزة ونقلها فيكون حجة في سائر الاحكام
وانما قلنا ان الاجماع حجة في اثبات المعجزة ونقلها فيكون حجة في سائر
الاحكام وانما قلنا ان الاجماع حجة في اثبات المعجزة ونقلها لان الجاهل اذا
لم تكن له هداية في الفرق بين المعجزة والمخرقة فانه يجب عليه الاقتداء او
التقليد بجماعة الحذاقين والمتبحرين فاجماعهم على اثبات النبوة يوجب زوال
الشبهة عنه فيكون حجة له فكذلك ههنا فالاجماع والاجتهاد انما يعتبر
من اهل العلم والرواسخ في الدين ويجب على الاخرين اتباعهم ومن انكر ذلك
فانه يكون كافرا كما قال النبي ع م من فارق الجماعة قدر شبر فاقتلوه وقال
النبي ع م لا يجتمع امتي على الضلالة ثم قول الامة لما كان حجة على الكافة فقول
النبي والرسول اولى واحرى بكونه حجة **القول الرابع عشر** في نصب الشريعتين
المختلفين في زمان واحد اجمع المسلمون على انه لا يجوز نصب شريعتين مختلفتين
في زمن واحد وانكره اليهود والنصارى وانما قلنا ذلك لانه لو جاز نصب شريعتين
مختلفتين في زمان واحد يكون فيه تعطيل الاحكام وتضييع الخلق عن الايمان و
الاعراض عن الدين ولان نصب الشريعة الاولى يكون حجة للامة بالاعراض عن الثاني
بان نقول انا امنا بالاول واتبعناه فلا نتبع الثاني ولا يمكن الجمع بينهما اذا كان يخالف
كل واحد منهما صاحبه ثم الامة تارة تتمسك بهذا وتؤمن في احكام يكون اسهل و

تارة يقتدى بغيره فيما يريد ويسهل عليه فيكون كفرا فى حق الاول وايمانا فى حق
الآخر لانه لو امن باحدهما يكون فيه اعراضا عن الآخر والاعراض عن الحق يكون
كفرا فيؤدى الى ان يكون الشخص الواحد فى ساعة واحدة كافرا ومؤمنا وهذا محال
واما نصب الامامين فى زمن واحد هل يجوز ام لا قال بعض الفقهاء انه لا يجوز لانه (نصب الامامين)
يقع الخلاف بين الامة على ما ذكرنا وقال بعضهم انه يجوز اذا كانت بينهما مسافة بعيدة
بحيث لا يمكن الخلاف بين الامة وكذلك الامة لو عجزوا بالاخبار والاستخبار عن الاول
لبعد المسافة فانه لا يمكن الاقتداء به بجميع الاحوال فيقتدى بالثانى والدليل على صحة
ما ذكرنا ان عليا رض صالح مع معاوية فى الامامة ولو لم يكن جائزا لما صح منه ولما رضى
باظهار الخطأ فى الدين الا ترى انه لم يرض قبل الصلح فصح ما قلنا والصحيح ان الامام
ثابت من صاحب الشرع لاقامة الاحكام فلا يجوز الا اذا كان واحدا ولان الناس لو
عجزوا عن الاخبار والاستخبار عن الامام لما عجزوا عن نائبه فلا يستقيم كلامه وقال
النبى عليه الصلوة والسلام اذا بويع الخليفتين فاقتلوا الآخر منهما فثبت انه لا يجوز
الا ان يكون اماما واحدا فاما نصب المذهبين المختلفين فى الاحكام والشرائع
بالفتوى مثل اختلاف الفقهاء كابى حنيفة ومالك وابى يوسف ومحمد وزفر والشافعى
وغيرهم من الباقين هل يجوز ام لا قال بعضهم انه لا يجوز اتباعهم وهو قول المعتزلة
والروافض وقال اهل السنة والجماعة كل من افتى واجتهد قبله فان كان ظهر خطاءه
بيقين فانه لا يوجب الاتباع بل يوجب الامتناع عن ذلك واذا لم يظهر خطاؤه
بيقين فانه يجوز المتابعة الا ان الاخذ بالاحوط اولى واحق ومطالبة الترجيح
واجب وانما قلنا ذلك لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اصحابى كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم ومعلوم ان الصحابة رض خالفوا فى المسائل بعضهم بعضا
وانما كان ذلك لان كل واحد منهم صاحب النبى عليه السلام وتعلم منه الدين و
الاحكام وبعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اقتداءهم برسول الله بسبب السماع
عن الرسول عم او عن ثقة عن النبى صلى الله عليه وسلم وكل ما كان فى باب القياس

فكلواحد منهم كان مجتهدا وكان من اهل القياس فكان اجتهاده اولى بالتقليد الى غيره فلهذا وقع الخلاف بين الصحابة وكذلك الخلاف في الفقه بين الائمة من الفقهاء ثم لا يوجب التعيين لواحد من الصحابة او من الائمة بالمذهب في الاقتداء فيكون فيه الاعراض عن الآخرين والانكار لهم وهذا لا يجوز ولانا لو قلنا ان المذهب لا يجوز الا ان يكون واحدا فيؤدي الى القول ببطلان الوحي والرسالة لان المذهب اذا كان واحدا فانه يجب ان يكون صاحب المذهب واحدا ويجب ان يفتي بجميع الحادثات والمسائل لانه لا يجوز الرجوع الى غيره ولكان يجب ان يكون معصوما عن الخطأ والنسيان والسهو لانه لو اخطأ او سهى فانه يضيق الامر على الناس ويكون فيه كتمان الحق اذ لا يجوز الرجوع الى غيره وهذا اذا اخطأ او سهى فانه لا يظهر الحق فتكون درجته اعلى درجة من النبوة لان الانبياء صلوات الله عليهم ما كانوا معصومين من الذلة والسهو وهذا مما لا يجوز عليه الذلة والسهو فيكون محالا فثبت انه يجوز لكل من كان من اهل الاجتهاد ان يجتهد ويجيب المسائل من النوازل والحوادث للخلق ويجوز للخلق اتباعه ما لم يظهر خطأه بيقين والطلب الصواب على دلائل مذكورة في اصول الفقه **القول الخامس عشر** في صاحب الشريعة وصاحب الدعوة قال اهل السنة والجماعة ان صاحب الشريعة هم اولو العزم من الرسل وكانوا ستة نفر اولهم آدم ع‍م والثاني نوح ع‍م ثم ابرهيم ثم موسى ثم عيسى ع‍م ثم محمد عليهم الصلوة والسلام وقالت المعتزلة والقدرية بان آدم ع‍م ما كان رسولا وما كانت له شريعة وهذا كفر لان الله تعالى اوحى اليه بواسطة جبرئيل وكلم معه بلا واسطة وعلمه اسماء الاشياء بلا واسطة ثم امره بالهبوط الى الدنيا وامره بالطواف والاحكام والمناكحة والقربات واشباه ذلك وكذلك كان فريضة عليه وعلى اولاده والله تعالى اوحى اليه بذلك كله وهو عليه السلام بلغ الى اولاده وهذا هو حد

الرسالة والنبوة والشريعة فآدم عليه السلام كان اول الخلق من الناس و
ماكان تابعا لغيره في الشريعة فلما امره الله تع بالاحكام كانت له شريعة
وآدم عليه السلام كان صاحب الشريعة ومن انكر ذلك يصير كافرا ثم صاحب
الشريعة من كان له الوحي والالهام والامر والنهي والناسخ والمنسوخ من الله
تعالى ومن تلقاء نفسه ايضا بان نصب الشريعة وتصرف فيه من ايه
واجتهاده وبيّن الاحكام ونسخ من الاحكام من غير وحي ظاهر وذلك ايضا
بوحي من الله تعالى لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ثم سائر
الرسل صلوات الله عليهم كانت لهم الصحائف والكتب الا انه ماكان فيه
امر ولا نهي ولا ناسخ ولا منسوخ من طريق التصريح بل كان فيه العظة و
الدعاء كما كان في الزبور ونحوه وما كان لهم التصرف في الشريعة من تلقاء
انفسهم من الامر والنهي والنسخ وغير ذلك الا بوحي ظاهر جديد من الله تعالى
وهم كانوا تبعا لصاحب الشريعة الذي كان قبلهم وهم صلوات الله عليهم
كانوا اصحاب الدعوة وما كانوا اصحاب الشريعة واما من قال بان آدم ع م
ماكان صاحب الشريعة لانه لم يكن له من الله تعالى كتاب منزل وهذا غلط
عظيم لانه وان لم يكن له الكتاب كان له الوحي الظاهر والاحكام ونصب الشريعة
والناسخ والمنسوخ ولا فرق بين الوحي والكتاب لان كليهما من الله تعالى بل
نقول كان لآدم عليه السلام عشر صحائف من الصحف الاولى انزلها الله تعالى
عليه وكان فيها الاحكام دل هذا انه كان رسولا وكان صاحب الشريعة

القول السادس عشر في ان صاحب الشريعة قبل الوحي هل يلزم عليه شريعة من قبله
اختلف الناس فيه قال بعض اهل العلم بانه يلزم عليه وهو قياس قول
ابي حنيفة وقال بعضهم انه لا يلزم عليه وهو قياس قول الشافعي وهذه
مسئلة ذكرها في اصول الفقه ان شريعة من قبلنا هل يلزمنا ما لم يرد دليل
النسخ امر لا قال ابو حنيفة بانه يلزمنا وقال الشافعي انه لا يلزمنا ولهذا المعنى

قال ابو حنيفة بان من نذر ان ينحر ولده فانه يصح نذره وكذلك في العبد
ويلزم عليه نحر الشاة لان نحر الولد كان مشروعا في حق ابراهيم عليه السلام
وخرج من ذلك بنحر الشاة ولم يظهر دليل النسخ وكذلك في ان نذر غيره فيجب
ان يصح لانه نذر ما هو المشروع وتعين الشاة بالنذر كما كان لابراهيم
وعند الشافعي هذا النذر لا يصح والمسئلة موضعها الفروع وانما قلنا انه
يجب على الرسول قبل الوحي متابعة شريعة من قبله لان قبل الوحي لم يقع له
العلم بثبوت شريعة له الدليل عليه قوله تعالى مَا كُنْتَ تَدْرِيْ مَا الْكِتَابُ
وَلَا الْاِيْمَانُ يعني الدعوة بالايمان والكيفية في الايمان والثاني اذا كانت شريعة
منصوبة مسلوكة على الرشاد فلا يجوز له تركه الا بعذر ولم يتحقق العذر عنده
ومن تركه بغير العذر فانه يصير فاسقا ولان عيسى عم تابع التورية قبل نزول
الانجيل فصح ما قلنا والله تعالى يقول شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّيْنِ مَا وَصّٰى بِهٖ نُوْحًا
وقال جل جلاله مِلَّةَ اَبِيْكُمْ اِبْرٰهِيْمَ ثم رسول الله ما تابع الانجيل بمعنى انه لم
يكن واجبا عليه في الجملة ولكن انما لم يتابع بمعنى انه لم يبلغه السماع لانه عليه السلام
بعث على فَتْرَةٍ مِنَ الرسل والسماع في ايجاب الاحكام شرط ثم عيسى عم بعد نزوله
من السماء فانه يتابع محمدا عليه السلام بالاتفاق لانه نسخت شريعته وهو كان
رسولا وكان صاحب الشريعة وسيكون رسولا بعد النزول الا انه لا يكون صاحب
الشريعة ولا يجوز له ان ينصب حكما من تلقاء نفسه الا بوحي من الله تعالى
فيكون خليفة لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختلف الناس في امامته
بالصلوة قال بعضهم انه لا يجوز له ان يَؤُمَّ الناس بالصلوة لانه يصير متبوعا
وهذا غير جائز بل يصلي هو خلف المهدي وقال بعضهم ان المهدي هو عيسى عليه السلام
والاصح انه يصلي بالناس ويؤم الناس لانه افضل من المهدي فهو اولى بالامامة
ولا يصير بالامامة متبوعا في الحقيقة لان المتابعة بالصلوة لا يوجب المتابعة
بالدين والشريعة بل المتبوع في الحقيقة رسولنا عم وعيسى عم يكون تبعا

للرسول هكذا كما نقول ان ابابكر صلى بالناس فى حال حيوة النبى صلى الله عليه وسلم وهو ما كان متبوعا فى الحقيقة بل الكل تبعا للرسول ويجوز المتابعة فى الصلوة وان لم يجز المتابعة فى الشريعة كما فى زماننا من الفقهاء والائمة ولان عيسى عليه السلام يكون بمنزلة الفقهاء باداء الشريعة الا ان يكون رسولا ونبيا ثم لو فعل ما لا يكون مشروعا بشريعة محمد عليه السلام فان كان بوحى جديد مقدر موافق بشريعة محمد غير ناسخ ولا مخالف فانه يجوز والا فلا

القول السابع عشر فى نسخ الشريعة والكتب اجتمعت الائمة والمسلمون على ان النسخ من الله تعالى جائز فى الشرائع والاحكام والكتب وقالت اليهود والمجوس غير جائز وانما قالوا ذلك لان الامر بالشئ يقتضى كونه مصلحة والنهى عن الشئ يقتضى كونه مفسدة والامر بالحسن والنهى عن القبيح والله تعالى امر فى التورية بالاوامر ونهى بالنواهى وكان ذلك مصلحة وبعد ذلك ان نهى عنه لكان فيه قبح ومفسدة فصار كان الله تعالى لم يعلم فى الابتداء بالقبح والفساد وهذا لا يجوز لان الله تعالى حكيم ولا يوصف فعله بالسفه الجواب قلنا الامر بالشئ انما يكون مصلحة فى وقت مخصوص ولا يكون مصلحة فى بعض الاوقات كالاغذية والادوية والكى والفصد فان هذه المعانى تكون مصلحة فى بعض الاوقات ولا تكون مصلحة فى جميع الاوقات فان قيل النسخ يكون رجوعا وبدأ وهذا ممن لا يعرف عواقب الامور قيل له لا نسلم انه يكون بدأ ورجوعا بل يكون فيه بيان انقضاء مدة المشروع وتمام الحكم الاول واستيناف الحكم الآخر الا ترى ان الله تعالى خلق الخلق من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة الى ان قال ثم انشاناه خلقا آخر ولا يكون هذا بدأ من الله تعالى بل هو اتمام الحكم الاول واستيناف الحكم الآخر وكذلك يميت الاحياء ثم يحييهم ثانيا ولا يكون هذا بدأ بل استينافا فان قيل ما الفايدة فى النسخ قيل له الفايدة هى الابتلاء والرحمة وهذا من ابلغ الفوائد لان الدار دار الابتلاء والله تعالى جعل الابتلاء على القوم تبينا لنا وتعريفا على الصدق والكذب فى تكليفا عليهم ثم تخفيفا لكم

عن الآخرين رأفة منه وفضلا ثم لما كانت التورية ناسخا لما قبلها من الصحف
والأحكام من شرائع نوح وابراهيم عليهما السلام وكذلك لما جاز نسخ حكم
الصحف بالتورية جاز نسخ حكم التورية بالانجيل والانجيل بالقرآن الا ان
اليهود انكروا ذلك وقالوا ان قبل موسى ما كانت شريعة مشروعة مهذبة
وما كان احد صاحب الشريعة غير موسى وهذا كفر ومحال لانه لما جاز ان لم
يكن شريعة قبل موسى عم فكذلك جاز ان لا يكون لموسى ايض وفي هذا تعطيل
العباد وتضييعهم فاما موسى عليه السلام كان له الالواح والصحف قبل التورية
ثم نسخ حكم ذلك بالتورية وتلاوته وكذلك فيما نحن فيه ثم النسخ على ثلثة اوجه
نسخ بعد العلم والعمل ونسخ قبل العلم والعمل ونسخ بعد العلم قبل العمل اما النسخ بعد
العلم والعمل فجائز بالاتفاق والنسخ بعد العلم وقبل العمل هل يجوز ام لا قال اهل السنة
انه يجوز وقالت المعتزلة انه لا يجوز وقالوا بان الفائدة من الامر هو العمل واذا لم يعمل
به احد فالنسخ يكون سفها والله تعالى منزه عن ذلك الجواب قلنا ان الفائدة قبل
العمل قد حصل وهو القبول والايمان به وفائدة القبول والايمان ابلغ من فائدة
الايمان واما النسخ قبل العلم والعمل قال بعضهم انه يجوز ويكون نسخا وهو الصلوات
الخمسين لامة محمد عم لانه شرع ليلة المعراج خمسون صلوة ثم نسخت في هذه
الليلة وعلمنا لم يقع على ذلك فان ذلك النسخ قبل العلم والعمل وقال بعضهم انه لا يجوز
نسخا في حقنا الا ان قبل وقوع العلم به ما كان مشروعا في حقنا فالنبي عم كان عالما
بذلك قابلا له فالنسخ يكون في حقه بعد العلم قبل العمل وهذا دليل على ان النسخ بعد
العمل قبل العمل جائز فاما قبل العلم فلا على ما ذكرنا

القول الثامن عشر

في نزول القرآن ووحيه قال اهل السنة والجماعة بان القرآن منزل من الله تعالى على محمد
مكتوب في المصاحف غير حال ولا موضوع فيه مسموع باسماعنا متلو بالفاظنا و
السنتنا محفوظ بافئدتنا وقالت الاشعرية القرآن كلام الله تعالى معنى في الذات قائم
به لا ينفك عنه غير منزل ولا مكتوب ولا مسموع ولا محفوظ وهذه المسئلة فرع

المعرفة حد الكلام قالت الاشعرية الكلام معنى فى الذات لا ينفك عنه وقال اهل السنة
والجماعة حد الكلام ما يفهم عن التكلم والقرءة هو المفهوم المعنى واما قولهم ان الكلام معنى
فى الذات خطأ لان ذلك المعنى لا يخلوا اما ان يكون غير الذات او يكون هو الذات فان
قال غير الذات فقد قال بحدوث القرآن وان قال هو الذات فقد انكر الصفات وان
قال لا هو ولا غيره فقد بطل قوله معنى فى الذات ولان الله تعالى قال نزل به الروح
الامين على قلبك وقوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا وقال ابو يوسف ناظرت ابا حنيفة
فى القرآن ستة اشهر حتى اتفق رايه ورايي على ان القرآن كلام الله تعالى ووحيه و
تنزيله غير مخلوق ولو قلنا ان القرآن غير منزل فما انزل جبرئيل عم وسمع محمد عليه السلام
فانه لا يكون كلام الله تعالى بل يكون كلام جبرئيل عم وما سمع محمد عم فانه لا يكون
كلام الله تعالى وهذا غير صحيح ولانا لو قلنا ان الكلام غير منزل والمفهوم من القراة
والتلاوة ليس بكلام والمسموع ليس بكلام الله فانه لا يصح منه الامر والنهى ولا يلزم
على احد شئ من الاحكام لان ما نزل به جبرئيل لم يكن كلام الله تعالى فما سمع محمد عم
لم يكن كلام الله تعالى وما سمعت الامة من محمد عليه السلام لم يكن كلام الله تعالى
فلا يلزم عليهم الحجة لان الحجة هو كلام الله تعالى وخبره اياه فاذا لم يكن هذا كلام
الله تعالى فلا يلزم الحجة على احد ولا يجب الايمان به وهذا محال فثبت ان الكلام هو
المعنى المفهوم ثم يفهم ذلك المعنى بالقراة والكتابة والسماع والحفظ ولو قرء بالف لغات
او كتب بالف مصاحف فانه يكون واحدا لانه يفهم من جميع اللغات والكتابة معنى واحد
او مفهوم واحد فصح ما قلنا ثم ان التنزيل لا يوجب الانفكاك لان القرآن ليس بشئ
منقول حتى ينقل من موضع الى موضع بل هو كلام مفهوم وذلك مما لا يجوز تنزيله
وكتابته وهذا كما نقول ان من كتب على كتاب او كتب على لوح الف دينار فان الدنانير
لا ينقل من موضع الى موضع ولكن يفهم ويعلم من الكتابة ولهذا المعنى قلنا انه مكتوب
فى المصاحف غير حال فيه كالدنانير المكتوبة فى القرطاس غير موضوع فيه **القول**
التاسع عشر فى ان القرآن ما هو قال اهل السنة والجماعة القرآن كلام الله تعالى

غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر بالله وقالت النجارية الكرامية ان القرآن حادث
وقال بعضهم محدث وقالت المعتزلة والروافض ان القرآن مخلوق الله تعالى والله ليس
بمتكلم بالقرآن ولا بكلام غير القرآن والله تعالى ما كلم موسى وما كلم جبرئيل بل كلمه
جبرئيل كما اراد الله تعالى وهكذا روى فى رواية عن الشافعى وقال بعضهم بان
جبرئيل نظر فى اللوح المحفوظ وجاء بالقرآن من اللوح والله تعالى ليس له كلام ولا
ولا تكلم بل نقول ان القرآن كلام الله تعالى بسبب الاضافة كناقة الله وبيت الله
واما الجهمية توقفوا فيه واما الحنابلة واصحاب الظواهر قالوا ان القرآن و
القراءة والكلمة والحروف والصوت غير مخلوق وهذا كفر واما من قال بان القرآن
حادث قلنا هذا لا يصح لان القرآن لو حدث انما حدث باحداث الله تعالى او بغير احداث
فان كان باحداثه تعالى فانه يكون محدثا ولا يكون حادثا وان حدث بدون احداث
الله تعالى فانه يقتضى القول بنفى الصانع لانه لما جاز ان يحدث القرآن من غير محدث
جاز للعالم ولسائر الاشياء ان يحدث بغير محدث وهذا محال و الثانى وهو ان القرآن لما
حدث انما حدث فى ذات الله تعالى او فى غير ذاته فان حدث فى غير ذات الله تعالى
فانه لا يكون كلام الله تعالى ويكون مخلوقا وان حدث فى ذات الله تعالى فالله تعالى
هل كان مريدا لمختار الحدوثه ام لا فان قال حدث باختيار الله تعالى وبارادته
فانه يكون محدثا ولا يكون حادثا لان ارادة الله تعالى بحدوث الشئ يكون احداثا
وان حدث بدون اختيار الله تعالى فذاته يكون مكرها مجبورا بحدوث القرآن فيه
والمجبور لا يكون الها فثبت ان هذا غير صحيح واما من قال بانه محدث فانه لا يصح لانه
جوز اضافة المحدثات وحدوث الاشياء فى ذات الله تعالى وذات الله لا يجوز ان يكون
محلا للمحدث لانه لو جاز ان يكون محلا لحدث واحد جاز ان يكون محلا للحوادث و
لجميع المحدثات كالتكوين والتغيير وهذا هو حد الجوهر والعرض والمخلوق ومن وصف
الله تعالى بهذه الصفات فانه يصير كافرا وقالت المعتزلة ان القرآن مخلوق لانه
كلام والكلام لا بد له من الكلمة والحروف والبداية والنهاية والله تعالى منزه عن ذلك

والجواب قلنا الكلمة تقطيع الاصوات والحروف وحركات الاعضاء بالاصوات
والكلام بدون هذه الاشياء يكون كلاما لان الكلام المعنى الذي يفهم والدليل
عليه قوله تعالى لموسى عليه السلام اَنَا رَبُّكَ وقوله تعالى اِنِّيْ اَنَا اللّٰهُ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ
وقوله تعـ اِنِّيْ اَنَا اللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّآ اَنَا فَاعْبُدْنِيْ فلو كان الكلام هو الصوت والحروف
فهذا الكلام لا يكون كلام الله تعـ والمتكلم بهذا الكلام يكون غير الله تعـ فدعوى
الربوبية كان من غير الله تعـ وتصديق موسى له كان كفرا ومن اعتقد هذا
يصير كافرا وكذلك النبي عم قال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فلو لم يكن
كلام الله تعالى ويكون مخلوقا فالاستعاذة به يكون كفرا وهذا محال ولان الله
تعالى قال اَلرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْاٰنَ خَلَقَ الْاِنْسَانَ فالله تعالى فرق بين التعليم والتخليق
دل على انه لا يكون مخلوقا وروى عن ابن عباس رض انه قال القرآن كلام الله تعالى
غير مخلوق وخرج في آخر الزمان ناس يقولون ان القرآن مخلوق فعليهم لعنة الله
والملئكة والناس اجمعين فان قيل ان الله تعالى قال اِنَّا جَعَلْنٰهُ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا
والجعل هو التخليق قلنا لو كان الجعل بمعنى التخليق في جميع الوجوه يؤدي الى الكفر
لان الله تعالى قال وَجَعَلُوْا لَهٗ مِنْ عِبَادِهٖ جُزْءًا ومن اعتقد ان الجعل ههنا بمعنى
التخليق فانه يصير كافرا واما قوله بان الله تعالى ما كلم موسى وآدم وجبرئيل ومحمدا
وغيرهم فهذا كفر لان الله تعالى وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوْسٰى تَكْلِيْمًا والتكليم على وزن التفعيل
يوجب التاكيد والتحقيق وهذا نص ومن انكر النص فانه يصير كافرا ولو ان الله تعالى
لم يكن متكلما فان دعوى الربوبية والامر والنهي كان من غير الله تعالى وهذا محال
والله تعالى يقول لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوْا فِيْهِ اخْتِلَافًا كَثِيْرًا فان قيل
ان الله تعالى لو كلم انما كلم من غير صوت ولا حرف وجبرئيل لا يمكن ان يسمع ويفهم
من غير الصوت والحرف قلنا ان الله تعالى كلم من غير صوت ولا حرف واسمع جبرئيل
بالصوت والحرف والصوت والحرف يكون مخلوقا وهذا لا يكون محالا لانا نقرأ كلام
الله تعالى قراءتنا مع الحرف والصوت مخلوق والمقروء كلام الله تعـ غير مخلوق والله تعـ

قال من الشجرة ان يا موسى فالله تعالى خلق فى الشجرة صوتا وحرفا وكلم موسى فاسمع كلامه بالصوت والحرف من الشجرة فلما جاز بواسطة الشجرة وبواسطة جبرئيل جاز بواسطة آخر وجاز ايضا بلا واسطة والله تعالى يقول وكلمه ربه وهذا نص فى الباب ولان الله تعالى قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يعنى الانبيا او من وراء حجاب يعنى ادم وجبرئيل ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين والدليل عليه قوله تعالى فانه نزله على قلبك باذن الله يعنى جبرئيل نزله على قلبك اى تلاوته على قلبك باذن الله وهذا كله نص ولا فرق عند اهل السنة والجماعة بين الكلام والتكليم والتكلم وقالت الاشعرية ان الكلام قديم والتكليم والتكلم حادث ومحدث وما سمع جبرئيل كان تكليما وتكلما وما كان بكلام وهذا غير صحيح لان التكليم لا يكون خاليا عن الكلام لان المعنى الذى يفهم من التكليم فهو الكلام على الحقيقة ثم قال فقهاءنا ان الكلام يجوز ان يكون كلاما من غير التكليم والتكلم فاما التكليم والتكلم لا يكون من غير الكلام للمعنى الذى ذكرناه فاما من قال بان الحروف والكلمة ليس بمخلوق فهذا كلام يؤدى الى الكفر لان الحروف والكلمة يحتاج الى الصوت والاعضاء لان المخارج للحروف هو الاعضاء كالشفة واللسان والحلق والحنك فانه يكون تشبيها للصانع بالمخلوقين وهذا كفر بلا خلاف والاصح ان نقول ان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وليس له صوت ولا حرف ولا كلمة ولا اية ولا سورة ولا تقطيع ولا تفصيل ولا بداية ولا نهاية وكذلك يرجع الى القارى فقراءة القارى بالحروف والصوت واللفظ والاية والسورة والنظم والتقطيع والحد والنهاية والابتداء كله حكاية عن معنى كلام الله عز وجل والقرآن كلام الله تعالى من غير حكاية فان قيل ان الله تعالى قبل الخلق هل كان متكلما ام لا قال بعضهم كان متكلما وقال بعضهم ما كان متكلما ولا غير متكلم والاصح ان نقول انه لا يجوز الزيادة والنقصان فى صفات الله تعالى ثم لما جاز ان يكون متكلما فى الحال فكذلك جاز ان يكون متكلما فى الازل اذ لا فرق بين ان يكون متكلما وبين ان لا يكون

فى ان القرآن كلام الله

متكلما فى صفات الله تعالى ويجوز اثبات الصفة قبل التاثير **القول العشرون**
فى القراءات السبعة اجتمعت الامة على ان قرءة القرآن بالقراءات السبع جايزة سواء
قرأ فى الصلوة او خارج الصلوة لان النبى عليه السلام قال أُنزِل القرآن على سبعة
أحرُفٍ كلها شافٍ كافٍ اى على سبعة قراءة ولان القراءات السبع نقلت الينا نقلا
متواترا من انكر واحدة منها يصير كافرا فان قيل ان الله تعالى تكلم بالقرآن بقرأة
واحدة او بالقراءات السبع قلنا ان الله تعالى تكلم بالقرآن من غير القرأة والله تعالى
متكلم لا بالعربية ولا بالسريانية ولا بلغةٍ من اللغات لان اللغة يحتاج الى حروف
وصوتٍ والله تعالى منزه عن ذلك وكلامه ليس بعربى ولا فارسى ولا سريانية و
كلامه واحد لا يقتضى التكرار ولا يوجب اللغات وهو متكلم بكلام واحد وكلام
صفته اما جبرئيل ع م انزل بكلامه على كل نبى بلسانه بامر الله تعالى فانزل القرآن
على سبعة قراءات الدليل عليه ما روى عن النبى عليه السلام انه قرأ بين يدى
النبى ع م بقراءة فقال النبى ع م هكذا انزل ثم قرأ واحد بقراءة أخرى فقال عليه السلام
هكذا انزل واجتمعت الامة على القراءات السبع بالنقل والعمل فصح ما قلنا واما
الروايات التى خارجة عن السبع وذلك ايضا مروى عن النبى ع م الا انها لم ينقل نقلا
متواترا فروايته فى حد الآحاد وكلام الله تعالى لا يثبت بالخبر الواحد ومن انكر
ذلك لا يصير كافرا ولو كانت الرواية معروفة يفسق جاحده ولو كانت شاذة
لا يفسق ولكن قراءته فى الصلوة اذا كانت معروفة يجوز وان كانت شاذة لا
يجوز هذا عند القُرّاء فاما عند الفقهاء يجوز قراءة القرآن باىّ قرأة وباى لغة يجوز
بالفارسية بشرط الاعجاز والمسئلة موضعها اصول الفقه **القول الحادى
والعشرون** فى جمع القرآن قال اهل السنة والجماعة الجمع والترتيب فى القرآن ما
جمعه عثمان رضى الله تعالى عنه وهو الامام للامة فى القرآن وقالت الروافض الامام
فى القرآن ما جمعه على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه قلنا الذى جمعه عثمان
انما بدأ بذلك ابو بكر الصديق رض وكان مدته سنتين وكان مشغولا بالقتال

فلم يتمه الا قليلا ثم عمر رض جمع بعضه وكان مشغولا بفتح العجم ثم عثمان جمعه
واتمه واظهر ذلك وقال انكم اختلفتم فى القرآن ومن بعدكم اشد اختلافا
ولم ينكر عليه احد من الصحابة رضى الله تعالى عنهم وكان بمشهد على رض واتفق
بجميع الصحابة رض على ذلك واتفق المسلمون من بعد الصحابة واجمعوا على
ذلك محل الاجماع ومن انكر الاجماع فانه يكفر وروى ان عليا رض لما توفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس فى بيته اياما ولم يخرج فرآه ابو بكر رض
فقال مالك اعتزلت عنا قال لا لكن جمعت القرآن على الترتيب الذى انزل
فقال ابو بكر رض اظهره فقال على رض لا يصلح للاظهار وانما جمعته لنفسى فثبت
ان مصحف على رض لم يتفق عليه الصحابة والمسلمون فلا يكون اماما والله اعلم

الباب السابع فى المعرفة والايمان وفيه احد عشر قولا القول الاول

فى العارفين بالله على الحقيقة قال المهتدى ابو شكور السالمى اعلم بان
العارفين بالله يعرفون الله تعالى على الحقيقة وهم كاملون فى معرفته من غير
درك ولا احاطة وانما ارادوا بذلك معرفة ذاته لان المعرفة على ضربين
معرفة الذات ومعرفة الصفات واجمعنا على انه لا يجوز التحير والنقصان
فى معرفة ذاته واما معرفة الصفات فهى على ثلثة اضرب منها ما هو من
خصائص اوصاف الربوبية ولا يجوز تغيره من الله تعالى بحال من الاحوال
وهو ان الذات لا يصلح ان يكون الها بدون هذه الصفات فانه لا يجوز التحير
والنقصان فى معرفته وصفاته التى ثبتت بالنص والنص لا يوهم خطأ ولا
يوجب تشبها فانه لا يجوز التحير والنقصان فيه لان النص يوجب العلم
قطعا ويقينا واما الصفات التى ثبتت بالنص او بالخبر ولكن النص لا يوهم خطأ
ولا يوجب تشبها قال عامة الفقهاء انه لا يجوز التحير فيه بل يوجب الايمان
بكلام الله تعالى على ما اراد الله تعالى وهذا مما لا يوجب التحير والشك وهو لا
وقال بعضهم يجوز التحير والشك فيه وروى عن بعض المتقدمين انه قال التحير

في المعرفة عارفين معرفة الذات ومعرفة الصفات

ن نغيه

التحيز في الذات والصفات

في الذات كفر والتحير في الصفات توحيد قوله التحير في الذات كفر اراد به الاثبات
لان من تحير او شك في الاثبات فانه يصير كافرا واما قوله التحير في الصفات
توحيد هذا لم يرد مطلقا وانما يكون على التفصيل الذي ذكرنا وقالت
الاشعرية حقيقة المعرفة الحيرة والعجز عن المعرفة لانه لا يقع الدرك والاحاطة
بالمعروف فلا يمكن حقيقة المعرفة وكماله وقال بعض المبتدعين وهم المصورية
انما لا يصح المعرفة ما لم يتصور في قلبه صورة ويتعبد له وتكون تلك الصورة
في مواجهة وهذا كفر وروى عن محمد بن الحسن انه قال لا يقع الفرق بينما اذا
كان تصور صورة في الظاهر ويتعبد لها وبين ما اذا تصور صورة في الباطن
ويؤمن بها لان الله تعالى معلوم بعلمنا وليس بمعقول بعقولنا لان العقل يوجب
الوهم والخيال والصورة حتى يقف عليه والله تعالى خالق ذلك الوهم والصورة
فلهذا المعنى قال النبي عليه السلام تفكروا في الصفات ولا تتفكروا في الذات لان التفكر
في الذات يوجب الماهية والكيفية ومن اعتقد ذلك يصير كافرا فان قيل
ما هو وكيف هو قلنا هذا سوال محال والاعتقاد به كفر لانه هو الذي لا ماهية
له ولا كيفية له فان قيل ما المعرفة قلنا التميز بين المحدث والقديم وقال بعض
الناس معرفة الصانع انما يصح بعد معرفة النفس على الحقيقة وهو الروح ومن لم
يعرف روحه ونفسه لا يجب عليه معرفة الصانع وهذا كفر وقال بعضهم ما
لا يدرك ولا يحاط لا يصح المعرفة به وهذا كفر لان الدرك والاحاطة انما يتصور
على الجوهر المحدود المتغير المتكون والله تعالى منزه عن ذلك ولهذا المعنى قلنا
انه لا يجوز ان يقال انه لا يدرك كيفيته او يقال انه لا يدرك ماهيته لان هذا
مما يوجب الاعتقاد على جواز الماهية والكيفية عليه وهذا كفر ولكن لا يجوز
ان يقال بانه لا يدرك كيفية سمعه او كيفية بصره للمعنى الذي ذكرنا والصحيح
ان نقول ان الله تعالى ليس له كيفية ولا كمية ولا ماهية ولكن نعلم انه ليس
لصفاته كيفية وقال بعض مشائخنا انه لا يجوز ان يقال بالفارسية خداى را

دست نیست یا چشم نیست یا پای نیست یا زبان نیست واشباه ذلک لان هذا اللفظ
یوهم الخطأ لان فی العادة من یکون اعمی یقال لا عین له وکذلک یقال للاشل لاید له
ویقال للزمن لا رجل له والاصح ان نقول ان الله تعالی بصیر بلا آلة وسمیع بلا
آلة وسائر الصفات هکذا فیثبت الصفات ولا ثم ینفی التشبیه وکذلک لا یجوز ان
یقال ان الله ساقینا او مضیفنا لانه یوهم المشابهة والمشاکلة لان الخلق کلهم
اضیاف لله تعالی والله رازقهم ولا یقع الفرق بین ان یرزق العباد ویطعمهم
ویسقیهم فی الدنیا وبین ان یرزقهم ویطعمهم ویسقیهم فی الجنة اذ الکل
من الله تعالی والله تعالی یقول وهو یُطعِم ولا یُطعَم وقال جل جلاله لخبر عن
ابراهیم م هو یُطعِمُنی و یَسقِینی وقال جل جلاله وسَقٰهُم ربُّهُم والفرق
فی الاطعام والاسقاء بین الدنیا والجنة ان یکون فی الدنیا بواسطة من الآدمیین
بحیث یری وفی الجنة بواسطة بحیث لا یری وربما یکون بلا واسطة اذ الاطعام
والاسقاء فی کلا الحالین من الله تعالی **القول الثانی** فی الاستدلال والتقلید
قالت المعتزلة الهدایة والفضل من الله تعالی هو الآیات الدالة علی اثبات الصانع
ووحدانیته ولیس له فضل و هدایة غیر هذا مثل الاهتداء واللطف وانشراح الصدر
وقال اهل السنة والجماعة ان لله هدایة وفضلا ولطفا وانشراح الصدر العارفین
بالتعریف وقال بعض المتصوفة لا سبیل للاستدلال فی معرفة الصانع لان الاشیا
انما تعرف بالصانع ومن المحال ان یعرف الصانع بالاشیاء وقالوا ان الله تعالی
یجذب قلوب العارفین واسرارهم ویهدیهم الی معرفته من غیر الاستدلال
وسئل الشبلی بم عرفت ربک فقال عرفت الله بالله لولاه ما عرفته والدلیل
علی ان المعرفة یحصل بالاستدلال قوله تعالی انا هدینه السبیل اما شاکرا
واما کفورا وقوله تعالی وهدینٰه النجدین ای السبیلین وسئل ابو حنیفة
بم عرفت ربک قال بخروج الجنین من بطن امه بصورة حسنة فعلمنا انه لیس
من نجم ولا من طبع ولکن تقدیر الصانع وسئل علی بن ابی طالب بم عرفت ربک

قال بفسخ العزائم ونقض الهمم وسئل حاتم الاصم بم عرفت ربك قال بوجود الاثر
فى كل شئ فالاستدلال بالايات الدالة سبب لحصول المعرفة بفضل الله تعالى
وهدايته وهو الاصح فالتقليد ضد الاستدلال وحد التقليد اخذ قول الغير
من غير دليل وقال بعضهم التقليد متابعة الغير بالفعل او بالقول من غير دليل ثم المقلد
فى المعرفة والايمان هل يكون مؤمنا ام لا قالت المعتزلة والاشعرية انه لا يكون
مؤمنا وقالت المتقشفة من الكرامية ان المقلد يكون مؤمنا وقال اهل السنة
والجماعة ان المقلد اذا كان له تصديقا يكون مؤمنا قال المهتدى ابوشكور السالمى
رايت بخط القاضى الامام شيخ الاسلام امام الائمة ابى سعيد خليل بن احمد بن
اسمعيل السنجرى سلخ جوابا للفتوى ان المقلد فى الايمان هل يكون مؤمنا فاجاب بانه
لا يكون مؤمنا وذكر علته وقال فلم يقلد فى معرفة الصانع والايات الدالة على المعرفة
فى اثبات الصانع قائمة كالسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار وتاثيره فى
الاشياء كلها دليل على اثبات الصانع ووحدانيته وانما قالت المعتزلة ان التقليد
فى الايمان لا يجوز والمقلد ليس بمؤمن وحد التقليد عندهم ان كل مسئلة يجب الايمان
به من الاحكام والشرائع ومعرفة الصانع والرسول ونحوه يجب ان يعرف ذلك بالدليل
والحجة ويصف ذلك من غير شبهة حتى يخرج من التقليد ولهم اصول فى مذاهبهم وخمس
مسايل سموه الاصول الخمس فمن لم يعرف ذلك لا يكون مؤمنا عندهم منها مسائل التوحيد
ومسئلة العدل ومسئلة الوعد ومسئلة الوعيد امامسئلة التوحيد قالوا ان القرآن
مخلوق وليس لله تعالى صفات لان الصفات غير الله وغير الله لا يكون قديما فيكون
مخلوقا ومسئلة العدل قالوا ان العدل من الله تعالى ان لا يقضى الشر ولا يريده
ولا يخلقه لانه لو اراد ذلك يخلقه ثم يعذب فاعله لا يكون عدلا منه ومسئلة
البين ان المؤمن اذا ارتكب كبيرة فانه يخرج من الايمان ولا يدخل فى الكفر فيكون
بين الحالين ومسئلة الوعد والوعيد وهو ان الثواب والعقاب واجب على الله
تعالى عندهم فاذا وعد ثوابا اووعد عقابا فلا يجوز له ان يمنع ذلك ولو لم يدفع

ومسئلة البين ٤

لايكون عدلا عندهم هذا هو الاصول الخمس فمن لم يعلم ذلك ولم يعتقد لايكون
مؤمنا عندهم فيكون مقلدا ولهذا المعنى قال اهل السنة والجماعة ان المقلد يكون
مؤمنا لان كل واحد لايمكنه ان يخرج عن حد التقليد اذا كان التقليد هذا
وقالت الاشعرية ان العبد يخرج عن حد التقليد اذا عرف الله تعالى بجميع صفاته
بالدليل والحجة ويمكن البيان عنه وقالت الكرامية من قال لا اله الا الله ولم
يعرف الله ولم يعلم الصانع من المصنوع ولم يعتقد ذلك فانه يكون مؤمنا و
هذا هو التقليد المحض ولهذا المعنى قال فقهاؤنا من اهل السنة والجماعة ان القول
الفرد ليس بايمان وان المقلد اذا كان له التصديق يكون مؤمنا واذا لم يكن له التصديق
لايكون مؤمنا والدليل على ان المقلد المحض ليس بمؤمن عند اهل السنة والجماعة
انهم شرطوا التصديق لصحة الايمان والتصديق لايكون بدون المعرفة والمعرفة
لا يكون بدون الاستدلال وهذا هو المعنى لما اشار اليه الشيخ الامام الخليل بن
احمد السنجري فاذا عرف ان له صانعا وللعالم صانعا خرج عن حد التقليد وصورة
المسئلة اذا سئل احد من خلقك فيقول الله او يقول خالق السموات والارض
فانه لايكون مقلدا ويصح ايمانه ولو قال لا ادري ومع ذلك يقول لا اله الا الله فا
لايكون مؤمنا عند اهل السنة والجماعة وقالت الكرامية انه يكون مؤمنا وذكر محمد
بن الحسن مسئلة فى الجامع الكبير تدل على صحة ماذكرنا وهو ان المراة ان لم تعرف
صفة الايمان والاسلام يفرق بينها وبين زوجها وبيان ذلك انه اذا وصف
الايمان والاسلام والدين بين يديها فلو قالت هكذا امنت وصدقت فلا
تخرج عن حد التقليد ويجوز نكاحها ولو قالت لا ادري او قال ما عرفت لايجوز
نكاحها وقال بعض الفقهاء ينبغي ان يوصف الاسلام بين يديها ثم يذكر تارة صوابا
وتارة خطأ فلو انها علمت الخطأ عن الصواب فان نكاحها جائز والا فلا وقال بعض
الفقهاء التقليد الصحيح الذى هو ايمان عند اهل السنة والجماعة وهو ان الناس
تلفظوا كلمة الشهادة والاذان ولايعلمون تفسيرها ويعرفون الله تعالى بالحجة

ف ان المرأة اذا لم تعرف صفة الايمان

اي و ان لم تعلم الخطأ عن الصواب فلا يجوز نكاحها

والتقليد من حيث الصنع والتاثير ويعتقدون صحة الاسلام ويعلمون ان الاسلام خير الاديان ولكن لا يعلمون وصف ذلك باللسان فانهم يكونون مؤمنين عند اهل السنة والجماعة وروى ان حماد بن ابي حنيفة سال اباه عن هذه المسئلة فقال ابو حنيفة هو عالم بنفعه جاهل باسمه ما هذا الا كقدحين في احدهما عسل وفي الآخر سم وكان رجل لا يعلم اسمهما لكن يعلم ان العسل خير من السم فان جهله باسمه لا يضره ولو ان رجلا وصف عنده الايمان وشرائطه فاعترف فانه يكون مؤمنا ولو قال لا ادري لا يكون مؤمنا

القول الثالث في ركن الايمان اعلم ان الناس تكلموا في ركن الايمان وشرائطه ووصفه وحكمه قال بعضهم ان ركن الايمان المعرفة بالقلب لا غير وهو قول جهم بن صفوان وقال بعضهم ركن الايمان الاقرار الفرد بدون الاعتقاد وهو قول الحشوية والمتقشفة من الكرامية وقال بعضهم ركن الايمان الاقرار باللسان والاعتقاد بالقلب والعمل بالاركان وهو قول الشافعي وقال بعضهم ركن الايمان الاقرار باللسان والاعتقاد بالقلب والعمل بالاركان والتجانب عن الكبائر وهو قول المعتزلة وقال بعضهم ركن الايمان الاقرار باللسان والتصديق بالقلب والعمل بالاركان والتجانب عن الكبائر والصغائر وهو قول الخارجة والحرورية والاصح ان نقول ان ركن الايمان الاقرار باللسان والتصديق بالقلب هو قول ابي حنيفة وروى عن ابي حنيفة انه قال الناس في الايمان على ثلث مراتب احدهم مؤمن عند الله وكافر عند الناس وهو ان يعرف الله حق المعرفة ويعتقد التوحيد والدين وتبرأ عن الكفر ولكن لم يظهر الاقرار منه او لا يعلم كيفية الاقرار ويظهر الكفر تقية فهو مؤمن عند الله تعالى وكافر عند الناس والثاني كافر عند الله تعالى ومؤمن عند الناس وهو من اقر بلسانه ولم يعتقد بقلبه فانه يحكم باسلامه ظاهرا ويكون كافرا عند الله تعالى والثالث من اقر بلسانه واعتقد بقلبه فهو مؤمن عند الله

تعالى وعند الملائكة والناس اجمعين واما من قال ان الايمان هو المعرفة بالقلب دون الاقرار وقال انه اذا عرف ربه لا يضره للعصية وان شتم ربه وكما لا ينفع الاقرار بدون المعرفة بالقلب فكذا لا يضر الانكار مع المعرفة الجواب قلنا ان الله تعالى شرط الاقرار مع المعرفة بدليل قوله تعالى مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ وقال فَاَثَابَهُمُ اللّٰهُ بِمَا قَالُوا وروى عن النبي ع انه قال اُمِرْتُ اَنْ اُقَاتِلَ الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقال ع مفتاح الجنة لا اله الا الله وقال عليه السلام من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا دخل الجنة شرط الاقرار مع الاعتقاد دل ان المعرفة المحضة لا يكون ايمانا والمعنى فيه وهو ان ابليس قد عرف الله تعالى حق المعرفة ثم لما وجد منه الكفر باللسان صار كافرا والله يقول اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُوْنَهٗ كَمَا يَعْرِفُوْنَ اَبْنَاءَهُمْ ثم المعرفة مع الانكار او من غير الاقرار لا ينفعهم في الدنيا ولا في الاخرة دل انه لا يكون ايمانا وقال جل جلاله لَيَكْتُمُوْنَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ فصح ما قلنا واما من قال ان الايمان هو الاقرار الفرد فهذا يؤدي الى الكفر لان الله تعالى شهد بابطال ايمان المنافقين حيث قال وَاللّٰهُ يَشْهَدُ اِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ لَكَاذِبُوْنَ وهو قد حكم بصحة ايمانهم وهذا كفر والله تعالى شرط الاعتقاد مع الاقرار بالدلايل التي ذكرنا ولو قال ان ايمان المنافقين ما كان ايمانا ولكن غيرهم يكون مؤمنا بالاقرار الفرد فانه لا يكون كافرا ولكن يكون مخطيا مبتدعا لانه خالف النص والخبر ولو قال بان المراد من هذا ان ايمانه يصح في احكام الدنيا حتى انه لا يقتل ويجرى عليه احكام المسلمين ولا يصح في احكام الاخرة فهذا يصح ونحن نقول به واما من قال ان الايمان هو الاقرار باللسان والاعتقاد بالقلب والعمل بالاركان احتج بقوله تعالى وَمَا اُمِرُوْا اِلَّا لِيَعْبُدُوا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ حُنَفَاءَ وَيُقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوا الزَّكٰوةَ وَذٰلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَةِ فالله تعالى ذكر الاخلاص والصلوة والزكوة ثم قال وذلك دين القيمة فسماها دينا بعد وجود الشرائع دل انها من الايمان وروى عن جعفر بن محمد

بن الصادق رض عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل
عن الايمان فقال عليه السلام المعرفة بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان
وهذا نص في الباب الجواب عن الآية ان معنى قوله تعالى ليعبدوا الله اى يوحدوا
الله وروى عن عبد الله بن عباس رض انه قال كل عبادة في القرآن بمعنى التوحيد
ولان الله تعالى سماهم مسلمين قبل اتيان الصلوة حيث قال حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا
الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَوٰةَ اخبر بان هذا من فعل الموحدين ونحن كذا نقول والضمير في
ذلك دين القيمة يرجع الى قوله ليعبدوا الله والدليل عليه انه لو اراد الشرائع
لكان يقول وتلك دين القيمة والذي يدل على هذا ما ذكر في قصة يوسف عليه السلام
إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ والمعنى فيه وهو انا
لو قلنا ان العمل لو كان من الايمان لكان يوجب ان يكون المرء بخراسان والايمان
بمكة وبمدينة وبعراق لانه يحج بمكة ويصلي بمدينة وبعراق ويبنى الرباطات
والمساجد والقناطير في بلاد شتى ومن المحال ان يكون الايمان في موضع و
المؤمن في موضع آخر واما الجواب عن الخبر الذي رواه جعفر بن محمد قلنا المراد
بقوله والعمل بالاركان اى من شرائع الايمان ولم يرد به شرائط الايمان ولان
العمل لو كان من شرائط الايمان لا يصح الايمان بدون العمل واجمعنا على ان الايمان
يصح بدون العمل دل انه من الشرائع وليس من الشرائط وتحقيق هذا قوله تعالى
قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ سماهم الله مؤمنين ثم امرهم باقامة
الصلوة وقوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ سماهم مؤمنين
قبل اتيان الصلوة فصح ما قلنا واما من قال ان الايمان الاقرار باللسان والتصديق
بالقلب والعمل بالجوارح والتجانب عن الكبائر وقالوا ان من ارتكب كبيرة يخرج عن
الايمان احتجوا بقوله تعالى وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ وقال جل جلاله الزَّانِي
لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وروى عن النبي عم انه قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن و
لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب شارب الخمر حين يشرب

عه من ان العمل من شرائع الايمان لا من شرائطه

وهو مؤمن وقال النبی علیه السلام من ترك الصلوة متعمدا فقد کفر
وقال علیه السلام لیس بین العبد والکفر الا ترك الصلوة ولان ابلیس کفر
بترك سجدة واحدة فمن ترك الصلوة کلها کان اولى بالکفر والجواب عن قوله تعالى وان
اَطَعْتُمُوْهُمْ اِنَّکُمْ لَمُشْرِکُوْنَ قلنا اراد به الطاعة فی الشرا . لانهم کانوا یقولون
انا ناکل المیتة ذبیحة الله تعالى فذلك احل واطیب فانزل الله تعالى وان اطعتموهم
انکم لمشرکون واما الجواب عن قوله تعالى الزانی لاینکح الا زانیة او مشرکة
قلنا روی عن سعید بن المسیب انه قال هذا فی ابتداء الاسلام ثم نسخ بقوله
تعالى فَانْکِحُوْا مَا طَابَ لَکُمْ مِّنَ النِّسَاءِ والّلفظ الثانی لفظ الخبر والمراد به النهی

اى روایة سعید بن المسیب ١٢ منه

واما الجواب عن قوله علیه السلام لایزنی الزانی حین یزنی وهو مؤمن قلنا
کذلك نقول ای لیس هو بمؤمن آمن من العذاب والثانی هذا الخبر منسوخ
بدلیل ما روی عن النبی ع م انه قال لابی الدرداء اخرج وناد فی الناس من قال لا اله
الا الله دخل الجنة فقال ابو الدرداء وان زنی وان سرق فقال علیه السلام و
ان زنی وان سرق ثلثا واما قوله من ترك الصلوة متعمدا فقد کفر قلنا اراد به
کفران النعمة لا الکفر بالله تعالى وهذا کما ذکرنا فی قصة سلیمان ع انه قال
لِیَبْلُوَنِیْ ءَاَشْکُرُ اَمْ اَکْفُرُ ومن الانبیاء لا یتصور الکفر بالله فثبت انه اراد به
کفران النعمة لا الکفر بالله تعالى والثانی نقول انه لو ترك استحلالا فانه یکفر
واما قوله ان ابلیس کفر بترك سجدة واحدة قلنا ان ابلیس ما کفر بترك السجدة
وانما وجد الکفر منه بالاستکبار والاباء والاعجاب لانه نسب الله تعالى الى الجهل
حیث قال خَلَقْتَنِیْ مِنْ نَّارٍ وَّخَلَقْتَهٗ مِنْ طِیْنٍ یعنی انه لایجوز من الحکمة ان تامرنی
ان اسجده وروی عن عبد الله بن عباس رض انه قال فی قوله تعالى خَلَقْتَنِیْ مِنْ
نَّارٍ وخلقته من طین تحت هذا دعوى الربوبیة والدلیل على ان الکبائر لا توجب
سلب الایمان قوله تعالى فَمَنْ یَّکْفُرْ بِالطَّاغُوْتِ وَیُؤْمِنْ بِاللّٰهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقٰى قوله فمن یکفر بالطاغوت یعنی تبرا عن الاوثان ویؤمن بالله

فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها قال ابن عباس لا انقطاع له
سوى الجنة فلو كان يكفر بالكبيرة لما كان استمسك بالعروة الوثقى وقوله
تعالى توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون فان الله تعالى امرهم بالتوبة والتوبة
انما تجب من الكبيرة عندكم ثم سماهم مؤمنين والله تعالى يقول يا
ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا سماهم مؤمنين وامرهم بالتوبة
دل ان الايمان لا يسلب بالكبيرة والاجتناب من الكبيرة ليس شرط لصحة
الايمان فصح ما قلنا ثم الايمان على ضربين مجمل ومفسر هكذا روي عن ابي حنيفة
وصورة المجمل ان يقول امنت بالله وبجميع ما قال الله على ما اراد الله وامنت — وملائكته
برسول الله وبما قال رسول الله على ما اراد رسول الله ويعلم ويعتقد وصورة
المفسر ان يذكر جميع شرائط الايمان ويعلم ويعتقد ويؤمن به واختلفوا في
ان الايمان المفسر بعد المجمل بل يكون ايمانا بنفسه ام لا قال بعضهم هذا
تكرار المجمل وقال بعضهم يكون ايمانا بنفسه والاصح ان نقول انه لو كان
جاهلا اذا ذكر اوصاف الايمان وشرائطه بين يديه فانه يقول كنت امنت
بذلك كله فالمفسر يكون تكرار المجمل ولو قال كنت ما علمت بان الايمان به واجب
فانه ينظر ان كان حربيا في دار الحرب او ذميا امن ايمانا مجملا وكان لا يعلم التفسير — اي بايمان المفسر
فاذا علم فيقول كنت ما علمت ذلك والآن امنت فانه يكون ايمانه الاول وان
لم يؤمن بهذا فانه يحكم بردته وان كان مسلما او لد في دار الاسلام فقال كنت
ما علمت ان الايمان به واجب فان بيانه المجمل ما كان ايمانا والاوجب
الاستيناف في الايمان والاحكام التي كانت قبل ذلك من النكاح وغيرها
جائز ولا منعقد فكله يكون باطلا ومن المحققين من قال كان احكامه كله
صحيحا من العبادة والمعاملة دون النكاح لان النكاح لا يصح من الجاهل بوصف
الايمان ثم الايمان المجمل يتم بشهادة واحدة عند ابي حنيفة وهو ان يقول لا اله
الا الله ثم يجب عليه البيان والتقرير باوصاف الايمان وعند الشافعي يتم بشهادتين

ف الايمان المجمل يتم بشهادة واحدة عند ابي حنيفة وهو ان يقول لا اله الا الله

فان قيل [illegible] وعندنا [illegible] ويمكن ان [illegible] الى آخره

وهو ان يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ثم يجب عليه الثبات والتقرير وسائر
اوصاف الايمان وشرائط الايمان واوصاف كل مسئلة يجب الايمان بها من الامر
والنهي والناسخ والمنسوخ والاحكام والاتيان والتجانب بحث لا يصح الايمان
بخلافه فانه يكون شرطا لصحة الايمان ويكون وصفا للايمان والدليل عليه
ما روى عن النبي عليه السلام انه سئل عن الايمان فقال ان تؤمن بالله و
ملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى وسند كره
وحكم الايمان العدالة وموجب الايمان الجنة باخبار الله تعالى اذا كان مقرونا
بالتصديق ولو اقر باللسان ولم يعتقد بالجنان فانه يحكم باسلامه ويجرى
عليه احكام المسلمين ما لم يظهر عنه خلاف ذلك لقوله تعالى ولا تقولوا لمن
القى اليكم السلام لست مؤمنا يعني اذا قال السلام عليكم انى مؤمن فانه قبل
قوله حكما فاما اذا لم يعتقد فانه لا يكون من اهل الجنة ويكون حكمه كاحكام
المنافقين **القول الرابع** في شرائط الايمان وشرائعه قال اهل السنة والجماعة
شرائط الايمان ما يجب الايمان ولا يصح بدونه ويكفر بالانكار والرد وهو كل ما ثبت بالنص
او بالخبر المتواتر او باجماع الامة فانه يوجب القبول والاعتقاد به وكل ما ثبت بالخبر الواحد
ولم يتفق الامة على قبوله فانه لا يكون شرطا لصحة الايمان وكل ما ثبت بالخبر الواحد و
اتفقت الامة على قبوله من غير تاويل فانه يكون من شرائط الايمان كعذاب القبر والصراط
والميزان والشفاعة والمعراج الى السماء ومثل هذا ثبت بالخبر الواحد ولكن الصحابة و
الفقهاء اتفقوا على صحة ذلك وقبولها فحل محل الاجماع فانه يوجب الايمان به ثم من انكر ذلك
هل يصير كافرا ام لا قال بعضهم يصير كافرا وقال بعضهم لا يصير كافرا لانه
اول في ذلك واخطاء فيكون مبتدعا يحكم بفسقه واما الشرائع فليس من
الايمان ويصح الايمان بدونها وهو العمل بالاركان عند اهل السنة و
الجماعة وقالت المعتزلة والروافض والخارجية ان الشرائع الايمان
وهو قول الشافعي رحمه الله وقد ذكرنا والفرق بين الشرائط

ن النفقه

والشرائع عندنا ان الشرائط تسمى ملة والشرائع تسمى خدمة والملة
تصح بدون الخدمة والخدمة لا تصح بدون الملة والملة يشترط فيها
الدوام والخدمة لا يشترط فيها الدوام ولو ترك شيأ من الاوامر او ارتكب
شيئا من النواهي ينظر ان فعل ذلك استحلالا فانه يكفر وان فعل عصيانا
من غير اعتقاد فانه لا يكفر هذا كله عند اهل السنة والجماعة والدليل عليه
قوله سبحانه وتعالى لَيْسَ الْبِرَّ اَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلٰكِنَّ
البر من امن بالله فالله تعالى فرق بين الايمان والعمل وقوله جل جلاله وَمَنْ
يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلٰئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا بَعِيْدًا
اخبر ان من كفر بهذه الشرائط يكون كافرا ثم الاعمال منها ما يوجب حكم الايمان
به كاصل الايمان وهو ان الكافر اذا صلى بالجماعة او حضر الجمعة والعيدين وصلى
مع الناس او اذن واقام او حج مع المسلمين فانه يحكم باسلامه ولو رجع الى
الكفر يحكم بردته ولو صلى وحده لا يكون مسلما وكذلك المسلم لو سجد للاصنام
او تابع الكفار بفعل من افعالهم التي يكون دينا عندهم فانه يصير كافرا وكذلك لو
اظهر من نفسه علامة الكفار كلبس قلنسوة المجوس والغسلي والزنار ونحو ذلك فانه
يصير كافرا سواء فعل ذلك من غير اعتقاد او من اعتقاد او من سخرية ولو فعل تقية
او مكرها فانه لا يصير كافرا وكذلك لو لبس لباس الكفار مما لا يكون علامة الكفر
او اقتدى بسيرتهم التي لا يكون دينا عندهم وانما يكون لهوا واختراعا فانه لا يحكم
بكفره وهذا كله بمعنى وهو ان الاعتقاد على شئ شرط لصحة ذلك على الحقيقة
وكل عمل يدل على الاعتقاد فانه يعمل عمل الاعتقاد وكل عمل يحتمل الشبهة فانه لا يدل
على الاعتقاد وروى عن محمد بن الحسن انه ذكر مسئلة في الكتاب المنتقى ان الرجل
اذا قال لا اله الا الله ولم يتبرأ عن الكفر فانه يكون منافقا لان التبرأ عن الكفر شرط
لصحة الايمان بدليل قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى والله تعالى اعلم

القول الخامس في ان الايمان هل يزيد وينقص ام لا

قال ابو حنيفة واصحابه ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وقال الشافعي ان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وقال بعض الناس تجوز الزيادة في الايمان ولا يجوز النقصان وهذا لا يكون صحيحا لانه كلما جاز الزيادة فيه جاز النقصان فيه وهذا لا يستقيم واحتجوا بقوله تعالى لِيَزْدَادُوا اِيْمَانًا مَّعَ اِيْمَانِهِمْ وبروى عن ابي هريرة وانس وابي سعيد الخدري وابن عباس رضي الله تعالى عنهم عن النبي عم انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يامر الله تعالى ان يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ويروى خردلة من الايمان ويروى شعيرة ولو لا تجوز الزيادة والنقصان في الايمان لكان لا يوصف بالصغر والزيادة دل انه تجوز الزيادة والنقصان فيه والجواب عن الاية قلنا اراد به تكرار الايمان هذا كما قال جل جلاله فَاِذَا قَرَاْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْاٰنَهُ يسمى قراءة القران قرآنا والقراءة غيره لان القراة مخلوقة والقران غير مخلوق فكذلك ههنا وروى عن ابن عباس انه قال الاية نزلت في شان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان القرآن نزل على النبي عم في نيف وعشرين سنة وكلما نزلت اية يجب عليهم الايمان بها ثم بعد ذلك شرائط الايمان لا يزيد ولا ينقص فان قيل قد قال الله تعالى وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِيْعَ اِيْمَانَكُمْ اى صلوتكم سمى الصلوة باسم الايمان قلنا اراد به الاعتقاد لان الاية نزلت في قوم كانوا في سفر فحولت القبلة الى الكعبة ولم يعلموا وكانوا يصلون الى بيت المقدس فلما بلغهم الخبر قالوا بان الله اضاع ايماننا حيث صلينا الى بيت المقدس واعتقدنا بعد النسخ بها فنزلت قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وروى عن محمد بن الفضل راس المفسرين قال سمعت محمد بن احمد القرطبي قال سمعت اباسهيل الانصاري انه قال في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني تصديقكم بالنبي عم على القبلتين حيث صدقوه وصلوا الى بيت المقدس وماتوا على ذلك واما الجواب عن الخبر قلنا اراد به الصدق واليقين والاخلاص على ما بينا ولان الله تعالى امر بالمماثلة في الايمان حيث قال فَاِنْ اٰمَنُوْا بِمِثْلِ مَا اٰمَنْتُمْ يعني ان اقرت اليهود بمثل ما اقررتم ولو كان

الايمان يزيد وينقص لما كان اقرارهم بمثل ما اقرت به الصحابة رضي الله عنهم
ولانا لوجوزنا النقصان في الايمان فانه يوجب القول بان ما ينقص من الايمان يثبت
الكفر في مكانه لان زوال الايمان كله يوجب ثبوت الكفر كله فزوال البعض يوجب
ثبوت البعض فيؤدي الى ان يكون العبد الواحد بعضه يكون كافرا وبعضه
يكون مؤمنا في حالة واحدة وهذا محال ولان الذنوب لا يؤثر في التوحيد و
المعرفة فكذلك لا يؤثر في الايمان ثم استكثار الذنوب لا يوجب زوال الايمان
كله بالاتفاق فاستقلال الذنوب لا يوجب زوال البعض ولو كان الايمان يزيد
بالخير والطاعه لكان ايمان غني اقوى واكمل من ايمان الفقير وهذا لا يجوز
ولان الايمان هو الاقرار والتصديق والعمل عندهم وكل ذلك من افعال العباد
وفعل العبد عرض لا يبقى زمانين فلا يمكن انضمام البعض الى البعض حتى يتصور
الزيادة والنقصان فيه ثم هذا لا يخلو اما ان يكون الزيادة في عين الايمان او في
وصف الايمان او في حكم الايمان او في موجب الايمان فلو كان ان الزيادة والنقصان
في موجب الايمان وهو الثواب فنحن نقول به ولو قال ان الزيادة والنقصان في
حكم الايمان وهو كون الشخص مسلما عدلا بحكم الايمان وهذا لا يتصور لان
الشخص الواحد لا يكون بعضه مؤمنا وبعضه كافرا ولو قال ان الزيادة والنقصان
في وصف الايمان وهو شرائطه هذا لا يستقيم بالاتفاق لانه لو انكر شرطا واحدا او وصفا
واحدا فانه يكفر ولا يصح ايمانه ولو من بالشرائط كلها الا شرطا واحدا ووصفا واحدا فانه
يكفر ولا يصح ايمانه دل ان الزيادة والنقصان فيه لا يثبت ولو قال ان الزيادة والنقصان في عين
الايمان فعين الايمان هو الاعتقاد في الحقيقة والاقرار والعمل دليل على الاعتقاد وبدليل
انه لو فعل فعلا او ذكر قولا يدل على الاعتقاد على الاسلام مثل حضور الجمعة والاذان والاقامة فانه
يحكم باسلامه وان لم يوجد منه الاقرار ولو فعل فعلا او ذكر قولا يدل على الكفر باظهار علامة
الكفر والفاظ الكفر غير كره جهلا او سخرية او غير ذلك فانه يحكم بكفره دل ان الايمان في
الحقيقة هو الاعتقاد لكن لا يصح حكمه بدون الاقرار على ما بينا والاعتقاد مما لا يتصور

فيه الزياد والنقصان لأنه لو زاد من اعتقاده شيئا في الدين فانه يسلم ولو انتقص
من اعتقاده فانه يكفر فصح ما قلنا فان سالك احد بان ايمانك هل يكون مثل
ايمان ابو بكر ام لا قل بان ايماني وايمان ابي بكر وايمان الانبياء والايمان الملائكة
واحد لا بمعنى الصورة لكن الصفة لاني امنت بجميع ما امن به الانبياء والملائكة
ولكن لا اقول ايماني كايمانهم وروى ان الحاكم الشهيد ذكر في المنتقى عن محمد بن الحسن
انه قال يكره للرجل ان يقول ايماني كايمان جبرئيل او كايمان الانبياء او الملائكة
لان الانبياء والملائكة عليهم السلام عاينوا من الاشياء ما يكون غيبا عندنا
وكذا الصحابة رضي الله عنهم فيقع التفاوت في اليقين والثبات واما في الاقرار
والتصديق فلا والدليل عليه ما روى عن النبي عليه السلام انه قال ما فضلكم
ابو بكر بكثرة الصوم والصلوة وانما هو شئ وقر في قلبه فصح ما قلنا فثبت
ان الايمان لا يزيد ولا ينقص ويكون عن السواء **القول السادس في الاشياء**
الشك في الايمان اجتمعت الفقهاء من اهل السنة والجماعة ان من شك في
الايمان فانه يصير كافرا ومن شك في ايمان الغير او قال له يا كافر فانه ينظر
انكان فيه شبهة الكفر فان الشاتم بالكفر لا يصير كافرا وان لم تكن فيه شبهة الكفر فانه يكفر
بيانه ان المشكوك فيه انكان عريفا او عشارا او عوانا فان الشاتم له بالكفر والشاك في ايمانه لا يصير
كافرا وانكان فاسقا معلنا مصرا على فسقه جاهلا عن علوم الدين انكان يقول له يا كافر
فان القائل يصير كافرا وان شك في ايمانه لا يصير كافرا وان ارتكب الكبائر ولم يصر على ذلك
ولم يعلن وهو عالم بعلوم الدين فانه لا يجوز الشك في ايمانه ومن شك في ايمانه
يكون مبتدعا وهذا كله راجع الى معنى هو ان المعاصي لا يوجب سلب الايمان
ولكن نسيان التوبة وتحقير الدين وعدم رويته العقوبة على الذنب يوجب سلب
الايمان وكذلك من لم ير المعاصي قبيحا او لم ير الطاعة حسنا او لم ير الثواب على الطاعة
او لم ير وجوب الطاعات فانه يصير كافرا ومن يتوهم فيه هذه المعاني بدليل افعاله يجوز
الشك في ايمانه ومن تلفظ بمثل هذه فانه يحكم بكفره ومعنى الشك

فی الایمان و هو ان یعرف الله تعالی و یعرف رسوله و یقول لا اله الا الله محمد رسول الله
و یصدق فی ذلک ثم شك فيه بان هذه الایمان وهذا القول هل هو ایمان منه
ام لا و هل هو مزیل الکفر ام لا فهذا هو الشک فی الایمان والایمان لا یثبت مع
الشک و روی عن حماد بن ابی حنیفة انه دخل المدينة ونزل عند مالک بعد
وفات ابی حنیفة فقال له کان ابی لا یقول فی القرآن الا کلام الله غیر مخلوق و کان
یفضل الشیخین و یحب الختنین و یؤمن بالقدرین وکان لا یشهد لاحد
اى ابا بكر و عمر — اى عثمان و عليا — اى الخير و الشر
من المسلمین بالجنة ولا بالنار بعینه وکان لا یقول بالشک فی الایمان فقال
مالک ما الشک فی الایمان فقال حماد عندنا اقوام یؤمنون بالله و رسوله ثم
یقولون لا ندری بان هذا القول هل هو ایمان ام لا و هل خرجنا من الکفر بهذا
القول ام لا فتبسم مالک تعجبا ولان من شک فی ایمانه فقد انکر النص لان الله
تعالی امر بالایمان و علم فی القرآن صفة الایمان وهو قوله تعالی فَاعْلَمْ اَنَّهٗ لَآ اِلٰهَ
اِلَّا اللّٰهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْۢبِكَ وقوله تعالی شَهِدَ اللّٰهُ اَنَّهٗ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ثم سماهم
مؤمنین بهذا القول و بهذا الایمان ومن شک فی صحة ذلک فانه یکفر
واما الاستثناء فی الایمان هل هو شک ام لا قال بعض الفقهاء بان هذا شک فی
الایمان وقال بعضهم لیس بشک وصورة الاستثناء هی ان یقول انا مؤمن ان شاء
الله تعالی وهذا هو مذهب الشافعی ولو قال امنتُ بالله ان شاء الله تعالی لا یصح
ایمانه و یصیر کافرا وقال ابو حنیفة ینبغی ان یقول انا مؤمن حقًّا هذا هو الاصح
لان الله تعالی مدح اهل الایمان فقال هم المؤمنون حقا فان قیل ان الله تعالی
وصفهم بصفة الایمان قبل هذا ثم سماهم مؤمنین حقا وهو قوله اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ
الَّذِيْنَ اِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ وَاِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ اٰيٰتُهٗ زَادَتْهُمْ اِيْمَانًا الجواب
قلنا هذه صفة المؤمن لا صفة الایمان ونحن نقول ان للمؤمنین یتفاوتون
فرُبَّ مؤمنٍ یکون اصلح من الآخر فاما فی الایمان لا یتفاوتون فیه فالفاسق والصالح
فی الایمان سواء کما فی الکفر و هکذا روی فی الاخبار ان النبی علیه السلام استقبل رجلا

من الانصار يقال له ابا حارثة فقال له كيف اصبحت يا ابا حارثة فقال
اصبحت مؤمنا حقا فقال عليه السلام ان لكل حق حقيقة الحديث ثم قال
عليه السلام من اراد ان ينظر الى عبد نور الله قلبه بالايمان ثم قال لہ اصبت
فالزم دل انه هذا مشروع على الحقيقة فان قيل ما تقول فى علم الله وحكمه
ما ذا يكون لان الله تعالى يعلم عواقب الامور وكل من علم انه يموت كافرا لا يموت
مسلما ولا يتبدل ذلك ولعل هذا الرجل يقول انا مؤمن حقا وفى علم الله انه
يموت كافرا الجواب قلنا كما ان الله تعالى يعلم عواقب الامور كذلك يعلم مبادى
الامور وكل من يكون مؤمنا فى الحال يكون فى علم الله تعالى كذلك مع ان الله تعالى
يعلم انه يموت كافرا فانه لا يصير كافرا فى الحال اما لم يوجد منه الكفر كما ان الله تعالى
يعلم ان العالم يفنى فانه لا يصير فانيا فى الحال وكذلك يعلم الله ان اهل الجنة يخلدون
الجنة وان اهل النار يخلدون النار ومع ذلك يؤخران الى اوقاتها كذلك هٰهنا
وروى عن سفيان الثورى انه كان يقول انا مؤمن فى الحال عندى حقا ولا ادرى
عند الله ما حالى وانا مؤمن عند الله ان شاء الله تعالى وقال ابو حنيفة انا
مؤمن الآن حقا عندى ومؤمن عند الله تعالى ان شاء الله تعالى وقال بعضهم
لا خلاف فى المسئلة لان الشافعى قال انا مؤمن ان شاء الله تعالى على وجه الخوف و
قال ابو حنيفة انه قال انا مؤمن حقا على وجه حسن الظن بالله تعالى قال ابو القاسم
القشيرى انا مؤمن حقا واكون مؤمنا ان شاء الله تعالى والاصح ان المذهب عند
ابى حنيفة انه قال انا مؤمن عند الناس وعند الملئكة واما فى اللوح وفى علم الله تعالى
لا ادرى ان شاء الله تعالى اكون مؤمنا وتحقيق هذا قد ذكرنا ان الله تعالى يعلم
الاشياء كما هى فى الحال كما ان ابا بكر حين كان كافرا ان الله تعالى يعلم انه كان كافرا واذا
اسلم علمه انه مسلم وكتابة اللوح موافق لعلم الله تعالى فصح ما قلنا القول السابع
فى ايمان الميثاق قالت المعتزلة والروافض ان اخذ الميثاق على الاجسام غير جائز ولا صحيح وذلك
مما لا يوجب القبول بالعقل وقال بعضهم الميثاق كان للارواح وقال بعضهم هذا ميثاق

عقلی من طریق الحکمة لانه لایجوز الشرک فی الکفران ویجب الشکر والایمان وقال
اهل السنة والجماعة المیثاق علی الاجساد صحیح ثابت بدلیل قوله تعالی وَاِذْ اَخَذَ
رَبُّكَ مِنْ بَنِیْٓ اٰدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَاَشْهَدَهُمْ عَلٰٓی اَنْفُسِهِمْ اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ
قَالُوْا بَلٰی فالله تعالی اخبر انه اخذ المیثاق علی جمیع بنی آدم وهو خبر ماض وکان علی
الاجساد لان الله تعالی قال من بنی آدم والارواح بدون الاجساد لیس من بنی آدم
ولان الله تعالی قال من ظهورهم وذریتهم والذریة والجسد مع الروح وکان عیانا
وصریحا لاعقلیا وحکمیا لان الله تعالی قال الست بربکم اخبرهم بلفظ المخاطب وفی
المخاطبة لایصح الا بالمشافهة ولما روی عن النبی م انه قال ان الله تعالی مسح ظهر آدم
فاخرج منه ما هو مولود الی یوم القیمة فاخذ علیهم المیثاق علی ان تعبدونی
ولا تشرکوا بی شیئا فصح ان المیثاق کان صحیحا وقال بعض الفقهاء ان الله
تعالی امر جبرئیل حتی یضع جناحیه علی ظهر آدم فاخرج اولاده وذریاته من اصلابهم
من کان منهم الی یوم القیمة بروحهم وجسدهم عاقلین بالغین وخاطبهم بقوله
اَلَسْتُ بربکم وقال بعضهم ان الله تعالی اوجدهم وخلقهم وجمعهم فی صلب آدم واخرجهم
بقوله الست بربکم قالوا جمیعا بلی وهذا کان ایمانا منهم وقال بعضهم المیثاق کان قبل
ادخال الروح فی آدم وقال بعضهم کان علی باب الجنة وقال بعضهم کان فی السماء الرابعة
وقال بعضهم کان فی الدنیا بعد هبوط آدم من السماء واداء رسالته ثم الایمان به
واجب والکیفیة غیر معلومة واجمعنا علی انه ما کان علیهم الموت وما کان التوالد
بعد وکان اخراج الاجزاء کمثل الذر من اصلابهم بعضهم من بعض ثم رجعهم الی
اصلابهم کما کانوا فاما حکم ایمان المیثاق هل هو باق ام لا قال بعضهم حکمه باق و
الناس کلهم مؤمنون بایمان المیثاق الا من کفر بالله وکذلک اطفال المشرکین
عندهم وهذا غیر صحیح وقال بعضهم بان ایمان المیثاق ما کان واجبا علیهم والخطاب
ما کان خطاب التکلیف وانما کان خطاب الاستخبار والتفهیم وکان بمعنی الاستفهام
والاستفهام قد یکون بمعنی النفی وقد یکون بمعنی الاثبات ففهم الله تعالی بالاثبات

حتى عرفوا والهمهم الايمان حتى آمنوا وقالوا بلى ولان ذلك الوقت ما كان
وقت التكليف والابتلاء لان التكليف في الاحكام والمعاملات متحقق وما كان
لهم حاجة بذلك لان جمعهم كان في ساعة واحدة وقد جمع الكل اولها وآخرها
لم يكن بينهم نكاح ولا سفاح ولا شهادة ولا دعوى ولا ولادة ولا نفاس ولا موت
ولا ارث ولا عدة ولا صوم ولا صلوة ولا حج ولا زكوة فقد استغنوا عن الاحكام
كلها وما كان لهم حاجة بالاكل والشرب والمصالح والابتلاء انما يكون في العبادات
شكراً النعم الله تعالى ونعم الله تعالى في تلك الساعة غير كاملة في حقهم دل ان الخطاب
ما كان خطاب التكليف ولهذا المعنى قلنا بانه لا يجب الجزاء بذلك الايمان وهذا
يدل على ان حكم ذلك الايمان غير باق لان حكمه لو كان باقيا لكان يجب الجزاء
بذلك ولما لم يجب دل انه غير باق وهذا لا يصح لان الايمان واجب على كل خطاب
فاذا ثبت انهم كانوا اهلا للخطاب كان الايمان واجبا عليهم والاصح ان نقول
ان الميثاق كان بعد ادخال الروح قبل الصعود الى السماء وان الخطاب كان خطاب
التكليف والالزام على معنى انه الهنا ونحن عبيده خاليا عن معنى الشك لان الايمان
يجب حقا لله تعالى خاليا عن المعاني ثم لا يجب الجزاء على الايمان لانه كان حقا لله تعالى
عليهم ولهذا المعنى قال اهل السنة والجماعة ان المؤمنين يدخلون الجنة بفضل
الله تعالى من غير الوجوب والجزاء ولان الجزاء انما ظهر وثبت ووجب باخبار الله تعالى
والله تعالى لم يخبر عن ثواب ايمان الميثاق وجزائه فلا نقول به ولا يكون
باقيا لانه كان مشروعا مقصور المدة وقد انتهى بمضي تلك المدة فان قيل اليس
قد روي عن النبي م انه قال كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه الى آخره
قلنا لو كان اولاد المشركين مؤمنين قبل بلوغهم لكان ينبغي ان يقال لهم اذا بلغوا
كافرين لا يقبل منهم الجزية وانهم يقتلون لانه كان حكم الاسلام ثابتا عليهم
فالكفر ردة منهم كما في اولاد المسلمين والمرتد لا يقبل منه الا السيف او الاسلام
فلما لم يشترط ذلك دل انهم كانوا كافرين اصلا ولانه لو كان حكم الاسلام

ع‍ه اي بايمان الميثاق ١٢

ثابتا لكان لا يحكم بكفره تبعا لابويه او تبعا للدار ولان الاسلام يعلوا ولا يعلى
فاجمعنا على انه يحكم بكفره تبعا دل ان حكم الاسلام غير ثابت ولان هذا الطفل
يرث من الابوين الكافرين وتثبت الولاية عليه دل ان الامر كما ذكرنا فاما قوله
عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة قال بعضهم يولد للفطرة ونحن كذا نقول
والاصح ان الله تعالى خلق الخلق على سبيله ولا يجوز ان يكون على غير سبيله وسمى الدين
بلفظ الفطرة لان حكمه غير ثابت وغير ظاهر شرعا لان التخليق لا يوجب التكليف ولا الالزام
والاصح انه يولد على الفطرة اى على الدين لانه لا يجب ايمان على مولود من غير دين ثم دين الاسلام
اصل فكل مولود يولد على دين الاسلام حين ولهذا ان حكم الكفر يسرى من ابويه اليه
بسبب التبعية فابواه يهودانه او ينصرانه تبعا وحكما اما فى الحقيقة لا دين له ما لم
يبلغ فاذا بلغ وعبر بلسانه فيكون كما قال الله تعالى اما شاكرا واما كفورا وقال فى
اصول الصغار عن قول النبى صلعم كل مولود يولد على الفطرة الايمان يوم الميثاق ام غيره
قال ان المراد بالفطرة المذكورة فى الحديث اتباع ابويه فى احكام الدنيا الا الايمان يوم
الميثاق وقال بعضهم ان الله تعالى اخرج ذرية آدم واقام بعضهم عن يمينه وبعضهم
عن شماله وقال الست بربكم فمن كان على يمين آدم فهم وسمع ذلك على سبيل
الاثبات وقال بلى ومن كان على شماله فهم وسمع ذلك على سبيل النفى وقال بلى
فاصحاب اليمين مؤمنون بجوابهم واصحاب الشمال كافرون بجوابهم والله تعالى
قال هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وهؤلاء فى النار ولا ابالى والصحيح ما ذكرنا **القول**

الثامن فى الفرق بين الايمان والاسلام قال بعض الفقهاء بان الايمان
غير الاسلام والاسلام غير الايمان وكذلك الروافض على هذا وسموا انفسهم
مؤمنين وسموا الامة مسلمين ومن كان على مذهبهم يقولون بانه مؤمن
وقالوا بان من ادى الشرائع ولم يعلم العلوم من التاويل والتنزيل فهو مسلم
ومن يعلم علم الحقائق والتاويل فهو مؤمن وقالت المعتزلة الايمان فى الباطن
والاسلام فى الظاهر ومن ارتكب كبيرة يخرج عن الايمان ولا يخرج عن الاسلام

من اولاد المشركين كافرون قبل بلوغهم
عند تخليقهم اى خلق الله تعالى الخلق للايمان ولم يخلقهم لشيء ولا لا فرار كان لا يصح الخطاب الا بعد البلوغ والاقرار لان الايمان والكفر بتخليقهم بغير شيء كان خيرا كان العبد فيه لهم
الكفر اى تخليقهم شيئا صار ولو قدر عليهم الايمان والكفر واختارهم بالايمان ونجاهم من الكفر حتى شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

ويسمى مسلما ولا يسمى مؤمنا بدليل قوله تعالى قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا
وَلٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا الآية وكذلك النبي عليه السلام فرق بين الايمان والاسلام
حين سئل عنه ما الايمان قال ان تؤمن بالله وملئكته ورسله واذا سئل
ما الاسلام قال اقام الصلوة وايتاء الزكوة وقال عامة الفقهاء من اهل السنة
والجماعة انه لا فرق بين الايمان والاسلام والمعرفة والتوحيد لان كل مؤمن
يكون مسلما عارفا موحدا وكل مسلم يكون مؤمنا عارفا موحدا وكل عارف يكون
موحدا مؤمنا مسلما وكل موحد يكون عارفا مؤمنا مسلما ولان الله تعالى
ذكر عن ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه قال وَبِذٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ
وذكر عن موسى عليه السلام وقال إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ثم دين الانبياء
كلهم دين واحد وذكر عن واحد مؤمنا وعن الآخر مسلما دل انه لا فرق بينهما
والمعنى فيه هو انه بنفي احدى هذه المعاني يوجب الكفر عند اهل السنة والجماعة
لان من لم يكن موحدا ومسلما يكون كافرا ومن لم يكن عارفا يكون كافرا وكذلك
من لم يكن مؤمنا ومسلما يكون كافرا ثم الفرق بين هذه الالفاظ من جهة اللغة
واللغة اما من جهة الحقيقة فلا فرق واما معنى قوله قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا
وَلٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا اراد به السلامة لا الاسلام والدليل عليه ان الله تعالى سمى
الامة كلهم مؤمنين وسماهم مسلمين دل ان الامر على ما ذكرنا واما قوله عليه السلام
حين سئل ما الاسلام قال اقامة الصلوة وايتاء الزكوة قلنا معناه فعل المسلم
وعلامة المسلم اقامة الصلوة وايتاء الزكوة ونحن كذا نقول **القول التاسع**
في الايمان مخلوق او غير مخلوق اختلف الفقهاء قال بعضهم ان الايمان
غير مخلوق وقال عامة الفقهاء ان الايمان مخلوق فاما من قال ان الايمان غير
مخلوق احتج بقول الله تعالى شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وقوله جل ذكره كَلِمَةُ
اللّٰهِ هِيَ الْعُلْيَا اراد به الايمان وقوله إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ اراد به الايمان
وقوله وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ دل ان الايمان غير مخلوق الجواب عن

ثم دين الانبياء كلهم دين واحد

٥ بيان الفرق بين الايمان والاسلام ١٢

عز هذا قلنا ان الله تعالى بين فى القرآن صفة الايمان فاما هذه الآيات بعينها ليست بايمان والدليل عليه ان الكافر لو قرء القرآن من اوله الى آخره مع هذه الآيات ولم يعتقد على صدقه فانه لا يحكم باسلامه دل ان هذا ليس بايمان بل هذا كلام الله غير مخلوق ثم الدليل على ان الايمان مخلوق ما روى عن عمر بن الخطاب عن النبى عليه السلام انه قال الايمان والكفر مخلوقان وهما متضادان وروى عن ابن عباس عن النبى عليه السلام انه قال ان الله تعالى خلق الايمان وحفّه بالسماحة والحياء وخلق الكفر وحفّه بالبخل والجفاء وروى عن انس بن مالك رضـ عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما خلق الله تعالى تحت العرش شيئا احبّ الى الله تعالى من الايمان دل بهذه الدلائل ان الايمان مخلوق ولان الايمان صفة العبد لان العبد آمن بالله وايمان العبد بالله صفته وصفته مخلوق بلا خلاف ولان الله سبحانه وتعالى قال وَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ولو لم يكن الايمان مخلوقا لا يمكن الكتمان من فعله والاصح ان نقول ان الايمان من العبد الى الله تعالى الطلب والقبول والاقرار والتصديق والثبات وما كان من الله تعالى الى العبد الامر والهداية والتوفيق والاثبات فاما العبد بجميع صفاته مخلوق بلا خلاف والله قديم بصفاته ولا يجوز عليه الحدوث ثم الايمان على ضربين ايمان مكتوب من جهة الله تعالى وهو قوله تعالى كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وايمان محكوم عليه وهو فعل العبد فمكتوب الله غير مخلوق والمحكوم عليه مخلوق قال المهتدى ابو شكور السالمى قد سالنى احد عن الايمان بانه مخلوق ام غير مخلوق فقلت له ما الايمان فقال لا اله الا الله فقلت هذا غير مخلوق وقد سالنى غيره منه فقلت ما الايمان فقال اقرار باللسان وتصديق بالقلب فقلت هذا مخلوق

القول العاشر فى محل الايمان وبقائه

اجمعنا على ان محل الايمان القلب واللسان والقلب محل الاعتقاد واللسان محل الاقرار هو ركن الايمان هذا عند اهل السنة والجماعة وان الاقرار والتصديق عرض لانهما من صفات العبد

والعرض لا يبقى زمانين ولكن حكم الايمان يبقى على الدوام بابقاء الله تعالى اياه ثم الشخص لا يخرج عن حكم الايمان بفناء هذا العرض عنه ووزان هذه المسئلة النكاح وهو ان النكاح ايجاب وقبول والايجاب والقبول عرضان لا يبقيان زمانين متى وجدا يتلاشيان الا ان حكمه يبقى وهو الحل ما لم يعترض عليه شئ يزيله او يناقضه كالطلاق وما اشبهه فكذلك ههنا بل حكم الايمان اقوى واكد ففناء لفظ الاقرار وفناء التصديق وهو عمل العبد من الضمير والعمل لا يوجب فناء حكم الايمان ما لم يعترض عليه ضده ونقيضه وهو الكفر فنقول ان المؤمن اذا امن مرة فانه يحكم بايمانه ولو اقر بعد ذلك لو فا فان الايمان هو الاقرار الاول وما سوى ذلك تكرار عنه ولو لم يقل الامرة وعاش سنين فانه لا يحكم بكفره ما لم يظهر منه ضده ولو مات على ذلك فانه يصلى عليه ويكون مؤمنا اذا لم يظهر الخلاف منه فان قيل ان المؤمن اذا مات فايمانه يكون مع الجسد او مع الروح قلنا ايمانه فى حكم الله تعالى لا يكون مع الجسد ولا مع الروح الا ان روحه وجسده يكون مؤمنا بحكم الايمان فى حكم الله كما فى حال حيوته فان الايمان ليس مع الروح ولا مع الجسد ولا معهما جميعا ولكن الايمان يكون من الروح والجسد فنقول ان الايمان ليس فى العبد والعبد ليس فى الايمان ولكن العبد فى حكم الايمان بحكم الله تعالى والايمان والعبد كلاهما فى حكم الله تعالى والله تعالى اعلم

القول الحادى عشر فى ان زوال الايمان عند النزع هل يجوز ام لا

اجمعنا على انه لا يجوز زوال الايمان من الانبياء عليهم السلام وقد سبق ذكره فاما الصحابة رضـ فهم على فريقين منهم من سبق لهم الامن بشهادة النبى عليه السلام وهم نقباء العشرة المبشرة وكذلك فى حق الحسن والحسين رضـ كما قال النبى عليه السلام هما سيدا شباب اهل الجنة وكذلك فاطمة رضـ ومن مثلهم فى الشهادة والبشارة عن النبى عليه السلام اذا صدر فى حقه فنقول ان قول النبى عم صدق وهو يكون كما قال فاما غيرهم من الصحابة لا نذكر منهم الا خيرا ولا نشهد لاحد بالجنة قطعا

ولا بالنار قطعاً ولكن نرجوا لهم اكثر مما نرجوا لغيرهم من المؤمنين واما سائر
المؤمنين والكافرين لا نقول لاحد بعينه من اهل الجنة او من اهل النار فنقول
ان من مات مؤمنا فهو من اهل الجنة وان مات كافرا فانه يكون من اهل
النار فاما في الجملة نقول ان المؤمنين كلهم من اهل الجنة والكافرين كلهم من اهل
النار ثم لا يجوز الامن عن سلب الايمان عند المعاينة بشوم المعاصي عند اهل السنة
والجماعة وقالت المرجية اذا وجد منه الايمان فان المعاصي لا يضره لان الايمان
عطاء الله تعالى فلا يجوز التبديل والخلع عنه لان هذا يكون رجوعا من الله تعالى
عن عطائه وهذا لا يجوز الجواب قلنا ليس في هذا رجوع من الله ولكن انما يكون الرجوع
من العبد من حيث انه لم يعرف قدره ولم يؤد حقه والله يقول فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ
إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ وقوله تعالى سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وروى عن
ابي حنيفة انه قال اكثر ما يسلب الايمان عند المعاينة وهذا انما يكون زوال
الايمان قبل النزع بسبب من الاسباب فاستحلال الحرام وتحريم الحلال او كلمة
الكفر جهلا او فعلا او ذكر شيئا يكون فيه رد الاسلام وهو لا يعلم ذلك ولم يتب
منه فعاين ذلك فتاب عند المعاينة فالتوبة عند ذلك لا ينفع فوجب على العبد
المؤمن ان يقول في كل يوم اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا وَأَنَا أَعْلَمُ
به واستغفرك لما اعلم به تبت عنه وَتَبَرَّأْتُ من الكفر والشرك والمعاصي كلها
واقول لا اله الا الله محمد رسول الله والله اعلم **الباب الثامن في شرائط**
الايمان فيه تسعة عشر قولا قال المهتدي ابو شكور السالمي اعلم بان شرائط
الايمان ما قال النبي ع‍ ان تؤمن بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
والقدر خيره وشره من الله تعالى والبعث بعد الموت فاصله الايمان بالله وقد
ذكرنا وصفه وحكمه ثم الايمان بالملئكة فنقول وبالله التوفيق اعلم بان الملئكة كلهم
عباد الله مخلوقون معصومون من الكفر مطهرون مطيعون لله عز وجل فان قيل
ان ابليس قد كفر بالله تعالى وكان من الملئكة قلنا هو كان في صفة الملئكة وفي

عبادتهم ودرجتهم ولكن فى الاصل ما كان من الملئكة بدليل قوله تعالى اِلَّآ
اِبْلِيْسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ اَمْرِ رَبِّهٖ والثانى انه خلق من الشهوة وركبت
فيه الشهوة دلّ انه ليس من الملئكة اصلاً وخِلْقةً وانما كان منهم اسماً
وصفةً فان قيل ما قولكم فى هاروت وماروت قلنا اختلف الناس فيهما
قال بعضهم انهما مَلِكين بخفض اللام والاصح انهما مَلَكين بفتح اللام ولكنا
اجمعنا انه لم يحصل منهما الكفر ولم يذكر فى النص كيفية حالهما ودينهما فلما لم
يثبت نصا فانه لا يوجب القول به ثم نقول ان عملهما ما كانت كبيرة بدليل انه
لا يوجب العقوبة عليهما لان العقوبة انما يكون فى الاخرة وهما فى الاخرة غير معذبين
واما العذاب فى الدنيا تارة يكون على وجه الجزاء وتارة على وجه المعاتبة وقد يجوز
على وجه المعاتبة وقد يجوز اصابة التعب للانبياء عليهم السلام على زلة اوسهو
يحصل منهم كما كان لموسى عليه السلام عاتبه ربه بالصعق كقوله تعالى فَخَرَّ مُوْسٰى
صَعِقًا ثم قال موسى اِنِّىْ تُبْتُ اِلَيْكَ وَاَنَا اَوَّلُ الْمُؤْمِنِيْنَ فكذلك للملئكة فان قيل
ان الله تعالى قال خبرا عنهما اِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُوْنَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُوْنَ
بِهٖ مِنْ اَحَدٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ وَيَتَعَلَّمُوْنَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ومعلوم ان اصابة
الضرر حرام وتسبّب الكفر حرام الجواب قلنا فى الآيات انهما يعظان الناس حين
قالا اِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ولان الناس يتعلمون منهما من العلم مقدار ما يفهمون
السحر ومعلوم ان بعض تعليم السحر حلال ولكن العمل به حرام فهما يعظان الخلق عن
العمل به واستحلال ذلك تسبب الفتنة والضرر وسبب الكفر تعلّم الخلق منهما فالكفر
حصل من التعلم لا من التعليم فلا يلزم ثم من الملئكة من هو رسول الله الى الخلق كجبرئيل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل صلوات الله عليهم وجميع الملئكة فى درجة النبوة
والرسالة بدليل قوله تعالى تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وقوله تعالى سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ وقوله تعالى
لَا يَعْصُوْنَ اللّٰهَ مَا اَمَرَهُمْ ولان الملئكة كلهم رسل الله بدليل قوله تعالى جَاعِلِ
الْمَلٰئِكَةِ رُسُلًا والرسل امناء الله تعالى وسفراءه وهم فى درجة النبوة لان جبرئيل

يبلغ الامر من الله اليهم ظاهراوكل من يبلغ الامر من الله اليه على لسان جبرئيل فانه يكون رسولا نبيا والدليل عليه انه لا يجوز شتمهم وبغضهم ومن شتم ملكًا او بغضه فانه يصير كافرا كما فى الانبياء ومن ذكر نبيا او ملكا بالحقارة فانه يصير كافرا الدليل عليه قوله تعالى مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ وروى عن النبى عليه السلام من شتم نبيًا قتل ومن شتم اصحاب نبي حُدَّ والله تعالى يقول اَللّٰهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلٰئِكَةِ رُسُلًا وَّمِنَ النَّاسِ وفى تحقيق هٰذا ان الايمان بهم واجب كالايمان بالانبياء والكتب فوجب ان يكونوا بدرجة الانبياء عليهم السلام **القول الثانى فى الايمان بكتبه** اعلم ان كتب الله كلها كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله غير مخلوق وكله كلام واحد ومن انكر شيأ من الكتب اوكلمة فانه يكفر ثم لا فرق بين الكتب من جهة الكلام ولا تفضيل لواحد منها على الآخر من جهة ان كلها كلام الله وكلامه واحد فاما على معنى الكتابة والتلاوة والتنزيل يجوز ان يكون البعض افضل من بعض كما نقول فى القرآن فان القرآن كله كلام الله تعالى من اوله الى آخره ولا يجوز تفضيل البعض على البعض اما فى التلاوة والقراءة والكتابة يجوز التفضيل كما جاء فى الاحاديث ان من قرء سورة الاخلاص فله من الثواب كذا وكذا ويكون اكثر من قراءة سورة تبت ونحوها وهذا التفضيل يرجع الى فعل العبد واعتقاده فى اختياره بقراءة ماهو معناه اخلص وانفع وهو ذكر صفات الله فان قراءته بهذه السورة يكون افضل من قرأته بسورة اخرى كذا لك ههنا ثم افضل الكتب اربعة التورية والانجيل والزبور والفرقان وافضل الاربعة الفرقان واجمعنا جميعا على ان قرأة الكتب الماضية وكتابتها صارت منسوخة بقراءة القرآن ونزوله اما احكامها هل نسخت باحكام القرآن ام لا قال ابو حنيفة كل حكم من الاحكام السابقة اذا وجد نسخه فى القرآن او فى الاخبار او فى اجماع الامة او يوجد ما يدل الذي يقتضى من القياس الجلى بالنص يوجب نسخه وما سوى ذلك فيبقى

اى كذلك الحال فى كتب الله تعالى ۴

مشروعا والقرآن ومعناه لا يكون ناسخا للاحكام كلها بدليل قوله تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا وقوله تعالى ملة ابيكم ابرهيم وقال الشافعي ان
الاحكام السابقة كلها صارت منسوخة بالقرآن سواء وجد النسخ او لم يوجد
والمسئلة موضعها اصول الفقه **القول الثالث في الايمان برسله**
اجتمعت الفقهاء من اهل السنة والجماعة على ان الانبياء صلوات الله عليهم
كانوا عبيد الله وكانوا من بني آدم خلقوا معصومين مؤيدين كاملين في
العقل والعبادة ولا يجوز القصور في عملهم لان عملهم وان قل يكون وافرا مقبولا
تاما كاملا وكلهم كانوا على دين واحد وملة واحدة وهو دين الاسلام وملة
الحنيفية فاما الايمان بهم واجب وان لم يعلم اساميهم وعددهم ومن انكروا حدا
يصير كافرا فان قيل هل امنت بفلان النبي م وكنت لا تعلم باسمه فلا يجوز ذلك
الجواب على الاطلاق لانه يجوز ان يكون نبيا ويجوز ان لا يكون نبيا والجواب الصحيح
ان تقول ان كان نبيا امنت به وبجميع الانبياء والمرسلين اجمعين والافلا
فاما عددهم في الحقيقة غير معلوم لانه ما ذكر نصا وروي عن النبي م انه سئل عن
عدد الانبياء فقال مائة الف واربع وعشرون الفا وفي رواية مائتا الف واربع
وعشرون الفا واذا اختلف الروايات فيه وقد ورد من طريق الاحاد فانه لا يوجب
القطع عليه في الجواب فينبغي ان يؤمن بجميع الانبياء والمرسلين من غير حد ولا عد
فاما من النساء هل كانت نبية ام لا قال بعض الفقهاء ما كانت من النساء نبية
وقال بعضهم من جملة النسوان اربع نبيات وهي ما روي عن النبي م انه قال الاربعة
من النبيات ام موسى ومريم وسارة وحوا وقال بعض الفقهاء ان هذا الخبر غير صحيح
ثم نقول ان صح الخبر فقل امنا بجميع الانبياء والرسل ذكرا كان او انثى والافلا
اما الانوثة فينافي الرسالة ويقتضي الستر **القول الرابع في الايمان بمحمد**
صلى الله عليه وسلم اعلم ان الواجب على كل عاقل ان يعتقد ان محمدا صلى الله عليه وسلم
كان رسول الله والآن هو رسول الله ولا يجوز الخلع والعزل عن النبوة على ما ذكرنا

مدة

وكان خاتم الانبياء ولا يجوز بعده نبي غير نزول عيسى عم وكانت ملة عيسى قبله بالرسالة والشريعة ووفاته يكون بعده وقالت الروافض ان العالم لا يكون خاليا عن النبي قط وهذا كفر لان الله تعالى قال وخاتم النبيين ومن ادعى النبوة في زماننا فانه يصير كافرا لانه شك في النص ويجب الاعتقاد بانه ما كان لاحد شركة في النبوة مع محمد عليه السلام بخلاف ما قالت الروافض بان عليا كان شريكا لمحمد عليه السلام في النبوة وهذا منهم كفر ويجب الاعتقاد بان محمدا عليه السلام كان اعلم الخلائق وافضلهم بخلاف ما قالت الروافض ان عليا كان اعلم وافضل من محمد عم وهذا منهم كفر وقال بعضهم ان جبرئيل عم غلط في الوحي لان النبوة كانت لعلي فغلط واوحى الى محمد وهذا كفر لان الله تعالى قال محمد رسول الله ولانهم وصفوا الله تعالى بالجهل لان الغلط لا يكون من الملئكة ولو جاز الغلط منه فكيف يجوز من الله وقال بعض الحشوية ان عزرائيل غلط في قبض روح فلان من المدينة او من الروم والقول به كفر لان ابطال الحيوة وايجاد الممات من الله تعالى ولو غلط عزرائيل فكيف الغلط من الله تعالى في ابطال الحيوة وحدوث الممات ولو جاز الغلط على عزرائيل لجاز الغلط على جبرئيل ولو جاز على جبرئيل فربما يكون الرسالة لعلي فجاء الى محمد وكان لفرعون فجاء الى موسى ومن جوز الغلط في الوحي عن جبرئيل او في قبض الارواح عن عزرائيل فانه يصير كافرا بلا خلاف واما من قال ان عليا كان اعلم من محمد عليه السلام لانه كان بمنزلة الخضر من موسى عليه السلام وكان لعلي علم الكونين بدليل ما روي عن عبد الله بن مسعود رض انه قال كان لعلي علم الكونين قلنا انما كان له تلك العلوم بتعليم النبي عم اياه لان النبي عم علمه ذلك بدليل ما روي عن علي رض انه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا الى اليمن فقلت اني لا اهتدي الى القضاء فتبسم رسول الله صلعم وقال لي افتح فاك ففتحت في فنفث في فيّ فلم يلتبس علي بعد ذلك حكم فثبت ان جميع ما علم علي رض انما كان ببركة رسول الله صلعم وتعليمه اياه واما قوله كان بمنزلة الخضر من موسى عم فقلنا ان موسى كان افضل واعلم من خضر لانه كان صاحب الشريعة

وصاحب الكتاب وأما الخضر اختلف الناس فيه قال بعضهم بانه ولي وقال بعضهم
انه نبي وقال بعضهم انه رسول واجتمعوا انه ليس بصاحب الشريعة ولا صاحب
الكتاب بالاتفاق ثم محمد رسول الله صلعم كان صاحب الشريعة وصاحب الكتاب
وكان افضل واعلى من جميع الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين فاما
علي رض اسلم على يده فكيف يكون اعلم وافضل منه ومن اعتقد ان عليا كان افضل
واعلم فانه يصير كافرا واما من قال ان عليا كان شريكا في النبوة احتجوا بقوله عليه
السلام من حيث قال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ثم هارون
كان نبيا فكذلك علي وجب ان يكون نبيا قلنا ان تمام الخبر الى ان قال الا انه
لا نبي بعدي واما قوله اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى اراد به
القرابة والخلافة غير النبوة

القول الخامس في المعراج

قالت المعتزلة والجهمية
ان المعراج كان الى بيت المقدس واما وراء ذلك فما كان في اليقظة وقال بعضهم
كان المعراج للروح وما كان للجسد وقال اهل السنة والجماعة ان المعراج كان حقا
من بيته الى بيت المقدس ومن بيت المقدس الى السماء السابعة والى ماشاء الله تعالى
وقال بعض الفقهاء كان الى الجنة وقال بعضهم الى العرش وقال بعضهم الى فوق
العرش وقال بعضهم كان الى طرف العالم واحد قدميه على طرف العالم والقدم
الثاني في العدم وقال بعضهم ان محمدا عليه السلام نقل من العالم الى ما وراء العالم
في العدم وهذا ليس بمحال لان كينونة العالم وحدوثه في العدم من العدم فلما جاز
وجود العالم من العدم وحدوثه من العدم جاز نقل الموجودات من العالم الموجود الى
العدم وقال بعضهم لا يجوز لان المخلوق لا يجوز وجوده بدون المكان قلنا كينونة
شخصه ودائرة شكله يكون مكانا لذاته ثم لما جاز وجود العالم ان يكون مكانا لنفسه
ولا يكون موضوعا على مكان آخر جاز لمحمد او لمخلوق آخر ان يكون مكانا لنفسه
ولا يكون موضوعا على مكان آخر ثم المكان على ضربين مكان حقيقي ومكان مجازي
فالمكان المجازي ما يجوز وجود الشيء بدون ذلك المكان وهو موضع الجلوس والقرار

وهذا كما نقول فی العالم بانه موجود من غیر مکان مجازی لان تحت العالم منتهی الی العدم ولیس تحته شئ غیره حتی یستقر علیه فصح ما قلنا والمکان الحقیقی مالا یجوز وجود الشئ بدونه ولا یجوز وجود غیره فی مکانه وهو الشکل والدائرة لذاته فانه لا یجوز وجود المخلوق بدون ذاته وشکله ولا یجوز وجود غیره فی ذاته وشکله فصح ما قلنا وقال بعض الناس لا یجوز النقل الی العدم لانه علیه السلام کان یحتاج الی التنفس ولا یمکن التنفس فی العدم قلنا التنفس لیس بعلة لبقاء الحیوة بدلیل ان فی السمک ومایشاکله الحیوة موجودة ولا یتنفس فی الماء والاصح ان نقول المعراج کان حقا وکان فی الیقظة الی ماشاء الله تعالی والحجة للمعتزلة ماروی عن عایشة رض انها قالت ما فقد جسد محمد لیلة المعراج وروی عن معاویة انه سئل عن المعراج فقال رؤیا صالحة والله تعالی یقول وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِیْ اَرَیْنَاكَ اِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ فالله اخبرانه کان رؤیا ولان المعراج الی بیت المقدس ثبت بالنص وما وراء ذلک ثبت بالخبر الواحد والخبر الواحد لا یجوز به الاعتقاد فصح ما قلنا الجواب عن هذا ان نقول ان عایشة رض قالت ما فقد جسد محمد علیه السلام لیلة المعراج یعنی ما فقد جسده عن الروح بل کان معه روحه والمعراج ما کان للروح خاصة بل کان لهما واما خبر معاویة انه قال کانت رؤیا صالحة اراد بها الیقظة وکان قد رای بعینه بدلیل ان الرؤیا مصدر لانه یقال رای رؤیا فکان هذا رؤیا بالعین ولانه لو کان فی المنام لم ینکرها احد لان کل جحود وکافر وعاص یری الرؤیا فی المنام فلم یظهر لتخصیص نبینا محمد عم فضیلة ومعنی فدل ان هذا کان فی الیقظة وکذلک قوله تعالی وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِیْ اَرَیْنَاكَ اراد به الرؤیا بالعین فی الیقظة علی ما ذکرنا وقوله تعالی اِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ یعنی ابا جهل ومن تابعه لانه انکر حیث قال صلی الله علیه وسلم ان شجرة الزقوم فی النار قال کیف تبقی الشجرة وکثیر من المسلمین ارتدوا بسبب المعراج واول من صدقه ابوبکر رض ومن الاخبار الصحیح مایدل علی ثبوت المعراج لمحمد عم اکثر مما یحصی وروی عن جماعة من الصحابة رض منهم ابوسعید الخدری

وانس بن مالكؓ ومالك بن صعصعة وعبد الله بن عباسؓ وامهانی رضوان
الله تعالى عنهم الا ان هذا ثبت من طريق الاحاد فلا يوجب الاعتقاد بها قلنا
الاحاد على ثلثة مراتب منها ما اتفقت الفقهاء على قبوله فيكون فی حد الشهرة
قريبا الى المتواتر لكثرة الرواة فی مجالس مختلفة ولم ينكر احد من الصحابة المتقدمين
المعروفين فحمل محل الاجماع فانه يوجب العلم والعمل به ومن انكر هذا يكون
فاسقا ومبتدعا ويستحق التعزير والزجر وقال بعضهم انه يصير كافرا ومن
الاحادات منكرها يفسق ولا يوجب البدعة ومن الاحاد من ينكر لا يفسق
ثم الكلام فی المعراج فی حد الشهرة من انكر يصير مبتدعا فاسقا وان لم يكن كافرا
واجمعنا على ان من انكر المعراج الى بيت المقدس يصير كافرا ثم ههنا ثلثة اشياء
الاسراء والمعراج والاعراج فاما الاسراء من مكة الى بيت المقدس فهذا مما
لا ينكره المعتزلة ومن انكر يصير كافرا لان هذا ثبت بالنص بدليل قوله تعالى سُبْحَانَ
الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ والمعراج
كان من الارض الى السماء السابعة والاعراج من السماء السابعة الى العرش وروت
ام هانی ان النبی عليه السلام بات عندها فقال لها عند السحر الا احدثك باعجب
ما رايتُ قالت بلى فقال عليه السلام نامت عينی وقلبی يقظان فجاءنی جبرئيل
عليه السلام وركض برجله وساق الحديث الى آخره والدليل عليه قوله تعالى
فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ
فالله تعالى اقسم بهذه الاشياء بان النبی عليه السلام ليصعد من السماء والطبق هو
السماء والدليل عليه قوله تعالى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى قال ابن مسعودؓ
هو الرفرف وقوله تعالى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى يعنی ذو قوة اراد به النبیؐ وقوله تعالى
فاستوى يعنی الرفرف الى قوله تعالى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ای تكلم ما تكلم ففيه دليل
على ثبوت الاعراج ثم النبیؐ راى ربه بقلبه ليلة المعراج وما رآه بعينه بدليل
انه سئل ارايت ربك فقال سبحان الله سبحان الله رايته بفوادی وما رايته

ف: ههنا ثلثة اشياء

* يعني وروي عن عايشة رضـ قيل لها ان كعب الاحبار يقول ان الله تعالى قسم الرؤية
* والكلام بين النبيين فجعل الرؤية لمحمد عليه السلام والكلام لموسى عم فقالت عايشة
رضي الله عنها ثلث من حدثكم بها فقد اعظم الفرية على الله تعالى من قال ان
محمدا رأى ربه ليلة المعراج فقد اعظم الفرية ثم قالت قوله تعالى ما كذب الفؤاد
ما راى اضاف الرؤية الى القلب و من قال ان محمدا يعلم القيمة ثم قالت قوله تعالى
ان الله عنده علم الساعة و من قال ان محمدا كتم بعض ما اوحي اليه ثم قالت قوله تعالى
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فصح الدلائل في اثبات المعراج على ما ذكرنا

القول السادس في الايمان بالاخرة انكرت القرامطة والزنادقة والاباحية
والمنجمة والتناسخية والفلاسفة القيامة والحشر ومن الروافض من وافقهم في ذلك وهم
الشيعة والرجعية وقالوا ان معنى القيمة ان يقوم الروح في جسد آخر ويجزى به
ما عمل في سابق عمره وايامه وهذا كله كفر لا يخفى على احد فساد قولهم لانهم انكروا
النص و من سبيل المناظرة مع هؤلاء الكفرة دليل اثبات الوحي والنبوة والتاويل عن كلام
الله على غير ما ينبغي و الله تعالى ذكر في كلامه اوصاف القيمة وآيات اثباته حيث قال
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقوله تعالى ان الله يبعث من في القبور وقوله
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولهذا نظائر من الآيات والخبر

القول السابع في الميزان والصراط والكتاب انكرت المعتزلة والجهمية
الميزان والصراط والكتاب والحساب ويقولون ان الله يعلم مقادير الاعمال من الحسنات
والسيئات فلا يحتاج الى ذلك كله وهذا ليس بثابت صحيح في الحقيقة والمراد به غير
ذلك وهذا الاعتقاد منهم كفر لان هذه المعاني ثبتت بالنص بدليل قوله تعالى
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم فهذا نص و قال ابن عباس رض الميزان لسان وكفتان احديهما
بالمشرق والآخر بالمغرب فان قيل كيف يوزن الاعمال وهي اعراض غير باقية قلنا
يوزن العبد مع العمل بدليل ما روي عن النبي عم انه كان في بعض غزواته فصعد عبد الله

بن عباس رض شجرة وكان خميس الساقين فتبسم اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اتعجبون من رقة ساقيه انهما لاثقل في الميزان من السموات والارض
وقال عبد الله بن مسعود رض انه يكتب حسناته في صحيفة ويوضع في كفة
ويكتب سياته في صحيفة ويوضع في كفة اخرى وقال محمد بن علي الترمذي
يوزن العمل من غير الرجل فيوضع حسناته في كفة ويراه كالنور والمعاصي كالظلمة
والله تعالى يقول فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ
وكذلك الحساب ثبت بالنص لقوله تعالى فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا
وقال الله جل جلاله اِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ وهذا نص في هذا الباب وروي ان اعرابيا
سال النبي م فقال من يحاسب الخلق يوم القيمة فقال الله تعالى فقال الاعرابي
اذا افلحت ورب الكعبة اذ لا ياخذ بحقه ويترك حقه وكذلك الكتاب قال الله
جل جلاله كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ وقال جل جلاله لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً
اِلَّا اَحْصَاهَا وقال اِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ولهذا نظائر وهذا نص من انكره
يصير كافرا فان قيل ما الحكمة والفائدة في ذلك والله تعالى عالم يعلم الاشياء فانه
لا يحتاج الى الكتابة والحساب والميزان والسوال قلنا ان الله تعالى فعل ذلك تحقيقا
لبني ادم وتاكيدا للحجة عليهم لكي يعلم العبد مقادير اعماله من الحسنات والسيات
وليعلم يقينا ان ما اصاب به يكون عدلا والعبد اهل لذلك فان قيل ايهم
اسبق قلنا لا نص فيه ولكن نقول ان الكل يكون على الصراط فلا يجوز ان يكون
قبل الصراط لان بعد الحساب والوزن لا يجوز المشقة لمن نجا والله يقول
فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وبعد الصراط غير جائز لانه لما مر
فانه يفوز من النار ثم اعمال القلوب من الفكرة والضمير والنية هل يحاسب ام لا
قال بعضهم انه يحاسب الكل وقال بعضهم انه لا يحاسب والاصح ان نقول كلما
يخطر بباله ولم يعتقد ولم ينو بذلك فانه لا يحاسب عنه وان كان كفرا لان تلك
الخطرة مما لا يمكن الاحتراز عنه فاما اذا خطر بباله واعتقد على ذلك وثبت عليه

فانه يسال ويحاسبه لقوله تعالى قل ان تخفوا ما فى صدوركم او تبدوه يحاسبكم به الله وقوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا

القول الثامن فى الحفظة قالت المعتزلة انه ليس علينا الحفظة والملائكة لان الله تعالى عالم بالعباد واعمالهم يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء وعند اهل السنة والجماعة الحفظة على كل مسلم وكافر بالليل والنهار بدليل قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله قال ابرهيم النخعى فى معنى هذه الاية ان الله تعالى اذ بعث فيهم رسولا يبعث خلفه وقدامه ملئكة يحفظونه وروى عن عايشة رض انها قالت اذا اخرجت اول الايات يعنى فى القيامة طرحت الاقلام وجيئت الملئكة وشهدت الجوارح على الاعمال انها صحيح وثبت بالنص من انكر يصير كافرا

القول التاسع فى دخول النار والخروج منها قالت المعتزلة ان المؤمنين لا يدخلون النار وانما يدخلون فيها الكفرة والفسقة ومن دخل فيها فانه يخلد ولا يخرج ابدا وقال اهل السنة والجماعة الدخول فى النار للامم عامة والخروج منها للمؤمنين خاصه وذلك حق بدليل قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا يعنى من الشرك ونذر الظالمين فيها جثيا يعنى الكافرين قالوا الورود ههنا بمعنى الدخول الدليل عليه ما روى عن النبى ع م انه قال اخر من يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان وفى رواية مقدار خردلة من الايمان وهذا نص ثم نقول ان الدخول ثابت لجميع الامم من المؤمنين والمسلمين والكافرين غير الانبياء والمرسلين عليهم السلام لان الدخول فى النار هو المرور على الصراط وذلك يكون للجزاء والثواب والسوال والحساب والوزن والكتاب كله يكون للامم عامة غير الانبياء والمرسلين لان هذه الاشياء لظهور الحسنات من السيات ولاصابة الجزاء والمكافات والانبياء صلوات الله عليهم

خلقوا معصومين مقدسين عن ذلك لانهم حجج الله على العباد والحجة لا يحتج عليها ولا يحتاج الى الحجة ولان هذه المعاني انما تكون لاظهار التقصير والذنب والانبياء عليهم السلام مغفورون فائزون غير مقصرين لا يوهم منهم التقصير ولا يحاسبون ايضا بدليل قوله تعالى فَامْنُنْ اَوْ اَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ والحساب انما يكون للحاصل والمحصول والله تعالى رفع عنهم ذلك بسبب الدعوة وبيان الشريعة للخلق ثم لو لم يكن الرسول ناجيا من جميع الاشياء فكيف يصح دعوته الى النجاة وهو لا يرجو لنفسه النجاة لان الخائف لا يطلب النجاة لغيره ولو كان يطلب كان لنفسه اولى فدل انهم ناجون غير هالكين ولا خائفين ولا مسئولين ولا معذبين فهو ما قلنا وقال بعضهم انه يكون لهم ذلك للعرض والمباهاة والتفضيل ثم نقول ان اهل الايمان لا يخلد في النار عند اهل السنة والجماعة وقالت المعتزلة من ارتكب كبيرة ولم يتب فانه يخلد في النار وانما قالوا ذلك لان من زعمهم ان من ارتكب كبيرة يخرج من الايمان واذا مات من غير توبة فانه لا يستحق الجنة والثواب واحتجوا بقوله تعالى وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا قلنا انه لا يخلد في النار لانه لا يخرج من الايمان فاذا كان معه الايمان لا يجوز في الحكمة الخلود في النار مع الكفار ولان الله تعالى قال بلفظ التابيد في حق المشركين بدليل قوله تعالى والمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا اَبَدًا وكذلك ذكر في حق المؤمنين في الجنة تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وههنا عه ذكر الخلود ولم يذكر التابيد والخلود عبارة عن طول المكث ونحن كذا نقول انه يمكث طويلا ثم يخرج وقال بعضهم الآية نزلت في شان من قتل مسلما ثم ارتد ونحن كذا نقول انه يخلد في النار على سبيل التابيد واما المسلم فلا لان الخلود مع الايمان غير جائز

القول العاشر في الشفاعة والفداء ولقد تفرقت المعتزلة في الشفاعة على فريقين منهم من انكر الشفاعة اصلا ومنهم من اثبت الشفاعة لثلثة اصناف اولها الذين يجتنبون الكبائر ويرتكبون الصغائر فيحتاجون الى مغفرة الصغيرة بشفاعة نبي او

عه اى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه ١٢

او ملك والثانى لمن ارتكب الكبيرة ثم تاب فيحتاج فى قبول التوبة الى شفاعة الانبيا
والثالث لمن اجتنب الكبائر والصغائر ولكن يحتاج الى زيادة الدرجات على زيادة اعمالهم
بشفاعة الانبياء والملئكة ولا يكون الشفاعة عندهم الا للانبياء والملئكة الجواب
عن هذا قلنا ان من اجتنب الكبائر وارتكب الصغائر فانه لا يحتاج الى الشفاعة
عندهم لان المذهب عندهم ان من اجتنب من الكبائر وارتكب من الصغائر فواجب
على الله ان يغفر له واحتجوا بقوله تعالى ان تَجْتَنِبُوْا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ
عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ فاذا كانت المغفرة واجبة على الله تعالى على زعمهم فلا يحتاج الى
الشفاعة فاما قولهم ان من ارتكب الصغائر واجتنب الكبائر فواجب على الله تعالى
ان يغفر له هذا لا يصح لانه اذا ارتكب الصغائر واهان الصغيرة فانه يكون كبيرة
ونحن نقول انه لا يجب على الله تعالى شئ بسبب العباد وسنذكر فى موضعه
واما قولهم الشفاعة لمن ارتكب الكبائر ثم تاب هذا لا يصح ايضا لان المذهب عندهم
ان من تاب من الكبائر فواجب على الله ان يقبل توبته ويغفر له كمن امن بالله
وعمل الصلحات فلا يحتاج الى الشفاعة ثم اثبات الشفاعة من مذهبهم لهذا الفرق
يكون كفرا لان المذهب عندهم واجب على الله تعالى ان يغفر له ثم اثبتوا الشفاعة
للمغفرة فصار كان الله تعالى لم يغفر له فترك ما هو واجب عليه ويكون ظلما و
جورا ومن وصف الله تعالى بالظلم والجور يصير كافرا وانما يصح اثبات الشفاعة
عند اهل السنة والجماعة لانهم يقولون ان من ارتكب صغيرة او كبيرة ومات من غير
توبة فانه يكون فى مشية الله تعالى ان شاء غفر له فضلا منه وان شاء عذبه
عدلا منه ولكن لو تاب يكون فى مشية الله تعالى ان شاء تاب عليه فضلا
منه وان شاء لم يتب عليه عدلا منه لوجود التقصير و الشفاعة ثابتة لجميع
الامة الذين ماتوا على الايمان لاهل الكبائر والصغائر لقوله عم شفاعتى لاهل
الكبائر من امتى ومن انكرها لم ينلها يوم القيمة اترونها للمصلين اترونها للصالحين
لا ولكنها للمتلوثين والخطائين فان قيل ان الله تعالى قال وَلَا يَشْفَعُوْنَ اِلَّا

لمن ارتضى يعنى الالمن ارتضى عمله وهذا غير مرضى العمل قلنا اراد به لمن ارتضى دينه
الدليل عليه قوله تعالى ورضى له قولا والذى ارتكب الكبيرة مرضى الدين ومرضى
العمل ايضا لان له صلوة وصوما فان قيل ان الله تعالى قال مَا لِلظّٰلِمِيْنَ مِنْ حَمِيْمٍ
وَلَا شَفِيْعٍ يُّطَاعُ اخبران الظالم ليس له شفيع يطاع ومن ارتكب الكبيرة فهو ظالم
بدليل قوله تعالى فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهٖ قلنا الظالم فى الآية الاولى الكافر الدليل
عليه ماذكر فى اول الآية وَاَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْاٰزِفَةِ والله تعالى يقول ان الشرك
لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ فان قيل فى الخبر ان النبى عليه السلام قال لاينال شفاعتى اهل
الكبائر من امتى قلنا الحديث لم يصح والصحيح انه قال شفاعتى لاهل الكبائر
من امتى ولو صح فمعناه لاينال شفاعتى لاهل الكبائر من امتى اذا استحلوا ثم
هذه المسئلة راجعة الى حرف وهو ان من ارتكب الكبيرة ليس بمؤمن عند
المعتزلة فلايكون اهلا للشفاعة وعند اهل السنة والجماعة مؤمن فيكون
من اهل الشفاعة وقد بيّنّا ذكره فان قيل روى عن النبى عم انه قال مدمن
الخمر لايدخل الجنة قلنا اراد به لايدخل قبل ان يعذب فان قيل روى فى الحديث
من غشنا فليس منا قلنا اراد به اذا استحل والثانى ليس من سنتنا والدليل
على ان الشفاعة ثابتة ماروى عن جماعة من الصحابة ودخل حديث بعضهم
فى حديث بعض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة
جاء الناس بعضهم بعضا فيأتون آدم عليه السلام ويقولون له اشفع لنا
فيقول لست لها عليكم بالنوح فيأتون نوحا عم فيقولون له اشفع لنا فيقول
لست لها عليكم بابراهيم عم فيأتون له ويقولون له اشفع لنا فيقول لست
لها فعليكم بموسى عم فيأتون موسى عليه السلام ويقولون اشفع لنا فيقول
لست لها عليكم بعيسى عم فيأتون بعيسى عم ويقولون اشفع لنا فيقول لست لها
عليكم بمحمد عليه السلام فيأتون محمدا عم ويقولون اشفع لنا فيقول انا لها فاقوم
واسجد لله تعالى تحت العرش فى مقام يقال له المقام المحمود واحمد الله بمحامد

يجريها على لساني ما لم يحمد الحامدون بمثلها فيقول الله تعالى يا محمد ارفع
راسك واشفع تُشفع وسل تُعطَ فارفع راسي واقول يارب وعدتني الشفاعة
لاهل الكبائر من امتي فيقول الله تعالى اذهب واخرج من النار من كان
في قلبه مثقال ذرة اوشعيرة من الايمان ثم اسجد ثانيا فيقول الله تعالى
ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعط فارفع راسي فيقول الله تعالى
اذهب واخرج من النار من كان في قلبه خردلة من الايمان ثم اسجدُ
ثالثا فيقول الله تعالى ارفع راسك واشفع تُشفع وسل تُعط فارفع راسي
واقول يارب شفاعتي في كل من قال في جميع عمره لااله الاالله مرة واحدة
فيقول الله بعزتي وجلالي هذا حكمي اذهب واخرج من النار من قال في جميع
عمره لااله الاالله مرة واحدة الخبر الى اخره وتحقيق هذا قوله تعالى ولسوف
يُعطيك ربك فترضى وهذا نص لايوجب الانكار ومن انكر بصير كافرا ثم الكافرون
يكونون فداء عن المؤمنين في النار بدليل قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم وانكرت المعتزلة ذلك بدليل قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى
قلنا بلى انما يحملون عليهم اوزارهم بسبب ان الكافر يبغض المؤمن ويشتم و
يغتاب ويحارب فيستحق بذلك **القول الحادي عشر** في حشر الاجساد بعينها
قالت المعتزلة ان الاجساد تفنى وتصير معدومة ثم ان الله تعالى خلق جسدا غير
هذا الجسد يوم القيمة وادخل الروح فيه وعذّبه واثابه وهذا كفر والمذهب
عند اهل السنة والجماعة ان هذه الاجساد تحشر بعينها بدليل قوله تعالى كلُّ
نفسٍ بما كسبت رهينةٌ وقوله جزاءً بما كانوا يعملون ولان العمل حصل من
هذا الجسد ولو جوزنا تعذيب جسد اخر بسبب هذا العمل فانه لايكون
عدلا والله تعالى يقول ولا تزر وازرةٌ وزر اخرى فوجب ان يحشر هذا
الجسد بعينه حتى يجازى ويكافى باعماله فان قيل ان هذا الشخص اذا مات
وانعدم فانه لايتصور حشره بعينه بل يكون ايجادا من العدم ويكون استينافا

شَفِّعْنِي

بالتخليق فثبت انه يكون غير هذا ولا يكون هو بعينه قلنا من الجائز ان يكون
الله تعالى يوجد هذا الشخص بعينه من العدم والثانى وهو ان الله يحشر هذا
بعينه من حيث انه يجعل التراب لحما وعظاما كما كان فالعين يكون هذا العين
والجوهر يكون هذا الجوهر بعينه ولكن يغير من صفة الى صفة وتغير الصفة
لا يوجب تخليقا آخر ولا يكون شخصا آخر بل يكون هذا الشخص بعينه بالدليل
الذى ذكرنا وقالت اليهود الروح يبعث مع الجسد بعينها لكن ليس له اكل ولا
شرب ولا استمتاع وسنذكره فى موضعه بتوفيق الله تعالى **القول الثانى
عشر** فى سوال المنكر والنكير وعذاب القبر انكرت الجهمية والمعتزلة والنجارية
عذاب القبر والسوال فى القبر فقالوا بان هذا لا يخلوا اما ان يعذب الجسم
بغير الروح او ان يدخل الروح فى الجسد ويعذب او يعذب الروح بدون
الجسد وهذا لا يجوز لان الجسم بغير الروح لا يتألم وان كان ادخل فيه الروح
لكان يحتاج الى الموت ثانيا وهذا لا يجوز لان الله تعالى قال كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ
الْمَوْتِ اخبر انه لا يموت الا مرة واحدة والروح بدون الجسد لا يعذب
قال اهل السنة والجماعة بان عذاب القبر حق جائز وسوال المنكر والنكير حق ثابت
بدليل ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لعايشة كيف حالك عند
ضغطة القبر وسوال المنكر والنكير فقالت انى اخاف من ضغطة القبر وسوال
المنكر والنكير فقال النبى عم يا حميرا ان ضغطة القبر للمؤمن كغمز الوالدة
رِجْل وَلَدِ هاويهٖ وسوال المنكر والنكير للمؤمن كالاثمد اذا رمدت عينا
وروى عن النبى عم قال لعمر بن الخطاب كيف حالك يا عمر اذا اتاك فتيان القبر
قال يا رسول الله انى اكون على حالى ويكون عقلى معى قال نعم فقال اذًا لا ابالى
ولان هذا امر معقول مشروع لان النائم يخرج روحه من جسده بدليل قوله
تعالى اَللّٰهُ يَتَوَفَّى الْاَنْفُسَ حِيْنَ مَوْتِهَا اى حين نومها ثم يتألم فى منامه ويسترح
ويعلم ويتكلم ويبكى ويضحك ويسمع لان روحه متصل به فاذا كان الروح

متصلا بالشخص سواء كان عظما او لحما او ترابا فانه يتالم ويلذ لما عليه كما روى
عن النبي عم الله سئل كيف يوجع اللحم في القبر وليس فيه الروح فقال عليه السلام
كما يوجع سنك ولا روح فيه وانما يوجع السن لان السن متصل باللحم والروح
متصل بالسن وروى عن النبي ع م انه مر بمقبرة فمر بقبرين جديدين وقال
فيهما عذاب يسير فاخذ بجريدة من نخل وشقها بنصفين وغرز في كل واحد
منهما وقال يخفف عنهما العذاب ما لم ييبسا والله تعالى يقول سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ
ثُمَّ يُرَدُّونَ اِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ وقوله مرتين انما اراد به عذابا في الدنيا وعذابا
في القبر وروى عن حماد بن ابي حنيفة انه سال عن هذه المسئلة فقال له
عذاب القبر حق فقال ابنه ايش الدليل عليه فقال قوله تعالى وَاِنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا
عَذَابًا دُوْنَ ذٰلِكَ يعني دون جهنم وانما اراد به عذاب القبر والنبي عليه السلام
قال جُزِّئَ عذاب القبر ثلثة اجزاء ثلث من الغيبة وثلث من النميمة وثلث من
البول فاما عذاب القبر للمؤمنين من الجائزات وللكافرين من الواجبات والله تعالى
يقول اَلنَّارُ يُعْرَضُوْنَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَّعَشِيًّا يعني على فرعون وقومه دل انه كان صحيحا
في اي موضوع وعلى اي حال ومن انكر هذا يصير كافرا والله اعلم **القول الثالث
عشر في تخليق الجنة والنار** قالت المعتزلة والجهمية بان الجنة والنار ما هما
مخلوقان بعد وانما يخلق الله تعالى يوم القيمة لانه ليس من الحكمة ان يخلق
الثواب والعقاب قبل اهلهما ولانهما لو كانتا مخلوقتين لوجب فناؤهما بفناء
السموات والارض وقال اهل السنة والجماعة بان الجنة والنار مخلوقتان بدليل
قوله تعالى فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اِلَّا مَا شَاءَ اللّٰهُ اراد به اهل
الجنة والنار ولان الثواب والعقاب اذا كانا مخلوقين قبل ذلك فالعبد يكون ذلك
احرص في الطاعة واحرف عن المعصية والله تعالى يقول وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوٰتُ
وَالْاَرْضُ اُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِيْنَ وقال في النار اعدت للكافرين ولو لم تكونا مخلوقتين لكان
هذا كذبا في اخبار الله تعالى ولان الله تعالى خلق الجنة فوق السموات بدليل قوله تعالى

عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ فلا يوجب فناء الجنة بفناء السموات والارض فان قيل اراد به جنه بالهاء وانها كناية عن جبرئيل ع وقد قيل جنة يعني سترة من باب جن يجن قلنا هذا غير متلو في السبع فلا يكون صحيحا وروي عن ابن عباس رض انه قال من قرء جنه بالهاء جعله الله مجنونا وهذا لا يجوز فصح ما قلنا وكذلك النار خلقت تحت الارض بدليل قوله تع كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وهذا نص في الباب فمن انكر يصير كافرا

القول الرابع عشر في ان الجنة والنار باقيتان

قالت المعتزلة والجهيمية ان الجنة والنار تفنيان بعد اصابة الثواب واذاقة العذاب لاهلهما بقدر اعمالهم ولا يخلد الجنة والنار مع اهلهما لقوله تعالى هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ثم ان الله تعالى اول قبل خلقه حيث لم يكن احد من خلقه وكذلك اخر وجب ان يبقى في الآخر من غير خلقه ولان الله تعالى قال فَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ وقال في اهل النار مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ وفائدة الاستثناء هذا انهما لا يبقيان على الدوام وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سياتي على جهنم يوم يصفق الريح ابوابها ليس فيها احد وقال اهل السنة والجماعة ان الجنة والنار باقيتان ابدا لا فناء لهما لان الله تعالى قال إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ثم المشتراة له على سبيل الدوام فوجب ان يكون البدل على سبيل الدوام والدليل عليه قوله تعالى أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وقال في صفة النار أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ واما قوله تعالى الا ما شاء ربك روي عن الفراء انه قال معناه وقد شاء ربك والعرب يقول مثل هذا فعلت كذا وكذا الا ما شئت اي وقد شئت وان ... الضحاك عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة عن رسول الله صلعم انه قال في تفسير قوله تعالى وَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ

السَّمٰوَاتُ وَالْاَرْضُ اِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ يعنى انهم فى النار خالدين فيها الا ما شاء
ربك يعنى من اهل الكبائر فانهم لا يخلدون ولكن يخرجون الى الجنة وَاَمَّا الَّذِيْنَ
سُعِدُوْا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِيْنَ فِيْهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْاَرْضُ اِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ
يعنى اهل الكبائر فانهم فى الابتداء لا يكونون فى الجنة والثانى معنى قوله تعالى
الا ما شاء ربك يعنى ما شاء من المدة وقال هى مدة الدنيا ومدة القبر ومدة
يوم القيمة لم يكونوا اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار ما داموا فى الدنيا
واما قوله هُوَ الْاَوَّلُ وَالْاٰخِرُ قلنا فى الاية انه آخر وليس فيها انه لا يكون غيره
ثم ذكر الشى لا يوجب نفى غيره والثانى وهو ان الله تعالى اول بالاثبات والوجود
وآخر بالبقاء والجنة والنار واهلهما آخر بابقاء الله فيكون فرقا بين هذا وبين
ذلك واما قوله عليه السلام سياتى على جهنم يوم تصفق الريح ابوابها ليس فيها
احد اى ليس فيها احد من المؤمنين ونحن كذا نقول بان جهنم ليس فيها احد
اى ليس النار موضع اهل الايمان من اهل الكبائر وهم لا يخلدون فى النار وقال
بعض الناس ان الجنة لا تفنى والنار تفنى مع اهلها لانه ليس من الحكمة والعدل
ان يعذبهم على التابيد بكفر موقت وهذا غير صحيح لان الله تعالى قال خالدين
فيها ابدا وقال جل جلاله كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُوْدُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوْدًا غَيْرَهَا لِيَذُوْقُوا
الْعَذَابَ وكلمة كلما يوجب التكرار على سبيل التابيد ولان للكافر اعتقادا على الكفر
مؤبدا لانه اعتقد انه لو كان حيا مؤبدا فانه يكون على الكفر مؤبدا فانه يستحق
تابيد العقوبة والعذاب على حسب اعتقاده ولذلك اهل الجنة فى الجنة مؤبدون
لان من اعتقادهم انهم لو عاشوا مؤبدين يكونون على الايمان مؤبدين فيثابون
مؤبدين على حسب اعتقادهم وقال بعض المرجية ان النار لا تفنى الا ان الله تعالى
اذا دخل اهل النار النار فانه لا يعذبهم ويكونون فى النار بلا عذاب الا ترى انه
ينعمهم فى الدنيا ولا يعذبهم فكذلك فى الاخرة وعند اهل السنة والجماعة لهم عذاب
شديد بدليل قوله تعالى فَذَاقَتْ وَبَالَ اَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ اَمْرِهَا خُسْرًا اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ

فاقبل الى ... الحجر ... فقال ... يا ابا بكر ... قولوا ... اشترى من المؤمنين انفسهم ... لان الله تعالى اشترى نفس عبد ... العبد ... فانها ... يبيع ... من اهل ... فقال ... علم ... العبد ... اشترى ... له ... ليس ... كذا العبد ... لا يكون ... بيع ...

عَذَابًا شَدِيدًا وقوله تعالى لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وغيرها من الايات حجة على هذا وقالت
المعتزلة والجهمية ان الله تعالى اذا امر بالنفخ الاول فانه يعدم الاشيا كلها الا
العرش والكرسي والارواح واللوح والقلم وغير ذلك والجنة والنار غير مخلوقتين
عندهم ثم ان الله تعالى يخلقهن يوم القيمة وهذا غير صحيح لان الله تعالى قال
فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ثم بعض الاشياء باقية بابقاء الله تعالى
كالجنة والنار وما فيهما والعرش والكرسي واللوح والقلم والارواح باذن
الله تعالى وقالت المعتزلة العرش عبارة عن الملك والكرسي عبارة عن العلم
وهذا لا يصح لان الله تعالى قال وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ
ثم الملك لا يحمل فلا يكون كلامهم صحيحا ثم لا يجوز ان يقال بان الله تعالى
كان وما كان شئ لان الله تعالى شئ والصحيح ان نقول ان الله تعالى كان وما
كان معه شئ ولا يجوز ان يقال ان الله تعالى يكون ولا يكون شئ لان الله
تعالى باق وهو شئ ثم الجنة والنار والعرش والكرسي واللوح والقلم والارواح
تبقى بابقاء الله تعالى وهذا كله شئ بلا خلاف والله اعلم القول الخامس
عشر في نعيم الجنة والاستمتاع بها قال اهل السنة والجماعة انه يجوز ان
يكون للمؤمنين من الجنة اكثر مما يحصى ويكون لواحد مثل الدنيا مرة او مرتين
او سبعا وانكرت المعتزلة ذلك وقالوا ان العبد الواحد كيف يرى وينتفع
واين يجلس اذا كان له مقدار الدنيا من البساتين والنعم والخدم وغير ذلك
واذا لم يكن له حاجة فلا يمكن التصرف والانتفاع به فيكون فيه تضييع النعمة
وتضييع النعمة سفه والله تعالى منزه عن السفه قلنا نعيم الجنة لا يوصف
بالتضييع لانه لا تفنى ولا تبلى والآن هي موجودة بحالها الدلائل التي ذكرنا
وليس بضائع ثم وجب ان يكون نعيم الجنة اكثر من نعيم الدنيا ثم ملا كما
في نعيم الدنيا لما جاز الملك من المشرق الى المغرب كما كان لسليمان ع وذي القرنين
والنمرود وبخت نصر مع انه ما كان لهم حاجة بذلك وكانوا الاينة عن جميعها

كلا انه ... من اشتري ... عشيرة الله ... وبعضهم ... نسخة نسخة ... العجوب ... واهل اصلهم ... والاولياء ... ان يريد ... بالحق ... الصوت ... انهاه عن ... بنهاه عن ... ذلك الرب ... يامره بقول ... كله ... كله وانا ... اشترى ... المؤمنين ... جميع ... فتعالى ... البيع الانبياء ... والاولياء ... والعاصي ... المطيع ... هؤلاء لا ... عبيد ... لا في اشتريت ... كلهم بعقله ... واحد ... الرسالة

فلذلك يجوز ان يكون في الجنة من النعيم اكثر مما يحصى مع انه يمكن الانتفاع
به بتقدير الله تعالى ولان سليمان عليه السلام لو بذل ملكه الى غيره هل
يستحق الجزاء عليه واذا لم يقع الشك بالجزاء فجاز ان يكون جزاءه عشر امثاله
لقوله تعالى مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا فيكون مثل الدنيا عشر مرات
واذا جاز لواحد جاز للثاني والثالث ولا يجوز لاحد ان يقول انه لا يجوز البذل
على الملك مجانا ولا يجب الجزاء لان الله تعالى قال فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ
وكلما يوجب عليه الجنة فيوجب عليه الجزاء فان قيل ان الدنيا كلها ما كان
ملكا لسليمان وانما كان ملكا له وبذل الملك لا يوجب الجزاء قلت كما ان الدنيا
كلها كان ملكا له فجاز ان يكون ملكا لغيره كما ان الغنيمة حلال لنبينا محمد فلو انه
تصير الدنيا كلها او بعضها ملكا لنفسه بسبب الغنيمة اليس انه يجوز فصح ما قلنا
وروى عن النبي عليه السلام انه قال لقاب قوسين احدكم في الجنة خير مما طلعت
عليه الشمس وما غربت فوجب ان يكون الجنة ونعيمها اكثر من الدنيا حتى
يكون خيرا منها فصح ما قلنا ثم الاكل والشرب والاستمتاع في الجنة مباح ثابت
صحيح بدليل قوله تعالى أُكُلُهَا دَائِمٌ وقوله تعالى وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا
وقوله تعالى وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وانكرت اليهود
والنصارى ذلك وقالوا ان الاكل والشرب ونحوهما يكون للحاجة ولا حاجة
لاهل الجنة الى نعيم الجنة قلنا الاكل والشرب والاستمتاع تارة يكون للحاجة وتارة
يكون للشهوة واللذة في الدنيا فاما في الجنة كلها يكون للشهوة واللذة ولا
يكون للحاجة واجمعنا على ان الجن من كان منهم مؤمنا فانه يدخل الجنة فلها
هل لهم ثواب ام لا قال ابو حنيفة ان لهم الجنة ولا ثواب لهم لان الله تعالى قال
خبرا عنهم يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ
مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ذكر المغفرة والنجاة ولم يذكر الثواب وعند ابي يوسف ومحمد
والشافعي لهم الثواب كالعقوبة والاصح ان نقول انه ليس لهم اكل وشرب ولكن يتمتعون

بالنظر والشم والسماع كما فى الدنيا اما الاستمتاع فقال بعض الفقهاء
ليس لهم استمتاع فى الجنة مع اهل الجنة وقال بعضهم لهم استمتاع كما فى
الدنيا بحسب طبيعتهم وعادتهم ولم يرو قول من المتقدمين والله تعالى
يقول لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ اخبر انهم من اهل الطمث ولم يخبر
بان لهم الطمث فنقول ان كان لهم الاشتهاء فيكون لهم الطمث ولا يكون محالا
كما فى حق الانس وان لم يكن لهم الاشتهاء فلا يكون لان الله تعالى قال وَلَكُمْ فِيهَا
مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ واذا كان لهم التلذذ بالطمث فى الدنيا فيجوز
ان يكون فى الآخرة كما فى حق الانس والاصح ان يكون لهم الطمث مع اهاليهم ولا
يكون مع اهل الجنة ثم نقول بانه لم يكن الاشتهاء الا ما يجوز ولا يكون محظورا
وممنوعا بخلاف الدنيا فان فى الدنيا تارة تشتهى الحرام وتارة تشتهى الحلال
فاما فى الجنة لا يخطر بباله ولا يشتهى الا ما يجوز شرعا ولا يكون ممنوعا كالزنا
واللواطة وغير ذلك فان قيل بان الشيطان هل يجوز ان يكون فى الجنة ام لا قلنا
اجمعنا على ان الكافر لا يدخل الجنة سواء كان من الانس او من الجن او من
الشياطين ومن اسلم فانه يكون فى الجنة ثم من الشياطين هل اسلم احد
ام لا قال بعضهم انه اسلم شيطان واحد وهو شيطان محمد صلى الله عليه وسلم
كما روى عن النبى عم انه قال ان شيطانى قد اسلم فان صح انه اسلم فانه يكون
فى الجنة وقال بعضهم انه لم يسلم احد من الشياطين ومعنى قوله عليه السلام
ان شيطانى قد اسلم اراد به قد سلم من الوسوسة لان الشيطان لم يقدر على
نبى قط خصوصا على نبينا سيد الانبياء عليهم السلام ثم الملئكة من الجنة غير ممنوعين و
الان يدخلون باذن الله تعالى الا انهم لم يستريحوا فى الجنة بنعيمها غير النظر
لان الاستراحة انما يكون بالاشتهاء والتلذذ ثم التلذذ والاشتهاء انما
يكون من الطبيعة والشهوة والملئكة خلقوا مقدسين منزهين عن
الشهوة والطبيعة فلا يكون لهم التلذذ والاشتهاء ولهذا المعنى قلنا ان لا

لا يستحقون الثواب بطاعتهم يعني لا راحة لهم في الجنة من الجنة ونعيمها
الا انهم غير ممنوعين عن الجنة كما في اليوم ثم بدل طاعتهم قد استوفوا من
الله تعالى وهو النعيم الاصلية في خلقتهم لان الله تعالى خلقهم مقدسين
معصومين غير ساهين ولا لاهين ولا عاتبين ولا آكلين ولا ناكحين
ليس لهم هواء ولا شهوة فيعبدون الله تعالى على الدوام شكرا لهذه النعمة
ولم يجب لهم على ذلك شئ سوى هذا كما في الادميين فانه لا يجب على الله شئ
الا ان الله تعالى وعدهم الثواب مزية لفعلهم لكن على معنى ان الله تعالى
جمع وعجن البلاء والهواء والشهوة كما قال النبي ع‍م البلاء والهواء والشهوة
معجونة بطينة آدم ثم الشيطان يوسوسهم ويدعوهم الى المعاصي ويرغبهم وهو
مع هذه الموانع من الطاعات يطيع الله ورسوله والله تعالى وعد لهم
الثواب بدلا بالمحاربة مع الهواء والشيطان والشهوة ثم استحقاق الثواب
انما يكون بسبب تركه العادة واخذ العبادة بدليل ان الثواب انما يكون
من ترك العادة والملائكة ما تركوا عادتهم بسبب العادة لانهم ليس من
عادتهم الاكل والشرب والاستمتاع فلذلك لا يجب الثواب بمثل العبادة
بخلاف الجن والانس على ما ذكرنا وقال بعض المعتزلة ان الشيطان ليس
لهم عمل على الناس ولا يمكنهم الوسوسة لان هواء الانسان وسواسه وكذلك
الخلاف في الجن وعند اهل السنة والجماعة المنفعة والمضرة والاخبار والايجاد والوسوسة
من الجن والشياطين جائز بدليل ما روى عن النبي ع‍م انه قال ان الشيطان يجري
من ابن آدم مجرى الدم في العروق والله تعالى يقول إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ
عَدُوًّا وقال جل جلاله الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ وقال جل جلاله
اخبارا عن ابليس سيقول في جهنم وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن
دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم فصار ان الوسوسة من
الشيطان جائز **القول السادس عشر** في رؤية الله تعالى في الجنة فان اهل

السنة والجماعة الرؤية على الباري تعالى جائزة وقالت المعتزلة والجهمية و
اليهود بانها لاتجوز دليلنا قوله تعالى في قصة موسى ع م قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ
إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي
والاستدلال بهذه الآية ان موسى عليه السلام سال الله تعالى الرؤية ولو
علم انه لايجوز لكان لايسال لانه كان رسول الله وكان اعلم بذلك من غيره
ولا جائز ان يقال انه لا يعلم لان هذا نفي العلم عن معرفة الصانع والمعتزلة
لما علموا ذلك فموسى ع م اولى ان يعلم ولا جائز ان يقال بانه علم ان الرؤية
على الباري لايجوز ثم سال لانه يكون سوالا عن المحال لان السوال بالمحال محال
فان قيل ان الله تعالى رد سواله حيث قال لن تراني قلت رد سواله في
الدنيا الا في الآخرة فان قيل كلمة لن للتابيد قلنا كلمة لن تذكر ويراد به
التابيد ويذكر ولم يرد به التابيد بل يراد به مدة الدنيا الا ترى ان الله تعالى
قال وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا وقرن كلمة لن ومع ذلك لم يرد بها التابيد ولكن
اراد به مدة الدنيا بدليل قوله تعالى وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ
وقوله تعالى خبرا عن الكفار يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ذكر كلمة لن واراد به
مدة الدنيا كذلك ههنا والذي يدل على ان الرؤية ثابتة قوله تعالى
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ يعني بلا كيف ولا حجاب فان قيل
يعني الى ثواب ربها ناظرة قلنا هذا لا يصح لانهم لما دخلوا الجنة فقد وجدوا
الثواب في وسكنوا الدرجات فكيف تكون ناظرة اليها وقد وجدوا ذلك ويدل
عليه ايضا ان الله تعالى قال لموسى ع م وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ
فسوف تراني فان الله تعالى علق سواله بالشرط وهو استقرار الجبل واذا
جاز كون ذلك الشرط جاز كون ما علق به فان قيل لو كان النظر جائزا لكان
موسى ع م لايجب عليه التوبة قلنا انما تاب موسى لانه سال بغير اذنه والثاني
انه تاب توبة طبعية لانه لما راى الفزع والهول فقد جدد التوبة وهكذا

من طبع الناس انهم يجدون التوحيد والتوبة عند الفزع والهول
الا ترى انه قال وَانَا اَوَّلُ الْمُؤْمِنِيْنَ ومعلوم انه لم يكن من اول المؤمنين
فان قيل لو كانت الرؤية جايزة لكان قوم موسى لا يستحق العقوبة وقد استحق
العقوبة بدليل قوله تعالى فَاَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ قلنا انما استحق قوم
موسى ذلك لانهم سالوا الرؤية على وجه السخرية والاستهزاء الا ترى ان موسى
عليه السلام لما قال على وجه الحقيقة لم يستحق العقوبة والثانى لانهم يستحقون
العقوبة بالتكذيب لانهم كذبوا موسى عم والدليل على ان الرؤية ثابتة ما روى
عن النبى عم انه سأله رجل عن قوله تعالى لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوا الْحُسْنٰى وَزِيَادَةٌ فقال
الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله الكريم وروى عن على بن ابى طالب رض
عن النبى عليه السلام انه قال فى تفسير قوله تعالى وَلَدَيْنَا مَزِيْدٌ فقال يتجلى
لهم الرب جل جلاله وروى عن النبى عم انه قال انكم سترون ربكم يوم القيمة
كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون ويروى لا تضارون فى رويته فالنبى
قال انكم سترون ربكم يعنى سوف ترون ربكم وهو كان اعلم بذلك فان قيل
هذا الخبر لا يصح عن النبى عم لان فيه التشبيه قلنا انه شبه الرؤية بالرؤية
ولن يشبه المرئى بالمرئى يعنى ترون كما ترون القمر يعنى كما جازت الرؤية
على القمر فانه يجوز على الله وقوله لا تضامون اى لا تزاحمون اى لا يضركم رؤية
الله تعالى والنظر اليه كما يضركم النظر الى الشمس فان قيل لما كان الرائى فى المكان
وجب ان يكون المرئى فى المكان قلنا ليس كذلك لان الله تعالى يرى الاشياء أو بلا مكان
فكذلك يُرى وهو لا يكون فى المكان فان قيل ان الله تعالى مدح نفسه بان
لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَارَ ثم لو كان يرى ويشاهد لا بد ان يكون
منظورا اليه والناظر ينظر بحذاء وجهه ويمينه او يساره ولا بد من ان ينظر
الى جهة من الجهات فوجب ان يكون المنظور اليه فى جهة واذا كان فى جهة
فلا بد من التكييف والتحديد والتكوين حتى يعلم الرائى لمن يرى وكيف يرى

مانه

فانه يكون مدركا وهذا غير جائز قلنا ان الصانع يرى و يشاهد ثم الكيفية والجهة والتكوين ليس من ضرورة ما يرى و يشاهد لان الرؤية مبنية على الموجود وكل ما يكون موجودا جاز ان يكون مرئيا الا ان الشئ انما يرى و يشاهد بحيث ما هو هو وكل شئ يرى بصفته التى لا يجوز وجوده الا بتلك الصفة ويستحيل اثباته بغير هذه الصفة بيانه ان الصانع شئ موجود محدث مبدع والعالم وما هو من جنس العالم شئ محدث مبدع ومن ضرورة صفات المحدث ان يكون جوهرا وكل ما هو جوهر فلابد له من الجنس و النوع وكل ما له جنس و نوع فلابد من القطع والفصل وكل ما له قطع وفصل فلابد له من الحد والنهاية وكل ما له حد ونهاية فلابد له من الطول و العرض والعمق وكل ما له طول وعرض و عمق فلابد له من الكم والكيف وهذه الصفات هى معنى الكيفية واذا ثبت هذه المعانى فلابد له من الجهة فانه يرى و يشاهد فى جهة ويدرك بجميع صفاته وذاته والمحدث لا يخلو عن هذه المعانى فاذا علمنا بطريق الضرورة انه كان كذلك فانه يرى بتلك الصفة لان الرؤية لا يخالف العلم وكل شئ يرى بالصفة التى يقع العلم به ثم الصانع جل جلاله ليس بجسم ولا بجوهر واذا لم يكن له جسم ولا جوهر فلا يكون له جنس و نوع واذا لم يكن له جنس و نوع فلا يكون له قطع وفصل واذا لم يكن له قطع وفصل لم يكن له حد ونهاية واذا لم يكن له حد ونهاية فلا يكون له طول وعرض و عمق واذا لم يكن له طول وعرض و عمق فلا يكون له لون وكيف واذا لم يكن له لون وكيف فلا يدرك بالرؤية لان الادراك انما يقع على الماهية والكيفية والكمية والله تعالى منزه عن ذلك الا انه شئ موجود قائم بذاته قديم بصفاته والرؤية يجوز ويصح ويكون على الشئ الموجود القائم بذاته الموصوف بصفاته فاذا عرفناه وعلمناه بصفاته فانه يرى بالصفة التى عرف بالنعت التى علم ثم الرؤية هل يكون للجن ام لا قلنا لم يوجد لها نص فى هذا الباب ولكن نقول ان كان

ذلک کرامة بسبب الایمان فانه یکون لهم ذلک ولو کان ذلک بسبب الانبیاء
والمرسلین فانه لایکون لهم لانه ما کان من الجن نبی ولا رسول واما الملائکة فقوله
هم اهل النبوة والرسالة بدلیل قوله تعالى اَللّٰهُ یَصْطَفِی مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا وقوله
تعالى تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وقوله تعالى سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ثم جبرئیل ومیکائیل واسرافیل
وعزرائیل سفراء الله الى الانبیاء والمرسلین وقد اخبروا بالرؤیة بالوحی
ثم من المؤمنین من یکون عاصیا ومرتکبا للکبائر ومنهم من یکون کافرا ثم
اسلم ومنهم من یکون مبتدعا ولا یکون منه الا مقدار ذرة من الایمان ثم
لما دخلوا الجنة فانهم یرون الله بلا کیف ولا کیفیة والذی جاء بالوحی وهو رسول
الله فاخبرهم وابشرهم بالرؤیة فهو اولى ان یرى ولا یکون ممنوعا لانه
لو لم یر فیکون فیه تفضیل للعاصی والمعاقب على الرسول وهذا لا یجوز
فیکون الرؤیة ثابتة فی حق جبرئیل ومیکائیل واسرافیل وعزرائیل فکذلک
فی حق سائر الملئکة لان کلهم رسل الله وانبیاؤه وقال بعض الفقهاء
یتوقف عه فیه لانه لم یوجد النص فی حق الملائکة ولا یجوز المنع ایضا لعدم
الدلیل فیتوقف فیه فاما الحور والغلمان من اهل الجنة فانهم یرون قال
بعضهم کل ما هو من اهل الجنة فانه یرى الله تعالى وقال بعضهم کل من
یعلم بان المؤمنین یرون الله تعالى ویتمنى ویشتهی رؤیة الله ویشتاق
الیه فیکون له الرؤیة فلا یجوز المنع علیه لقوله تعالى وُجُوهٌ یَّوْمَئِذٍ
نَّاضِرَةٌ اِلٰى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ذکر مطلقا فیستوی فیه الجن والانس والملئکة
وغیرهم اذا کان بصفتهم الدلیل علیه قوله تعالى وَوُجُوهٌ یَّوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ
تَظُنُّ اَنْ یُّفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ فیستوی فیه الجن والشیاطین والانس اذا کان
بحالهم فکذلک ههنا ولو لم یعلموا ذلک ولم یکن لهم خبر عن الرؤیة
فلا یکون لهم والاصح ان الرؤیة لا یکون فی حق الحور والغلمان لانه وضع
عنهم التکلیف والطاعة فلا یکرمهم بثواب الاخرة القول السابع عشر

عه توقف کرده شود درین مسئله ۱۲

في تقدير الخير والشر من الله تعالى قال اهل السنة والجماعة ان القدر
خيره وشره حلوه ومره كله من الله تعالى قالت المعتزلة والقدرية
ان الخير من الله تعالى والشر من العباد واجمعنا جميعا على ان الكل بعلم
الله تعالى وقال بعضهم ان الله تعالى خلق ابليس ثم خلق ابليس الشر
وقال بعضهم ان الله خلق العباد والعباد خلقوا الشر وقال بعضهم
ان الله تعالى ما خلق ابليس لانا لو قلنا بان الله تعالى خلق ابليس ليؤدي
الى اثبات الشر من الله تعالى لان ابليس خلق الكفر والشر والله تعالى خلقه
فصار كانه خلق الشر واراد به وهذا لا يجوز وهذا القوم من القدرية
يسمى الشيطانية وهذا هو المذهب عند المجوس وهذا كفر ولهذا المعنى قال
النبي عم القدرية مجوس هذه الامة ولان ابليس لو لم يكن مخلوقا فانه
يكون قديما خالقا فيكون هذا اثبات الشركة مع الله تعالى وهذا كفر
ثم معنى القدر هو الايجاد والاحداث ومعلوم انه ليس بمحدث وموجد
سوى الله تعالى فالحجة لاهل السنة والجماعة قوله تعالى وما تشاؤن
الا ان يشاء الله ولم يفصل بين الخير والشر وقوله تعالى قل كل من عند الله
وقوله تعالى كل صغير وكبير مستطر يعني مكتتب وقوله تعالى ولقد اخترناهم
على علم على العلمين يعني علم انهم من اهل الاختيار فاختارهم وقوله تعالى
واضله الله على علم يعني علم انه اهل الضلالة فاضله ولما روي عن النبي
انه قال بعثت داعيا ومبلغا والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء و
بعث الشيطان موسوسا ومزينا وليس في يده من الضلالة شيء وروي
عن ابن عمر رض عن النبي عم انه قال يقال لابليس يوم القيمة اسجد لآدم وادخل
الجنة ولك درجات عملك فيمتنع عن ذلك فيقول له اهل القيمة من العصاة
(اي عن السجدة الى آدم)
اسجد تنج من النار فيقول ابليس كفوا عني يا اهل القيمة ان الله تعالى لو
اراد ان اسجد لما امتنعت عن ذلك لكنه لم يشأ فلا نشأ والمعنى فيه و

قوله اي من جهة السلطنة اي في القضاء

هو ان الله تعالى خلق العباد مع علمه بالشر منهم وان لم يرد ولم يقدر الشر منهم لما جاز من الحكمة ان يخلق العبد ولان الله تعالى قال وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُوْنَ والثانى وهو ان الله علم من ابى جهل الكفر فلو قلنا انه اراد منه الكفر لكان مشيته موافقة علمه ولو قلنا انه لم يرد منه الكفر لكانت ارادته يخالف علمه وهذا لا يجوز ولو قلنا انه علم منه الكفر ولم يرد منه الكفر وانما اراد منه الايمان لصار كانه اراد منه ما علم انه لا يكون فيؤدى الى بطلان علمه وارادته بخلاف الامر لانه يجوز ان يامر شيأ ثم يريد بخلاف ذلك كما امر ابراهيم ع م بالذبح واراد ان لا يذبح فكذلك ههنا ثم علم الله تعالى من الكافر الكفر ولا يجبره على ذلك فكذلك ارادته ومشيته لا يجبره على ذلك واما الامر بخلاف ما علم منه يجوز لان الامر للحجة والبيان والارادة بخلاف ما علم منه لا يجوز ويكون سفهًا والله تعالى يقول اِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنٰهُ بِقَدَرٍ وقوله تعالى فَقَدَّرَهٗ تَقْدِيْرًا وقوله تعالى وَكَانَ اَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُوْلًا ولما روى عن رسول الله صلعم انه قال لزيد بن ثابت لو كان لك مثل جبل احدٍ ذهبا فانفقته فى سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن ليصيبك وان مت على غير هذا دخلت النار ويروى انه قال فى اول الحديث لو ان الله تعالى يعذب اهل سمواته واهل ارضه لعذب به وهو غير ظالم ولو رحمهم كانت رحمته اياهم خيرا من اعمالهم ولو كان لك مثل جبل احدٍ الحديث الى آخره فان قيل لو ان الله تعالى يقضى الشر ثم يعذبهم على ذلك لكان جورا قلنا ليس كذلك لان قضاء الله تعالى لم يجبره على ذلك والثانى وهو ان الله تعالى قضى بالشر واخفاه عن العبد وامره بالخير ظاهر حجته عليه فالعبد ترك الخير مع الامر والحجة الظاهرة وارتكب الشر من غير حجة ولا علم بقضاء الله تعالى لان العبد قبل اتيانه لا يعلم

عه اى وخلق ما تعملونه

ان القضاء اهي بالخير ام بالشر فاذا فعل فقد علم ان القضاء كان هذا فباشرته
كانت من غير حجة فيستحق العقوبة فان قيل ان الله تعالى لوكان يقضي بالشر
فان العبد لا يمكن له ان يفر منه فيؤدي الى الجبر قلنا القضاء لا يسلب القدرة
والاختيار عن العبد كما ان علم الله تعالى بالشر من العبد لا يوجب الجبر فكذلك
قضاؤه لا يوجب الجبر ايضا لانه كما لا يوجب بخلاف ما يقضي فكذلك لا يوجب
بخلاف ما يعلم فان قيل اليس قد روي عن ابن عمر انه قال لبيك والرغبة اليك
والخير في يديك والشر ليس اليك قلنا الشر لا ينسب اليه لانه ليس من
حسن الادب ان يضاف الشر والقبح الى الله تعالى الا ترى انه لا يقال يا خالق
البعوضة والحية ولكن يقال يا خالق السموات والارض فان قيل قال الله
تعالى وَمَا اَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ وَمَا اللّٰهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ قلنا ان الله تعالى
لا يريد ان يظلم على عباده ولكن ليس في الاية انه لا يريد من العباد ان يظلم
بعضهم بعضا فان قيل ان الله تعالى قال وَمَا اَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ
وَمَا اَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ قلنا ما اصيب العبد من قبل نفسه
يقول اصيب وما اصاب من غيره يقول اصاب وههنا قال الله تعالى وَمَا
اَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ فثبت ان هذا من غيره ثم الكلام في هذه
المسئلة اعني مسئلة الارادة ومسئلة الاستطاعة سواء **القول الثامن**
عشر في العبادات والاحكام قالت المرجية ان الله تعالى خلق الخلق ولم يامرهم
ولم ينههم فمن احسن فيكون له الثواب ومن اساء فلا عقاب عليه وكل امر و
نهي في القرآن فهو على الندب والاستحباب وهذا منهم كفر وقالت الاباحية
بان العبد اذا بلغ غاية المحبة وارتكب الكبائر وزنا وسرق فان الله تعالى لا
يدخله النار وهذا منهم كفر وقال بعضهم ان العبد اذا بلغ غاية المحبة يسقط
عنه الامر والنهي وغاية المحبة ان يختار الايمان على الكفر ولم يكن منافقا فانه
يكون محب الله غاية المحبة وقال بعضهم ان العبد اذا بلغ غاية المحبة يسقط عنه

ای من ذلک القضاء یعنی القضاء بالشر

ای نسبة الشر

العبادة الظاهرة وعبادته يكون التفكر كما قال عليه السلام تفكر ساعة خير
من عبادة سنة وهذا منهم كفر وقال بعضهم ان العبد اذا بلغ غاية المحبة
حل له نساء غيره واماء غيره وقال بعضهم ان مال الدنيا كلها مباح لبني آدم
وليس لاحد ان يملك لنفسه لان آدم وحواء ماتا فصارت اموالهما ميراثا
لاولادهما وهذا منهم كفر لان الامر والنهي كان ثابتا في حق الانبياء عليهم السلام
وما سقط عنهم بحال من الاحوال وهم كانوا في المحبة اكملين والله تعالى يقول وَاعْبُدْ
رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ وقال الله تعالى قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ
عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وقال الله تعالى إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ولهذا نظائر ومن ترك امرا
او ارتكب نهيا لا يسقط العذاب عنه لقوله تعالى يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ والاعتقاد
على ذلك كفر ولو لم يكن الاموال للناس ملكا لكان لا يحل المنع من احد والله تعالى
يقول وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وقال جل جلاله وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا
أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا وكذلك وجب الرجم والجلد في باب الزنا وقال النبي عم انا
غيور وابي ابراهيم كان غيورا والله تعالى اغير منا وروي عن النبي عم انه قال
ان الله تعالى لما خلق الجنة فقال لها تكلمي فقالت قد افلح من دخلني ثم قال تكلمي
فقالت قد افلح المؤمنون فقال الله تعالى حرمتك على كل بخيل ومدمن وعاق
وديوث **القول التاسع عشر** في انه لا يجب على الله تعالى شيء من جهة العباد
قال اهل السنة والجماعة ان الايجاب من الله تعالى لا غير وقالت المعتزلة ان الايجاب
من طريق الحكمة والعقل كالايجاب من الله تعالى وهذا كفر اما لفظ الجواز والوجوب
والمحال يتداول بين اهل الاصول والكلام والوجوب من الحكمة يكون على وجه المجاز
والغرض منه نفي القبح من الله تعالى عند اهل السنة والجماعة وحد الوجوب من
الحكمة ان لو ترك يكون مستقبحا وحد الجواز من الحكمة ان لو فعل لا يكون سفها
وحد المحال ان اثباته لا يكون حكمة ولا يكون جائزا ثم عند المعتزلة حقوق العباد
ومصالحهم واجبة على الله تعالى ويجب عليه ما هو الاصلح لهم من طريق الحكمة كالرزق

والرحمة للمذنبين بالصغائر وقبول التوبة من الكبائر واشباه ذلك فهذا كله عندهم واجب على الله تعالى ولكن لو كان يجب على الله ان يخلق العباد مستوى القامة سليم الجارحة قويا بصيرا سميعا فصيحا بحيث لا يجوز النقص عنه ولو كان يخلق هذا لا يكون عدلا منه وهذا كفر لان الوجوب عبارة عن التكليف والالزام ثم الالزام يوجب الجبر لا محالة فالملزوم عليه يكون مجبورا ومن وصف الله بهذه الصفة فانه يكون كافرا ثم من الناس من يصير مريضا ومنهم من يكف بصره ومنهم من يكون ابكم اوزمنا ونحوه فانه لا يكون فيه مصلحة وهذا لا يخلوا اما ان يكون بقضاء الله وقدره اولا يكون بقضائه فان كان بقضائه فهو ظالم في قضائه وان لم يكن بقضائه فانه يحتاج الى خالق محدث آخر حتى يحدث هذه الاحوال ومن اثبت محدثا غير الله فانه يكون كافرا دل بهذه المعاني انه لا يجب على الله شئ من جهة العباد ولا بوجه من الوجوه الا انا نقول ان الله تعالى ضمن حوائج العباد كالرزق ونحوه وكذلك وعد الرحمة والمغفرة للمحسنين واوعد العذاب والعقوبة للمسيئين ولا يجوز الخلف فيما وعد واوعد فان الله لا يخلف الميعاد والقبح منفي عنه لعدم الخلف فاما الوفاء لا يكون واجبا عليه ولكن نعلم يقينا بانه لا يخلف ولا يكون الخلف من صفته ولا يوصف بذلك ثم كلما اصاب العبد من الجوع والمحن والالام والاوجاع وغير ذلك يكون بقضاء الله وبارادته ولا يكون خاليا عن مصلحة وحكمة وحكمته اما عاجلا او اجلا فيكون جزاء او كفارة لعمله او ثوابا وكرامة لمحبته ولان الله يعلم بمصالحنا بالعواقب فانه يريد باصابة ذلك لحصول المصلحة في العاقبة هذا كما نقول في الافتصاد والحجامة والكي فانه يباح ذلك لمصلحة في ثاني الحال وان كان المًا في الحال الا ان المعتزلة انكرت هذا كله وقالوا ان هذه المعاني لا يكون بقضاء الله تعالى وبقدره بل يكون من جهة الطبع والغذاء وقد يكون من اختلاف الهواء والايام ومن اضاف الفعل الى غير الله بمعنى الاحداث فانه يصير كافرا لانه اثبت

اى حكمة فى ان الله تعالى يريد من العباد كفرا قلنا ان الله قادر على
ان يخلق العباد من اولهم الى آخرهم مطيعين مؤمنين معصومين الا انه
تركهم بتفاوت احوالهم بارادته بعد ما علم منهم ذلك لاظهار العفو
والمغفرة والرحمة لمن غفر له ولاظهار صفاته من القهر والانتقام والمجازات
لمن عاقبه وانما يظهر تاثير هذه الصفات الحميدة بالكفر والمعاصى واى
حكمة ابلغ من ان يظهر كمال صفاته وقهره وانتقامه من اعدائه والثانى
انه علم الكفر والمعصية منهم فلو اراده بخلاف ذلك لا يريد ولا يكون ما
يريد فيوصف بالعجز والحقارة وهذا غير جائز لان الخلق كلهم عبيد الله تعالى
والمولى يتصرف فى عبيده ما شاء ومتى شاء وقال بعض الحشوية الرزق فى
مصالح العباد على العباد وليس من الله شئ لان عبادة الله يجب على العباد فمصالحهم
اولى ان يكون عليهم وهذا فاسد لان الله تعالى قال اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ
ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِيْنُ وقوله تعالى وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْاَرْضِ اِلَّا عَلَى اللّٰهِ رِزْقُهَا وقال
النبى عم الرزق مقسوم ومفروغ ياتى ابن آدم على اى سيرة سارها وقال بعض
الناس الكسب فى طلب المصالح فريضة على العباد على اى وجه يكون وقال بعضهم
الكسب فى طلب المصالح حرام ووضع المال الحلال حرام والاصح ان الكسب عند
الضرورة فريضة واذا لم يكن ضرورة يكون رخصة والله تعالى يقول فَاِذَا قُضِيَتِ
الصَّلٰوةُ فَانْتَشِرُوْا فِي الْاَرْضِ وَابْتَغُوْا مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ ولان الله اوجب الزكوة
بسبب الاموال ولو كان وضع المال الحلال حراما لكان لا يجوز ايجاب الزكوة عليهم
فصح ان الامر كما قلنا

الباب التاسع فى الدين والشرائع

وفيه ثلثة اقوال القول الاول فى اصول الدين وكلما يجب الاعتقاد به قال
المهتدى ابو شكور السالمى اعلم بان اصل الدين الاعتقاد والقبول لشرائط الايمان
من الاحكام وغيره وبكل ما يوجب الاعتقاد به وبكل ما يوافق دين الله ومحبوباته
ومرضياته حتى ان العبد لو اعتقد او ذكر شيأ يخالف دين الله ويخالف محبة الله ورضاه

فانه يصير كافرا وكذلك الاشارة فى هذه المسئلة بمنزلة العبادة بيانه
اذا ذكر شيأ عند احد بان الله تعالى يحب فلانا او يحب كذا فقال عند ذلك
انا لا احبه يكفر وكذلك لو اشار برأسه او بيده او بلحيته او بشئ آخر ردا
لذلك او استهزاء او خلافا فانه يصير كافرا وكذلك فى مبغوضات الله من
يقول انى لا ابغضها فانه يكفر وكذلك فى محبوبات رسول الله صلعم ومبغوضاته
يوجب الاعتقاد والموافقة كما فى الاول ولو قال بخلاف ذلك واعتقده
ردا لذلك استخفافا او تحقيرا فانه يكفر فوجب ان يحب محبوبات الله ومحبوبات
رسوله اعتقادا ودينا وان ابغض طبعا ووجب ان يبغض مبغوضات الله ومبغوضات
رسوله اعتقادا ودينا وان كان يحبه طبعا لانه يوجب القبول والموافقة فى
جميع الاشياء من الله ومن رسوله ولهذا المعنى نقول بان الله تعالى وضع المحنة
والابتلاء فى الشرائع والاحكام والعبادات طلبا للموافقة باوامر الله وسنة رسوله
ليعرف الصادق من الكاذب والمخلص من غيره

القول الثانى فى وضع المحنة و

الابتلاء قال اهل السنة والجماعة بان وضع المحنة والابتلاء من الله جائز على
العباد وقالت الكرامية بانها واجبة وقالت المعتزلة بانه لا يجوز وضع المحنة
والابتلاء لانه ليس من الحكمة ان يمتحن عباده بالاشياء او يناله من العقوبة
والدنيا ليست بدار الجزاء والعقوبة ولان الالام والشدائد انما يكون للجزاء والعقوبة
والمحنة والابتلاء لحصول العلم فى العواقب والله تعالى عالم بهم فهذا لا يصح لانه
لا يحتاج الى ذلك بل الكل من العبد كالزلة والفقر والجوع والعطش والضرب
والقتل من غير حق فهذا كله من جهة العباد واما الالام والحمى والمرض وما يشبهها
فانه يكون من جهة الطبع ولا يكون من الله تعالى لاستحالته على ما بيّنا واما
اهل السنة والجماعة احتجوا بقول الله تعالى وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ
فالله تعالى اخبر انه ابتلى ابرهيم بالآيات وكذلك امر رسول الله بالامتحان
للنساء المهاجرات حيث قال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ

ف وجب ان يحب طبعا

فامتحنوهن وقال الله تعالى الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا
دل ان الابتلاء والامتحان من الله جائز وقال رسول الله صلعم البلاء والهوا
والشهوة معجونة بطينة آدم ع وقال النبي ع اشد البلاء على الانبيا ثم الاوليا
ثم الامثل فالامثل وانما قلنا بان الابتلاء والامتحان من الله جايز وان كان يعلم ذلك
من غير الامتحان والقهر والفائدة فيه الزام الحجة واظهار ما وجد من العبد والاعلام
له بكسبه والآلام والامراض يكون كفارة لذنوبه وزيادة لدرجاته والدليل عليه
ما روى عن النبي ع انه قال حمى ليلة كفارة سنة ثم نقول بان الاوجاع والامراض مخلوقة
الله او غير مخلوقه فان قال بانها مخلوقة فقد اقر بذلك ان قال انها ليست بمخلوقة
فنتكلم فيه بانه لا يجوز ان يكون خالقا او محدثا غير الله تعالى ولو جاز حدث الفعل من
جهة الطبع او من جهة العبد بدون احداث الله فيكون استغناء عن الله ويجوز حدوث
العالم بغير الصانع فيكون فيه نفي الالوهية ويوجب التعطيل وهذا كفر ولان الله تع
خلق الخلق عبيدا له والفقر صفة العبد والعبودية من اشد البلاء والمحن والفقر فضلا
عليه ولان الله تعالى اباح السبى فى حق الكفار بشرائط السبى والسبى يوجب اصابة
المشقة والمحنة مثل الفقر والذل والخدمة واشباهها وكذلك يباح قتل نتاج مواشى
اهل الحرب اذا لم يمكن السير الى دار الاسلام وذلك يوجب اصابة المشقة والالام دل
انه يجوز وكذلك اباح لنا الزراعة والحراثة ومعلوم ان العمل يوجب اصابة المشقة
والكلفة وكذلك الصلوة لا تجوز بغير الوضوء ولا يمكن الوضوء بغير الماء وربما يحصل الماء
بحفر البير وذلك يوجب اصابة المشقة والمحنة ولان الله تعالى خلق الصيف حارا
موذيا للناس وخلق الشتاء باردا متلفا للخلق وهذا كله لا يخلوا اما ان يكون من
الله تعالى ومن غيره فان كان يقول بان هذا من غير الله تعالى فقد قال بنفي الصانع
وهذا كفر وان قال انه من الله تعالى ثبت ان الله تعالى جعل الاشياء اسبابا للمشقة
والمحنة والاذى والتلف واذا جاز هذا جاز الفقر والذل والابتلاء والامتحان وغيره
ذلك فنقول ان الكل بقضاء الله تعالى وقدره وحكمه **القول الثالث فى الاستطاعة**

والتفويض قالت القدرية والمعتزلة والجهمية والروافض والكرامية ان الاستطاعة على الفعل موجودة في العبد قبل الفعل والعبد مستطيع لكسب نفسه بنفسه قبل الفعل من غير احداث الله تعالى ومن غير تقديره والعبد خالق لفعل نفسه خيرا كان او شرا وقالت الجبرية العبد ليس له فعل ولا قدرة على الفعل وهو مجبور في افعاله خيرا كان او شرا والكافر معذور في كفره والحركة في العبد كالحركة في ورق الشجر من غير اختيار وقال بعضهم الفعل موقوف بين العبد وخالقه لا ندري بان الفعل من الله تعالى او من العبد وقال اهل السنة والجماعة العبد مستطيع لفعل نفسه لا بنفسه ولكن بقوة تحدث له في الحال باحداث الله تعالى مقارنة للفعل لا متقدمة ولا متاخرة عن الفعل ثم الاستطاعة على ثلثة اضرب استطاعة الاموال واستطاعة الافعال واستطاعة الاحوال اما استطاعة الاموال كالزاد والراحلة واستطاعة الافعال كالاعضاء السليمة والجارحة الصالحة للاعمال فيجوز تقديمها على الفعل حسا وحكما واما استطاعة الاحوال هي القدرة والقوة على الفعل وهذه لا تتقدم على الفعل ولا يتاخر عنه فالحجة للمعتزلة قوله تعالى لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا فالله تعالى اخبر ان للعبد طاقة على الفعل وقال جل جلاله وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا والمعنى فيه هو ان الله تعالى خاطب العباد وامرهم بالصلوة والحج وغير ذلك فلو لم يكن الاستطاعة والقدرة على الصلوة موجودة عند توجه الخطاب اليه قبل الشروع لكان لا يصح الخطاب بالصلوة لان الخطاب بالصلوة يتوجه بهجوم الوقت فربما يشرع في آخر الوقت فيقتضي ان الاستطاعة على الصلوة ثابتة عند هجوم الوقت لكن يصح توجه الخطاب اليه والثاني وهو انا لو قلنا ان الاستطاعة تحدث ساعة فساعة فانه يوجب الجبر والتسليط ويوجب اضافة القبائح الى الله تعالى لان الزاني واللوطي اذا فعل الزنا واللواطة فان الايلاج يكون على الترتيب والترادف فكل حركة وايلاجة يحتاج الى حدوث القوة والقدرة ولو قلنا بان الله تعالى يحدث في تلك الساعة

فى اثناء عمله يكون تسليطا على ذلك وهذا لا يجوز ولو كان لا يمكن للعبد ان
يصرف ذلك الى غيره لان قوة الاخراج تحدث عند الاخراج وقوة الايلاج تحدث
عند الايلاج وفعل الايلاج والاخراج زنا ولا يمكن ان يقع فعله الا فى الزنا
فيكون فى هذا نفى الاختيار وهذا لا يجوز الجواب عن احتجاجهم بقوله تعالى لا يكلف
الله نفسا الا وسعها قلنا الاية نزلت فى نفقة الازواج بدليل قوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا ما آتيها هذا مفسر وذلك مجمل والمجمل يحمل على المفسر فلا يلزم
واما قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا قلنا روى فى الخبر ان النبى ع م قال الاستطاعة
هو الزاد والراحلة واما قوله بان الله تعالى امر بالصلوة فوجب ان يكون
مستطيعا لذلك عند توجه الخطاب قلنا نحن كذا نقول بان الاستطاعة للتكليف
موجودة وهى الاعضاء السليمة لان التكليف انما يكون على الاعضاء واما الاداء
انما يكون بالقوة والقدرة وذلك يحدث عند الكسب والشروع فيه والدليل
عليه انه لا دليل على اثبات القوة والقدرة سوى الفعل والحركة وقبل هذا الفعل
والحركة ايش الدليل على اثبات القوة والقدرة فيه على هذا الفعل فان قال بان
الفعل والحركة التى كانت موجودة قبل هذا دليل على اثبات هذا وكذا ما بعده قلنا
ان ذلك الفعل والحركة يكون دليلا على القوة التى حصل بها هذا الفعل والحركة اما
على غيره فلا والثانى وهو ان القدرة على الصلوة عند توجه الخطاب موجودة
لان الآلة والقوة ثابتة وتلك القوة صالحة للصلوة كما انها صالحة لاتيان
غيرها الدليل عليه ما روى عن محمد بن الحسن انه قال الاستطاعة التى يؤمن بها
هى الاستطاعة التى يكفر بها معناه ان الاستطاعة التى تؤمن بها صالحة ان
يكفر بها قال المهتدى انه اذا صرف الى الايمان لا يمكن ان يصرف بعد ذلك الى
الكفر لان الاستطاعة عرض والعرض لا يبقى زمانين فلا يمكن ان يكون موجودة
قبل الفعل فلا يكون باقيا بعد الفعل والثانى ان الاستطاعة التى هى موجودة
قبل الفعل فانها على شرف الزوال عند الخصم فى ثانى الحال وعندنا الاستطاعة موجودة

في الحال وعلى شرف الوجود في ثاني الحال ثم لما جاز توجيه الخطاب بالاستطاعة
التي هي موجودة في الحال وموصوفة بالزوال في ثاني الحال كذلك يجوز توجيه الخطاب
بالاستطاعة التي هي موجودة في الحال وموصوفة بالوجود في ثاني الحال الدليل عليه
ان الافعال كلها تحصل بالاختيار من جهة العبد والاختيار عرض فلو قلنا
بانه يجوز ان يبقى فانه يؤدي الى ان الكافر يبقى على الكفر جبرا وهذا محال
بيانه ان آلة الاختيار اذا اشتغل باختياره على الكفر فاختياره لا يزول عنه
فانه لا يمكن ان يختار الاسلام بالزوال في ثاني الحال لعدم الاختيار فيكون
بقاؤه على الكفر جبرا ولا يجوز خطاب الايمان به وهذا محال واما قوله ان الاستطاعة
لو كانت تحدث ساعة فساعة فيكون فيه التسليط واضافة القبائح الى الله تعالى
قلنا ليس كذلك لان العبد يحتاج الى الاستطاعة لمصالح اموره واعماله مصلحة
للمعيشة وسبب البقاء العالم الى حين فالله يحدث الاستطاعة فيه ساعة
فساعة من غير انقطاع كجري الماء وهبوب الريح ثم ان الله تعالى امر العبد بصرف
بعض الاستطاعة في بعض الاوقات الى العبادات شكرا لذلك ونهاه عن صرف
الاستطاعة الى القبائح والمعاصي ابتلاء وامتحانا له فلو قلنا بان الله تعالى يمنع
الاستطاعة عنه عن صرفه الى المعاصي جبرا فان العبد يترك الطاعة ولا يصرف
الاستطاعة الى العبادة من اختيار نفسه ويدعي الشبهة والحجة على الله تعالى على
معنى انه كان مجبورا في وقت دون وقت فكذلك يدعي الجبر في هذا الوقت
فتكون له شبهة ذلك وهذا لا يجوز والثاني وهو انا لو قلنا ان الامر
مفوض الى العباد وهم يخلقون افعالهم فيكون في هذا تفويض الربوبية الى
العبد وهذا محال وروي عن ابي حنيفة انه سأل عن جعفر بن محمد الصادق رضه
فقال يا ابن رسول الله هل فوض الله الامر الى العباد فقال جعفر رضه الله تعالى
اجل من ان يفوض الربوبية الى العباد فقال وهل سلطهم واجبرهم على الاعمال
فقال هو اجل واعلى من ان يجبر على فعل ثم يعذبهم على ذلك واما قوله بان فيه

اضافة القبائح الى الله تعالى قلنا ليس كذلك لانه لما جاز ان يخلق
العبد مع علمه الحصول هذا الفعل منه ويقدران يمنعه عن ذلك
ولا يمنع فعيب الفعل راجع الى العبد فكذلك يجوز ان يخلق له قدرة على
الافعال ولم يمنعه عن الصرف الى المعاصي على سبيل الجبر مع انه نهاهم عن ذلك
ثم العيب والقبح راجع الى العبد كما فى العلم والتخليق وتحقيق هذا وهو
انه لا فرق بين تخليق الالة وتخليق القوة ثم لما جاز ان يخلق الالة وهو
يعصي بها والعيب راجع الى العاصي والثاني ان في هذا اظهار صفات الجميلة
لان الله تعالى موصوف بصفة العفو والغفران وموصوف بصفة القهر
والانتقام ثم تاثير هذه الصفات انما يظهر عند تفاوة الاحوال فقلنا انه
يجوز من الحكمة ان يسلب القدرة عنه بعد ما نهاه عن ذلك وفي الزام الحجة
عليه كي يظهر القهر والعفو والغفران والانتقام ولهذا المعنى قلنا ان افعال
العباد مخلوقة الله تعالى على خلاف ما قالت المعتزلة الدليل لنا عليه قوله تعـ
وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُوْنَ فان قيل اراد به المعمولات قلنا ليس كذلك لان
كل موضع ذكر الله تعالى ما تعملون اراد به العمل الدليل عليه قوله تعالى هَلْ
تُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ولو كان العبد هو الذي يخلق الافعال لكانت
قدرته نافذة على العدم فلا يقع الفرق بين الخالق والمخلوق ولو ان العبد
يقدر ان يخلق نفسه لكان يقدر ان يخلق شيأ آخر وهذا كفر والله تعالى
يقول وخلق كل شيء فَقَدَّرَهٗ تَقْدِيْرًا وقال بعض الفقهاء الاستطاعة على
وجهين تكليفي وتوفيقي فالتكليفي في الاعضاء السليمة وذلك موجود قبل الافعال
والتوفيقي القدرة على الاداء وتلك تحدث عند اداء الفعل مع الفعل واما ما
قالت الجبرية ان العبد ليس له فعل ولا قدرة على الفعل بدليل قوله تعالى
وَلَنْ تَسْتَطِيْعُوْا اَنْ تَعْدِلُوْا بَيْنَ النِّسَآءِ وقال جل ذكره لَيْسَ لَكَ مِنَ الْاَمْرِ شَيْءٌ
فالله تعالى اخبر ان العبد ليس له الفعل والامر وليس له القدرة والاستطاعة

على الامر والفعل وهذا نص فى الباب ولانا اجمعنا ان الفعل عرض لا يبقى
زمانين فمتى وجد يتلاشى فى ساعة لطيفة ولحظة واحدة من اقوال الجبرية والعبد اذا كان
فى عمل وفعل من خير او شر فان قوته تحدث فى تلك اللحظة كيف يمكن
ان يصرف الى غيره وذلك لا يبقى الصرف الى غيره ولان اقوى الحالات
الاختيار على الاعمال والاختيار انما يكون بالضمير والخطرة والعبد لا قدرة
له على الخطرة بالمنع والايجاد لان الخطرة تحدث من غير مباشرة العبد
فذلك يوجب الجبر لا محالة واذا صح هذا فى الاختيار والخطرة فانه
يصح فى جميع الاحوال الجواب عن قوله تعالى وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا
بَيْنَ النِّسَاءِ ان العدل بين النساء ليس بالقوة والفعل وانما يكون
بالنفقة ونحن كذا نقول بان العبد فى العدل بين النساء بالانفاق تارة
يستطيع وتارة لا يستطيع فلا يلزم واما قوله تعالى لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ
قلنا لم يرد به الفعل وانما اراد به الحكم والجزاء الدليل عليه قوله تعالى أَوْ
يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ليس عندك المجازاة وامر التعذيب والمكافاة
ونحن كذا نقول بان هذا من خصائص صفات الله تعالى ليس لاحد ان
يعذب احدا ويغفر له واما قوله بان الفعل عرض قلنا بل الفعل عرض لا يبقى
زمانين يحدث فى كل لحظة وللعبد اختيار فى كل لحظة بالصرف الى ما شاء
والقدرة صالحة لكليهما ثم ظهور القدرة على الشر بسبب العادة ونهى الله
الله اياه بالصرف الى الشر لا يوجب العذر والجواز فى حقه لان النهى ورد
قبل الفعل والاختيار موجود عند الفعل وهو يقدر ان يمنع نفسه عن ذلك
كما يقدر ان يفعل ذلك فلا عذر له ولا مِنَّة فيه على المنع والاتيان الدليل
عليه قوله تعالى فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا
يَرَهُ واما قوله بان الاختيار يكون بالخطرة والخطرة ليست من فعله فاذا
خطر بباله ذلك فانه لا يمكن اتيان خطرة غيره قلنا نعم الخطرات كلها من الله

تعالى من غير مباشرة العبد الا ان الله تعالى خلق الاشياء تارة بنفسه بلا
واسطة وتارة خلق بالواسطة والواسطة يجوز ان يكون ملكا ويجوز
ان يكون شيطانا ويجوز ان يكون عليه طبيعة فكل ما هو خير وطاعة من
الضمير والخطرة والاختيار فان الله تعالى خلق ذلك بلا واسطة او بواسطة
ملك وكل ما هو شر وقبائح فانه يخلق بواسطة الشيطان فان الشيطان
يوسوسه والله تع يخلق ثم الخطرة الاولى وما يكون بمثلها فانه يقتضي
الخير لانه ليس من افعال العبد ولا باختياره ولا بمباشرته فلا يوجب الثواب
والعقاب على ما يثبت على ذلك لان العبد يخطر بباله شئ من الخير او من الشر ثم
يخطر في تلك الساعة ما ينافيه فالتمسك على الخطرة والضمير واختيار ذلك
يكون عزيمة وقصدا وذلك يكون باثبات العبد وباختياره فاذا تمسك على
شئ واختار فقد حصل الفعل والثبات والاختيار منه فانه يوجب الثواب والعقاب
والخروج عن حد الجبر بسبب فعله واختياره فالخطرة الاولى لا يمكن الاحتراز
عنها فالتمسك بما يمكن عنه الاحتراز **الباب العاشر في التكليف والطاقة**
وفيه سبعة اقوال القول الاول في التكليف والطاقة اعلم ان التكليف على ما لا يطاق
لا يجوز عند اهل السنة والجماعة وقالت المعتزلة والجهمية والمتقشفة انه
يجوز واحتجوا بقول الله تعالى وَلَنْ تَسْتَطِيعُوْا اَنْ تَعْدِلُوْا بَيْنَ النِّسَاءِ اخبر انه
ليس لهم استطاعة العدل ثم امر به حيث قال اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ
وقوله تع وَاتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ثم نسخ حكم هذه الآية بقوله تع فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا
اسْتَطَعْتُمْ فقبل النسخ كان من غير وسع والله تع يقول اخبارا عن النبي عليه السلام
قال رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ولو كان التكليف على غير الوسع ما كان جائزا
فانه لا يجوز عن النبي عليه السلام ان يدعو بمثل هذا الدعاء فلما دعا دل انه
جائز ولما روى عن النبي عم انه قال من صور صورة كلفه الله تع بان ينفخ فيه
الروح وليس بنافخ ولان الله تعالى قال اَنْبِئُوْنِيْ بِاَسْمَاءِ هٰؤُلَاءِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ

[illegible] انه اجاب [illegible] ذلك فثبت انه يجوز وقوله تعالى ائتيا طوعا او كرها
خاطب المعدوم والمعدوم لا طاقة له فصح بهذا الدليل لا ترى ان التكليف على
ما لا يطاق جائز الجواب عن قوله وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا اَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ
قلنا لم يرد به الاستطاعة من جهة القوة وانما اراد به الاتفاق والمصلحة
من النساء عادة ثم يقول المرء لا يمكن الموافقة والمصلحة بين النساء عادة
واما من جهة الاستطاعة والقوة يمكن واما قوله ان الله يأمركم بالعدل و
الاحسان اراد به العدل ضد الجور والاستطاعة به ثابتة واما قوله
تعالى اتقوا الله حق تقاته كان هذا تكليفا على الطاقة لان الانبياء عليهم السلام
والاولياء يتقون الله حق تقاته فهذا الخطاب للانبياء عم والاولياء وقوله
فاتقوا الله ما استطعتم هذا الخطاب للعوام وبهذا ما كان تكليفا على ما لا يطاق
بل كان تكليفا على ما يطاق ولا [illegible] بين هذه [illegible] وما قوله ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به اراد به الدوام على ما [illegible] علينا كما كان في الامم السابقة
ولان الله تعالى لم يحمل عليهم ما لا يطيقون ولكن كان تعسر عليهم فسأل الله
تعالى النبي عم بان يخفف الله علينا فلا يلزم واما قوله من صور صورة كلفه
الله تعالى بان ينفخ فيه الروح قلنا لا يكلفهم الله بان ينفخوا فيه الروح و
لكن يقررهم على عجزهم ويعذبهم بذلك انما يكون هذا في الاخرة وان الاخرة
ليست بدار التكليف وانما هي دار الجزاء فالله تعالى يقررهم على عجزهم [illegible]
بتصويرهم في الدنيا واما قوله انبئوني باسماء هؤلاء [illegible] كان هذا [illegible]
التكليف يوجب العقاب على تركه وههنا بخلاف ذلك بل المراد منه اظهار عجزهم
عن ذلك واما قوله ائتيا طوعا او كرها قلنا ليس هذا الخطاب لان المعدوم لا
يخاطب عندنا وانما هي اخبار عن الايجاد والانشاء واعلام عن الحدوث وذكر بلفظ
الخطاب فلا يلزم الدليل عليه ان الله تعالى قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها يعني دون
طاقتها وقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وروي عن النبي عم انه قال ان الله تعالى

وضع على العباد ما استطاعوا وما لم يستطيعوا فهو ليس بموضوع عليهم ورو
عن النبي عليه السلام انه قال من سلب عنه الطاقة وضعت عنه الطاعة
ولان الغرض عن التكليف وجود المكلف به واتيانه واذا لم تكن له الطاقة على
اتيانه فالتكليف يكون من غير فائدة وفعل الحكيم لا يكون خاليا عن الفائدة فمتى
وجدت الفائدة وهي الطاقة على الاتيان فانه يصح والا فلا ثم التكليف على ضربين
تكليف الالزام والايجاب وتكليف الاتيان والوجود والمكلف به على وجوه منها ما
لا يطاق ومنها ما لا يطيق ومنها ما لا يمكن ومنها ما يستحيل ومنها ما لا يجوز بيانه
ان تكليف ما لا يطاق هو ان ذلك الشئ لا يدخل تحت طاقة المكلفين من جنس واحد
في العادة ولكنه يجوز ان يدخل تحت طاقة بعض المكلفين من جنس آخر في العادة
كالملئكة والجن فان المشي على الماء والهواء والى مكة من مصر ومن خراسان الى الهند
بيوم فانه لا يطيق احد من الآدميين عادة واما خلاف العادة ونقضه فلا يكون
حجة لانه يكون نادرا ويكون كرامة ومعجزة ثم يطيق ذلك من الملئكة والجن و
الشياطين عادة فتكليف الآدمي بالمشي على الماء او على الهواء لا يجوز لان هذا
الشخص لا يقدر ولا يقدر احد من جنسه عادة فلم يظهر الفائدة فلا يصح
التكليف عليه لا من جهة الالزام والوجوب ولا من جهة الاتيان والوجود
واما التكليف على ما لا يطيق وهو ان يكلف على شئ لا يطيق هذا الشخص
بعينه ولكن يطيق غيره من جنسه عادة فههنا يجوز تكليف الالزام والايجاب
ولا يجوز تكليف الاتيان والوجود وهذا كما تقول ان المريض والشيخ الفاني لا
يطيق على الصوم والمشي الى الحج ثم يتوجه خطاب الالزام والايجاب حتى يجب
عليه الصوم والحج ولا يجوز التكليف على الاداء لتوهم الهلاك فاما تكليف ما
لا يمكن هو ان يتصور وجوده في الدنيا من قدرة الله تعالى ولكن لا يكون
ذلك في وسع احد من المخلوقين كطيران الآدمي وانشقاق القمر يمكن وجوده في
قدرة الله تعالى لكن ليس في وسع احد من المخلوقين وكذلك التكليف على

تكليف على ضربين

ما يستحيل هو ان وجوده محال من جميع الوجوه كوجود الطعمة من غير الطعام وجود العرض من غير الجوهر واثبات المثل لله تعالى فالتكليف ههنا على هذين المعنيين لا يجوز بحال من الاحوال واما التكليف على ما لا يجوز هو التكليف على المعصية التي يتصور وجودها من هذا الشخص ويكون في وسعه ذلك ولكن في الشريعة منهي غير جائز فالتكليف على هذا لا يجوز لا من جهة الالزام والايجاب ولا من جهة الاتيان والوجود لانه لو فعل لا يكون ممنوعا ولا يكون مكلفا بتكليف الاستطاعة عند اتيان ذلك المعصية من غير التكليف والتسليط فانه يجوز في الحكمة مع ورود النهي عنهما

القول الثاني في الزجر والامتناع

اعلم ان الزجر والتحريم والمنع من الله تعالى يكون على الحقيقة فيوجب التحريم ومن اباح ذلك واستحل من غير عذر ولا شبهة فانه يصير كافرا قالت الروافض والجهمية بان التحريم يكون بمعنى الكراهة ولا يكون بمعنى الزجر والحرمة وقال بعضهم كل ما كان محرما بعين النص فانه يوجب الحرمة وما وراء ذلك من الدلالة والتاويل والاشارة والمقتضى والقياس فانه لا يوجب الحرمة ولهذا المعنى قالوا ان الخمر واللواطة والمتعة حلال والغناء والرقص والشعر حلال لان الله تعالى ما حرمها في القرآن صريحا لانه قال في الخمر اجتنبوه والاجتناب يدل على الكراهة وكذلك سمى اللواطة منكرا ونحو ذلك الجواب قلنا الخمر حرام بدليل قوله انما الخمر والميسر رجس من عمل الشيطان ثم عمل الشيطان حرام وكل رجس حرام بدليل قوله تعالى وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وقوله تعالى فاجتنبوه امر بالاجتناب والاجتناب يكون عن القبائح المحضة وقوله قُلْ فِيهِمَا اثْمٌ كَبِيرٌ والاثم يكون في المحرمات دل انه حرام ومن استحل فانه يكفر وروي عن النبي عليه السلام انه قال حرمت الخمر بعينها قليلها وكثيرها والسكر من كل شراب فقال عليه السلام كل مسكر حرام وكل خمر حرام وكذا اللواطة حرام بدليل قوله تعالى لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ اَحَدٍ سماها فاحشة ثم اخبر ان الفواحش حرام بدليل قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن وروي عن

النبي عم انه قال ملعون من جمع بين امراة وابنتها وملعون من غير تخوم الارض
وملعون من اتى بهيمة وملعون من عمل قوم لوط وروى عن النبي عم انه
قال اقتلوا الفاعل والمفعول به فدل ان اللواطة حرام ومن استحل فانه يكفر
واما المتعة كانت مباحة ثم نسخت باية النكاح واجتمعت الامة على نسخها
من اباحها فانه يكفر واللعب في الرقص والغناء والشعر من اباح ذلك يصير فاسقا
ولا يصير كافرا لان الحرمة ثبت بالخبر المتواتر وكل نهي ورد بالنص او بدلالة
النص او بالخبر الواحد او باجماع الامة فانه يوجب الحرمة لامحالة ويوجب
النسخ لما قبله ومن انكر ذلك يصير كافرا ومن انكر الخبر والقياس بانه ليس بحجة
فانه يصير كافرا ولو قال هذا الخبر غير صحيح وهذا القياس غير ثابت لا يصير كافرا
ويكون فاسقا ولو كان الحكم ثبت بالقياس او بالخبر الواحد واتفقت الامة
على ذلك ولم يختلف فانه يكون اجماعا ومن انكر وجوب ذلك يصير كافرا

القول الثالث في الحدود والكفارات

قال اهل السنة والجماعة
ان الحدود والكفارات تطهير وجزاء لعمله وكفارة لفعله وكذلك كلما
يصيب العبد من المحن والالام واشباه ذلك فانه يكون كفارة ذنب او
اكرام مثوبة وانكرت المعتزلة والروافض ولهذا قالوا ان الحدود والكفارات
شرع زجرا له عن القبائح والسيأت واما المحن والالام ليس من الله تعالى
وذلك لان الدنيا ليست بدار الجزاء والمثوبة وسبب وجوب الثواب هو الطاعة
والثواب يكون في الاخرة وكذا التكفير انما يكون بالعقوبة والعقوبة انما
يكون في الاخرة والحدود والكفارات شرع زاجرا مانعا وما سواها من المحن
فانه ليس من الله تع قال اهل السنة والجماعة ان الكل من الله تعالى ويكون كفارة
لذنوبه وجزاء لعمله او اكرام مثوبته ولا يكون خاليا عن البدل لان الانبياء
عليهم السلام اصابهم المحن والالام ولا يجب في حقهم العقوبة فثبت انه اكرام
مثوبة توجب به البدل في الاخرة ويكون ذلك عدلا من الله تع تماما

من اباح الرقص ف

الحدود والكفارات يكون جزاء لعمله ومطهرا للذنوبه بدليل قوله تعالى
السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ فالله
اخبران ذلك جزء لعلهما وروى ان امراة جاءت الى النبى م فقالت يارسول
الله زنيت فطهرنى فلما كررت الاقرار امر بالرجم ولم ينكر عليها ان الحد
ليس بمطهر فدل ان الحد مطهر للذنوب وقال النبى عليه الصلوة والسلام السيف
محاء للذنوب وقال النبى م كلما اصاب المؤمن يكون كفارة لذنوبه حتى اللقمة
فى فمه وفى رواية حتى الشوك وروى عن النبى م انه قال الموت كفارة لكل مسلم
دل ان ذلك يوجب التكفير والجزاء ويوجب الثواب فى البدل **القول الرابع**
فى التوبة والاستعاذة قال اهل السنة والجماعة ان التوبة مقبولة من كل ذنب
صدر من العبد سواء كان ذاكرا لذنوبه اوناسيا والدعاء والصدقة والاستعاذة
تنفع فى الدنيا وقال بعض الناس التوبة من كل ذنب شرط ومالم يذكر لايصح توبته
وقال بعضهم التوبة من جميع الذنوب شرط حتى يصح توبته وقالت المعتزلة التوبة
هو ان يؤمن بالله جل جلاله لان التوبة وجبت من الكبائر عندهم والعبد
بالكبائر يخرج من الايمان فتوبته ان يؤمن بالله والدعاء والصدقة والاستعاذة
لاينفع فى الدنيا لان الدعاء والصدقة لوكان بخير فان الخير يكون بقضاء الله فلو
كان السوال يوافق القضاء فان ذلك يكون بالسوال وبغير السوال وان لم يكن موافقا
للقضاء فالدعاء لاينفع ولايغير القضاء ولوكان الدعاء والاستعاذة من
الشر فان ذلك ليس من الله تعالى بل كله من العبد والعبد مستطيع من جهة
فيكون الجهد والتقصير منه فاما دعاء الاحياء وصدقاتهم عند المعتزلة
لاينفع للموتى لان كل نفس رهونة بما كسبت والله تعالى يقول جزاء بما كانوا
يعملون فيكون مجازيا بعمله لابعمل غيره وكذلك ينكرون قول لاحول ولاقوة الا بالله
العلى العظيم ويقولون هذا القاء الشيطان فى افواه الناس وهذا كفر لان من لايرى
الحول والقوة الا من الله يصير كافرا وروى النبى عليه السلام انه سئل عن تعبير

لاحول و لاقوة فقال عليه السلام لاعصمة من معصية الله الا بعصمة الله
ولاقوة على طاعة الله الا بمعونة الله وذكر عند ابي حنيفة ان زفر يميل الى
القدر فدخل زفر في مسجد وقال لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم فقال
ابو حنيفة قد برى من القدر والحجة لاهل السنة والجماعة ان التوبة الواحدة
تكفي لجميع الذنوب سواء كانت ذاكرا او ناسيا له لقوله تعـ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ
جَمِيعًا ولم يفصل وقال جل جلاله ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ وقال جل جلاله غَافِرِ الذَّنْبِ
وَقَابِلِ التَّوْبِ امر بالتوبة مطلقا ولم يشترط ذكر الذنوب جميعا وقال عليه السلام
الندم توبة ولم يفصل فصح ما قلنا واما الدعاء والصدقة والاستعاذة
ينفع في الدنيا بدليل ما روى عن النبي م انه قال الدعاء يرد البلاء والصدقة
تطفي غضب الرب وقال النبي م لولا المشايخ الركع والصبيان الرضع والبهائم
الرتع لصب عليكم العذاب صبا ثم دعاء الاحياء وصدقاتهم ينفع في حق
الموتى بدليل ما روى عن النبي م انه قال ان العالم والمتعلم اذا مر على قرية
فان الله تعالى يرفع العذاب عن مقبرة ذلك القرية اربعين يوما وكذلك
النبي ع م وضع الجريد على قبرين وقال يخفف الله عنهما العذاب ما لم ييبسا
وقال المهتدي ابو شكور السالمي لقد رايت النبي م في المنام وكان في خطيرة مشبكة
وكنت ان لا ارى الا بياض خديه من كثرة نوره وضيائه صلى الله عليه وسلم
فسمعت منه صلى الله عليه وسلم قال من تصدق في كل جمعة منوين من الخبز
او بدرهمين وغالب ظني هذا او شك مني فان الله لم يعذب ابويه في القبر ففي هذا
دليل على ان عذاب القبر حق وفيه دليل على ان صدقات الاحياء ودعواتهم
ينفع للموتى **القول الخامس في السعادة والشقاوة** قال بعض
الفقهاء من اهل السنة والجماعة بان السعيد يصير شقيا والشقي يصير سعيدا وهو
قول عمر رض وعبد الله بن مسعود رض وقال بعض الفقهاء بان السعيد لا يصير
شقيا والشقي لا يصير سعيدا وهو قول عبد الله بن عباس و مجاهد وكذلك الاكثر

والرزق على هذا الاختلاف قال بعضهم يزيد وينقص وقال بعضهم لا يزيد
ولا ينقص وحاصل الاختلاف ان الزيادة والنقصان والتغير في الاحكام يظهر
عند الخلق وفي علم الخلق فاما عند الله وفي علم الله فلا وروى عن محمد بن
الفضل راس المفسرين انه قال ان في اللوح المحفوظ مكتوبا فلان سعيد ان شئت
وفلان شقي ان شئت وقال بعض الفقهاء ان القضاء على نوعين قضاء معلق
وقضاء مبرم فالقضاء المبرم ما لا يجوز تغييره كالوحي والنبوة والسعادة
للانبياء عم والله تع يقول لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّٰهِ والقضاء المعلق ما يجوز
تغييره كالمرض والشفاء والنوم والكلام وسائر افعال العباد واجو الهم والله
تع يقول يَمْحُو اللّٰهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ واما هذه المسائل الاربع لمن جملة
المعلقات عند عمر وابن مسعود رض وعند عبد الله بن عباس رض ومجاهد رح
من جملة المبرمات وروى عن عمر رض انه قال اللهم ان كنت كتبتني في ام الكتاب
شقيا فامح عني اسم الشقاوة واكتبني سعيدا فانك قلت يمحو الله ما يشاء
ويثبت وروى عن علي بن ابي طالب انه سال رسول الله عليه السلام فقال
ما يمحو الله وما يثبت فقال عم يمحو الله الشقاوة ببر الوالدين والصدقة و
الامر بالمعروف فالحجة لهما ما روي عن عبد الله بن مسعود رض عن النبي عم السعيد
من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وروى عن النبي عم انه قال
ان الله تعالى خلق يحيى عم في بطن امه مؤمنا نبيا سعيدا وخلق فرعون في بطن
امه شقيا كافرا وروى عن النبي عم انه قال خلق الله الجنة وخلق لها اهلا و
خلق النار وخلق لها اهلا وانما قلنا ان الزيادة والنقصان والتغير يكون عند
الخلق وفي علم الخلق اما عند الله وفي علم الله فلا بيانه ان الرجل اذا جلس تحت
جدار او بناء فانه يهدم ذلك البناء ويموت هو تحت الهدم فلو لم يجلس تحته
فربما يعيش بعد ذلك مدة وكذلك اذا قتل انسانا متعمدا فانه يقتل به قصاصا
ولو لم يقتل لم يقتل ويعيش بعده مدة والله تعالى يقول وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ

يا اولى الالباب فهذا هو صفة القضاء المعلق فاما في علم الله تعالى فلا يوجد الزيادة والنقصان لانه لا يجوز السهو على الله ولا يجوز الغلط ولان الله تعالى يعلم الاشياء كما هي فاذا علم حاله في وقته وحينه وكيفيته فانه يقضي كذلك وكذلك الرزق والسعادة والشقاوة لان الارادة والقضاء من مقتضيات العلم يعني ما علم كينونة الشئ في وقته وزمانه وكيفيته وكميته فانه يريد ويقضي كما علم لان ارادته وقضاءه لا يجوز ان يكون خلافا لعلمه نعم واما من قال ان السعيد يصير شقيا والشقي يصير سعيدا فانه يكون في حق العباد لان الكافر شقي لا محالة واذا اسلم فنقول ان المسلم سعيد لا محالة الا ان هذا موقوف على ارادة الله تعالى في العاقبة ولهذا المعنى لا نقول لاحد بعينه من المسلم والكافر انه من اهل الجنة او من اهل النار ولكن نقول من مات مسلما يكون في الجنة ومن مات كافرا تكون في النار وقالت الجبرية ان الله تعالى خلق المؤمن مؤمنا وخلق الكافر كافرا والمؤمن مجبور في ايمانه والكافر مجبور في كفره وابليس حين عبد الله تعالى واسلم فانه كان كافرا وابو بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه حين كانا مشركين وعبدا الصنم كانا مؤمنين واحتجوا بقول الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ وقوله تعالى ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ والجواب قلنا ان الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم اشخاصا واعيانا ولا نقول انهم كانوا مؤمنين او كافرين الا في حق الانبياء عليهم السلام ثم من امن من الخلق خلق الايمان مع اعتقادهم واقرارهم ومن كفر منهم خلق الكفر باعتقادهم وعملهم وقولهم ولو لم يكفر احد فان الله تعالى لا يخلق الكفر البتة فاما قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن قلنا لا حجة لنا لان الله تعالى قال هو الذي خلقكم ثم قال فمنكم كافر ومنكم مؤمن يعني منكم من يصير كافرا ومنكم من يصير مؤمنا وقوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي سيصير فاجرا كفارا ويجوز ان يولد كافرا حكما تبعا لابويه وقال بعض المعتزلة ان الاجل واحد لان المرء اذا قتل او مات من غير معالجة فانه يموت بغير اجل وقال اهل السنة والجماعة كل من مات من

لا نقول لاحد بعينه انه من اهل الجنة

قول الجبرية

لان هذا [illegible]

غ و معالجة او قتل فبای وجه یكون كان ذلك بحله بدليل قوله تعالى فاذا جاء
اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقال جل جلاله توفته رسلنا
وهم لا يفرطون يعني في قبض ارواحهم ولان الله تعالى يعلم كون اجله حقيقة فمن
المحال ان يكون بخلافه ثم في قضاء الله تعالى لا يجوز ان يكون خلافا فالعلم على ما بينا
والمعتزلة يقولون بان هذا ليس بقضاء الله تعالى وهذا كفر فان قيل ان الله تعالى
قال ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ولان المقتول لو لم يقتل هل يعيش بعد ذلك او
يموت حتف انفه في تلك الساعة قلنا قوله تعالى ثم قضى اجلا يعني يولد الى ان يموت
واجل مسمى يعني حين يموت الى ان يبعث واما قوله ان المقتول لو لم يقتل هل يعيش
ام لا فنقول انه اذا كان يعلمه الله ان اجله يكون بالقتل فلا يكون بخلافه ولو
كان يعلم الله انه لا يقتل فانه يكون كذلك في الخلاف في هذه المسئلة ومسئلة
الرزق سواء ثم عند المعتزلة الحرام ليس برزق واكل الحرام ليس باكل رزق الله تعالى
لان الحرام ليس بقضاء الله والرزق يكون من الله وبقضائه فيكون ملكا حلالا
والحرام ليس بملك فلا يكون رزقا وقال اهل السنة والجماعة ان الرزق هو الغذاء
فيستوي في حكم الغذاء الحلال والحرام بدليل قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في
الحيوة الدنيا وقال جل جلاله فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ولو
كان الرزق يجب ان يكون ملكا فان البهائم والطيور ياكلون رزق الله وليس لهم
ملك ولا يكون من اهل الملك ومن قال ان الحرام ليس بقضاء الله تعالى فيحتاج الى اثبات
قاض آخر وهذا كفر وقال بعض الناس وهم المفروغية ان الكل بقضاء الله لا يزيد طرفة عين
ولا ينقص الا ان الله تعالى خلق الاشياء كلها وقدرها ما ظهر منها وما بطن حتى الثمار
في الاشجار الى يوم التناد ولم يبق شيئا لم يخلق فالآن هو فارغ عن الخلق والقضاء والقدر
لان الله تعالى يقول هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا الجواب قلنا لم يخلق الاشياء
قبل ظهورها ولكن علم واراد وقضى وقدر لها اوقاتها وانما خلقها حين خلقها الدليل
عليه قوله تعالى كل يوم هو في شان وروي عن جعفر بن صادق رض انه سئل عن قوله تعالى

كل يوم هو في شان وقد قال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا فقال جعفر
شانه ان يسوق المقادير الى المواقيت وروى عن علي رض بن ابى طالب انه سئل
عن قوله تعالى كل يوم هو في شان فقال شانه ان يسوق النطفة عن اصلاب
الاباء الى ارحام الامهات ثم يصوره صورة ثم يخرجه من بطن امه ثم يخرجه
من الدنيا ثم يبعثه يوم القيمة وقد قيل كل يوم هو في شان يعني يمضيه
لا في شان يقضيه فصح ان قضاء الله وحكمه وتقديره وعلمه في السعادة
والشقاوة والرزق والاجل في جميع الاشيأ لا يتغير ولا يزيد ولا ينقص فذلك كله
يكون عندنا وفي علمنا وروى عن علي رض بن ابى طالب انه قال المقدور كائن والهم فضل و
قد قيل ان الهم من المقدور ايضا ثم نقول ان الله تعالى يعلم الاشياء في وقتها وحينها
كما هي فيعلم الكافرين في وقت كفرهم كافرين ويعلم المؤمنين في وقت ايمانهم
مؤمنين ويعلم قبل ذلك بانه سيكون كذلك بل يعلم في الازل من كان كافرا ثم اسلم
فانه تعالى يعلم انه يكون كافرا في مدة كفره وفي وقته ويكون مسلما في مدة اسلامه
الا ان علم الله تعالى في صيرورته مسلما في ثاني الحال قبل وجود الاسلام منه فانه
لا يوجب الكفر منه في الحال وعلم الله تعالى في صيرورته كافرا في ثاني الحال لا يوجب
سلب الايمان منه في الحال فالكافر يكون كافرا في وقت كفره حقيقة عند الله تعالى
والملئكة والناس اجمعين والكافر اذا اسلم يصير سعيدا عند الناس والمسلم يكون مسلما
في وقت اسلامه حقيقة عند الله وعند كافة الخلق اجمعين والمسلم اذا كفر
يصير شقيا عند الناس الا ان الامر يكون بالخاتمة وبما ذكرنا يكون سعادته وشقاوته
موقتة اما ختم كل شخص وعاقبة كل واحد يكون في علم الله كما علمه ولا يكون
بخلاف ذلك وحكم السعادة والشقاوة عندنا يثبت بالسبب الظاهر وهو الاسلام
والكفر وعند الله يثبت بعلمه وارادته فنقول ان السعيد يصير شقيا والشقي يصير
سعيدا بالسبب الظاهر عندنا وفي علم الله تعالى كما علم منه عند الخاتمة

القول الساد في القضاء والاداء قال اهل السنة والجماعة ان الفرائض

من الصوم والصلوة والزكوة وغير ذلك اذا فاتت عن وقته فانه يجب القضاء
والقضاء يكون قضاء عما فات ويسقط عنه ذلك الفريضة اذا قضاها وما
حصل بالقضاء فانه هي التي حصل بالاداء بعينها بدليل ما روي عن النبي ع م انه
قال من نام عن صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها فان ذلك وقتها لا وقت
لغيرها قوله فليصلها اشارة الى ان القضاء هي تلك العبادة بعينها وقالت
المعتزلة ان القضاء عبادة على حدة وكما ثبت اصلا فان الفرائض التي فاتت
عنه لا تسقط عنه والله تعالى يثيب بالقضاء ويعاقب بما فات عنه والقضاء
لا يكون بدلا من الاصل وهذا لا يصح لان القضاء يجب بدلا عن الاداء بدليل انه
لو ادى الفريضة في وقتها فانه لا يجب القضاء عليه ولو كان هذا حكما على حدة
لكان يجب في كلا الحالين والثاني ان القضاء يجب على الهيئة والصفة التي فات
عنه ويجب ان ينوي عنه بعينه قضاء بدلا عنه لا يزيد ولا ينقص منه
والنبي ع م لما فات منه صلوة الفجر فانه قضى بعينها على الصفة التي فاتت عنه
دل ان القضاء بدل عن الاداء

القول السابع فيمن ترك الفرايض متعمدا

قالت الحروبية وهم الخوارج من ترك الصلوة متعمدا او ارتكب محظورا صغيرة
كانت او كبيرة فانه يصير كافرا وقالت المعتزلة انه يخرج من الايمان بالكبائر ولا
يدخل في الكفر وقال الشافعي انه لا يكفر ولكن ينقص ايمانه ويباح دمه وقال اهل
السنة والجماعة من اصحاب ابي حنيفة انه لا يباح دمه ولا يخرج من الايمان ولا يصير كافرا الا انه
يكون مؤمنا فاسقا اما الخوارج فاحتجوا بقوله تعالى وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا
فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا اخبر انه مخلد في النار ولو لم يكن كافرا لما خلد في النار الجواب قلنا
الاية نزلت في مؤمن قتل مؤمنا متعمدا ثم ارتد عن الاسلام والثاني ان الخلود لم يرد به
التابيد وانما اراد به طول المكث الدليل عليه قوله تعالى اَفَاِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ يعني
فهم الباقون بقاء الدنيا فثبت ان الخلود يذكر ويراد به طول المكث والثالث من
استحل قتل المؤمن فانه يكفر فيخلد في النار ونحن به نقول وروي عن ابن عباس انه قال المراد

اي الجواب الثالث حجة الاول

من هذه الآية هذا والدليل عليه ان القاتل ليس بكافر ما لم يستحل لقوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص سمى القاتل مؤمنا ولو لم يكن مؤمنا
لا يجب عليه القصاص واما المعتزلة احتجوا بقوله تعالى أفمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا لا يستوون فان الله تعالى فصل بين المؤمن والفاسق و
اجمعنا على انه يصير فاسقا علمنا انه ليس بمؤمن ولا كافر الجواب عنه قلنا
الآية نزلت في شان وليد بن عقبة المنافق وهو كان رجلا لسانا ذا منظر
وذا قوة فقال لعلي رض ان كان لك منظر فلي منظر وان كان لك قوة فلي قوة وان
كان لك لسان فلي لسان فعلي رض اسكت فانك كافر فنزل قوله تعالى أفمن كان
مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون موافقا لقول علي رض واما قوله ان هذا الرجل
فاسق قلنا كل كافر فاسق وليس كل فاسق كافر والدليل على انه لم يخرج من الايمان
لانه لا يصير كافرا عند المعتزلة ثم الخروج من الايمان يوجب الكفر لان من
ترك الايمان او ابى من الايمان او خرج منه او ارتد فانه يصير كافرا لا محالة و
اجمعنا على انه لا يصير كافرا علمنا انه لا يخرج من الايمان فاما قول الشافعي انه
يباح دمه قلنا هذا ليس بشيء وليس كذلك لانه روى عن عثمان بن عفان
عن النبي عليه السلام انه قال لا يباح دم واحد من اهل القبلة الا بمعان ثلث
الزنا بعد الاحصان والكفر بعد الايمان وقتل النفس بغير حق **الباب الحادي عشر**
في الخلافة والامارة وفيه ثمانية اقوال القول الاول في الخلافة والامارة قال
المصنف ابو شكور السالمي ان الخلافة ثابتة والامارة قائمة مشروعة واجبة
على الناس ان يرون على انفسهم اما ما بدليل الكتاب والسنة واجماع الامة
اما الكتاب قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم واما
السنة فانه لما توفي رسول الله صلعم اجتمعت الصحابة في سقيفة بني ساعدة
الخزرجي المهاجرون والانصار فقالوا سمعنا رسول الله صلعم يقول من مات
ولم ير على نفسه اماما مات ميتة الجاهلية فلا نحب ان يمضي علينا يوم ولا نرى

لانفسنا اما ما فهذا يدل على ان من لم ير الامام حقا فانه يكفر فاما اجماع
الامة وهو ان الصحابة اجتمعت واتفقت على خلافة ابي بكر ولم ينكر احد على
ذلك وفي خلافة عمر رض كان باستخلاف ابي بكر رض ولم ينكر احد على ذلك ثم خلافة عثمان رض
وعلي رض كان باجماع الامة دل ان الخلافة ثابتة للدلائل التي ذكرنا واجمعنا
على ان الامام من قريش ولا يجوز من غيره قال عليه السلام الامام من قريش ولا
يجوز من غير قريش الا ان يكون من اولاد الحسن او من اولاد الحسين ثم اختلفوا
في شان الامام قالت المعتزلة وجب ان يكون معصوما وكذا الامام للصلوة
وجب ان يكون معصوما ولو كان فاسقا لا يجوز الصلوة خلفه وقالت الروافض
ان الامام يجب ان يكون عالما بتعلم العلم من الله تعالى او من جبرئيل وقال الشافعي
الامام لا يجوز ان يكون فاسقا حتى انه لو جار او فسق ينعزل فكذلك كل قاض و
امير اذا كان بنيابة الامام لو ارتشى او جار فينعزل وكذلك الامام للصلوة لو
فسق ينعزل وقال ابو حنيفة الامام انما يكون باستخلاف الخليفة الذي قبله
او باجماع الامة فانه يصح امامته اذا كان قريشا برا كان او فاجرا واصل المسئلة
وهو ان الفاسق ليس من اهل الولاية عند الشافعي حتى ان الاب اذا كان فاسقا
فزوج ابنته الصغيرة فانه لا يصح النكاح لانه لا ولاية له ——
وعند ابي حنيفة يصح النكاح لانه من اهل الولاية وروي عن النبي ع
انه قال صلوا خلف كل بر وفاجر ثم الفسق قد ظهر والجور قد انتشر من الائمة والامراء
في زمن الصحابة والتابعين من يزيد بن معاوية واولاده واولاد مروان ——
والصحابة صلوا خلفهم وحجوا معهم وكذلك التابعون ولم يروا الخروج عليهم مع
قدرتهم وشوكتهم على ذلك دل ان الفسق والجور لا يزيلان الامامة ولان الامام لو
كان يوجب العصمة في حقه لكان لا يقع الفرق بين النبي والامام ولان وجوب العصمة
من خصائص او صفات النبوة ولان الفسق لا يوجب زوال الايمان فلا يوجب زوال الامامة
وكذلك لا يوجب اثبات العصمة قبل الامامة لصيرورته اماما فكذلك لا يوجب ان

يكون معصوما بعد ان يصير اماما واما من قال ان الامام من ولاد الحسين او من اولاد الحسن وكان معلماً من الله تعالى او من جبرئيل فلنا هذا لا يصح لان الحسن والحسين قد فوضا الامامة لمعاوية وبايعاه ولو كان لا يجوز لغيرهما او بدون اولادهما لكان ذلك خطأ او كفرا منهما لان نصب الامام من غير حق يكون كفرا ثم تعليم الامام من الله او من جبرئيل يوجب النبوة لان تعليم الله او تعليم جبرئيل يكون وحيا ومن يرى الوحي والنبوة لاحد بعد محمد ع غير عيسى بن مريم ع فانه يصير كافرا فثبت ان الامر كما ذكرنا

القول الثاني في خلافة ابي بكر رض

قال اهل السنة والجماعة الامامة ما كانت منصوصة لاحد فقال بعض الناس الخلافة كانت لعباس رض لانه كان عم النبي عليه السلام وكان عصبته فانه هو اولى من غيره وقالت الروافض الامامة منصوصة لعلي بن ابي طالب بدليل ان النبي ع جعله وصيا لنفسه وجعله خليفة من بعده حيث قال اما ان ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي من بعدي ثم هارون كان خليفة موسى ع فكذلك علي رض والثاني وهو ان النبي عليه السلام جعله واليا للناس لما رجع من مكة ونزل في غدير خم فامر ان يجمع رحال الابل فجعلها كالمنبر وصعد عليها فقال السنا باولى للمومنين من انفسهم فقالوا نعم فقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله والله تعالى يقول انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون نزلت في شان علي دل انه كان اولى الناس بعد رسول الله صلعم وروى في الخبر ان اول من اسلم كان علي رض دل انه كان اولى بالامامة اما الدليل لاهل السنة والجماعة ان الامامة ما كانت منصوصة وذلك لان الصحابة اجتمعوا في اليوم الذي توفي فيه النبي عليه السلام في سقيفة بني ساعدة من المهاجرين والانصار فقالت الانصار منا امير و قالت المهاجرون منا امير ولو كانت الامامة منصوصة فلا نظن باصحاب النبي ع انهم يخالفون امره ووصيته لقريب منه او قبل دفنه وروي ان ابا بكر رض قام وقال

نحن بيضة رسول الله عم فانا منها وقد سمعتم وسمعنا رسول الله ان يقول الائمة
من قريش فمنا الامراء ومنكم الوزراء فقال سعد بن معاذ رضينا بهذا منكم الامراء
ومنا الوزراء فتواضعوا على ذلك فقال ابوبكر ظننت ان يكون على اصلح لذلك عند
القوم فقام على رض وسل سيفه فقال لابي بكر قم يا خليفة رسول الله قدمك رسول
الله فمن ذا الذي يؤخرك فقال ابوبكر انت الامير يا على فقال على انت الامير يا خليفة
رسول الله امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يامرني وقال يا ابابكر صل
بالناس رضينا الامر دنيانا من يرضاه رسول الله لامر ديننا وانما سماه على
خليفة رسول الله لان النبي عليه السلام استخلفه بان يصلى الناس في بعض الروايات
سبعة ايام وفي بعضها ثلثة ايام فبايعوه على ذلك جميعا ولم يخالفوه وانعقدت
البيعة واشتغلوا بدفن النبي عليه السلام ففي هذا دليل على ان الامامة ما كانت
منصوصة لانه لو كانت منصوصة لكان لا يختلف فيه الصحابة وان وقع الشك
لسائر الصحابة كان لا يقع لعلي ولما بايع على لابي بكر دل انها ما كانت منصوصة وانما
انعقدت الامامة بالاجماع وقال بعض الناس ان عليا بايع ابابكر بعد ثلثة ايام
وقال بعضهم بعد ستة اشهر وهذا لا يصح ثم كل قول من جهة الخصم يكون مردودا
لموافقة على لابي بكر لانه وان لم يبايعه سكت ولم يخالفه وقد بينا انه بايعه بدليل
ما ذكرنا ولو لم يصح خلافة ابي بكر ولا يكون اماما حقا لكان لا يجوز السكوت والاغماض
لان من رضي بامام باطل فانه يكفر والدليل على ذلك ان عليا رضي بامامة ابي بكر
وبايعوه لانه اطاعه بالغزوة واخذ من الغنيمة سهمه وروى ان ابابكر دفع الى
على جارية من السبايا فقبلها ووطيها ولو كانت خلافته لا يكون صحيحة ثابتة
حقا لكان لا يجوز ان يطيعه ولا يحل له اخذ الغنيمة ولا يجوز قسمة الغنيمة ولكان
لا يحل لعلي وطي الجارية فصح بهذه المعاني ان خلافة ابي بكر كان حقا الجواب عن قوله
ان عليا كان وصى رسول الله قلنا انه لم يكن وصيا مطلقا وانما كان وصيا لقضاء
ديونه فلا يلزم واما قوله ان النبي عم جعله خليفة وكان بمنزلة هارون من موسى

قلنا الخبر حجة عليكم لان النبي خرج في بعض غزواته واستخلف على المدينة علي
بن ابي طالب فلما خرج النبي ع قال المنافقون انه قد اعرض عن ابن عمه
واجلسه في بيته فلما سمع علي اغتم بذلك وخرج خلف رسول الله فلما الحق
النبي ع فقال اما استخلفتك فقال استخلفتني على النساء والذراري والمنافقين
وقد قال المنافقون ما قالوا و قص عليه القصة فقال النبي ع اما ترضى
ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ثم هارون كان نبيا
وعلي ما كان نبيا وهارون كان خليفة موسى ع في الاحياء ولم يكن بعد
وفاته لانه مات قبل موسى فهذا لا يشبه ذلك واما قوله ان النبي جعله واليا
قلنا اراد به في وقته يعني بعد عثمان وفي زمن معاوية ونحن كذا نقول
وكذا الجواب عن قوله جل جلاله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا فنقول
ان عليا كان واليا واميرا بهذه الدلائل في وقته وايامه وهو بعد عثمان فاما
قبل ذلك فلا واما قوله انه كان اول من اسلم كان عليا قلنا في بعض الروايات
انه اول من اسلم وفي بعض الروايات كانت خديجة رض وفي بعض الروايات كان زيد بن
حارث رض وفي بعض الروايات كان ابو بكر رض فاذا اختلفت الروايات لم تصح فنقول اول من
اسلمت من النساء كانت خديجة رض واول من اسلم من الصبيان كان علي رض واول
من اسلم من العبيد كان زيد بن حارث واول من اسلم من الاحرار البالغين العاقلين
كان ابو بكر ثم ابو بكر كان معينا للخلافة في ذلك اليوم اذا احتيج اليه لان الصبي والعبد
والمراة لا يصلح للخلافة فصح انه اولى بالامامة والله اعلم **القول الثالث في
خلافة عمر** رضي الله تعالى عنه اجمعنا جميعا على ان ابا بكر استخلف عمر بن الخطاب
فلما كان في اليوم الذي توفي فيه ابو بكر قال احضروا عمر رض فاحضروه فامر بان
يكتب سطرا واوصى بذلك فقال اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى
به ابو بكر خليفة رسول الله في اخر يومه من الدنيا واول يوم من الاخرة حيث يؤمن
الكافر وينتهي الفاجر اني مستخلف عليكم عمر بن الخطاب فانه عدل فذلك ظني به وان جار

فلا يعلم الغيب الا الله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ورضي كلهم بخلافة عمر الا قوم كرهوا وروى سويد بن علقمة عن علي بن ابي طالب انه قال كنت ممن رضيت والدليل على انه رضي بذلك انه زوجه ام كلثوم ابنته بنت فاطمة رض وقال بعض من كره ذلك لابي بكر رض اذا قدمت على ربك ما تقول وقد سلطت علينا فظا غليظا فقال ابو بكر لا تخوفوني بربي فاقول له سلطت عليهم خير اهل الله وقد سمعت رسول الله يقول عمر خير اهل الله يعني خوام الله وما توفي ابو بكر حتى رضوا كلهم بخلافة عمر رض وانما اتفقوا عليهما بعد رسول الله لان النبي قال اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر رض وروى عن النبي عليه السلام انه قال خلقت انا وابو بكر وعمر وخرجت انا وابو بكر وعمر واكلت انا وابو بكر وعمر وروى عن النبي ع انه دخل المسجد ذات يوم ويمينه على كتف ابي بكر ويساره على كتف عمر فقال هكذا نعيش وهكذا نموت وهكذا ندفن وهكذا نبعث فصح ان عمر ثالث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحوال كلها فكان هو اولى بالامامة عند تمام الثاني مع رسول الله وروى عن النبي ع انه قال لما كانت ليلة اسري بي الى السماء دخلت الجنة فرايت جارية ووصفها رسول الله على الاوصاف فقلت لها لمن انت فقالت للخليفة عمر بن الخطاب فسماه رسول الله خليفة دل انه كان حقا للخلافة ثم هذا الخبر دليل على خلافة ابي بكر لان عمر كان خليفة باستخلاف ابي بكر ولو لم يكن خلافة ابي بكر صحيحا حقا ثابتا لكان لا يصح خلافة عمر باستخلافه فلما صح خلافة عمر دل ان خلافة ابي بكر كانت صحيحة ثابتة والدليل على ان خلافة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم كانت حقا لما روي عن النبي ع انه قال الخلافة من بعدي ثلثون سنة والخلافة في ثلثين سنة لهؤلاء الاربعة فصح ما قلنا ثم كان ابو بكر يسمى خليفة رسول الله وعمر كان يسمى خليفة خليفة رسول الله فتفكر ذات يوم وقال اني سميت خليفة خليفة والخلفاء من بعدي يسمون خليفة خليفة خليفة رسول الله فيضيق الامر على الناس فصعد على المنبر فقال اني اميركم حقا فقالوا

نعم فقال انتم المؤمنون حقا فقالوا نعم فقال عمر رض قولوا الى امير المؤمنين فسمي امير المؤمنين

القول الرابع في خلافة عثمان

رضي الله تعالى اجتمعت الامة على ان عثمان كان خليفة بعد عمر رض باجماع الامة الا ان عمر لم يستخلف احدا وانما ترك الخلافة شورى بين خمسة نفر بين عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة وزبير فلما توفي عمر فقال عبد الرحمن بن عوف انا تركت حظي من الامارة وقال زبير انا تركت حظي من الامارة ايضا وقال طلحة انا ايضا تركت حظي من الامارة فبقيت الامارة بين عثمان وعلي فقال عبد الرحمن بن عوف لعلي مد يديك ابايع على ان تحكم بيننا بكتاب الله وسنة رسوله وبسيرة الشيخين يعني ابا بكر رض وعمر رض فقال علي رض انا ابايع على ان احكم بينكم بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة شيخين واجتهد فيه رايي ثم قال عبد الرحمن بن عوف كرة اخرى بمثل ذلك فقال علي كما قال اولا ثم كرر عبد الرحمن بالمرة الثالثة فقال علي كما قال اولا فترك عبد الرحمن يده واخذ بيد عثمان فقال ابايع معنا على ان تحكم بيننا بكتاب الله وسنة رسول الله وسيرة الشيخين فقال عثمان قبلت وبايعت على ان احكم بينكم بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين فبايع جميع الصحابة معه وبايع علي معه فقال عبد الرحمن كنت احببت ان يكون علي اماما لنا فتركه لرفضه عن ذلك ثم لم يخالف ولم ينكر احد من الصحابة في البيعة مع عثمان ثم اجتمع عليه ناس وبعض الصحابة فيهم غير علي في اليوم الذي قتل فيه فظنوا انه خالف الامر والبيعة فلما تيقنوا انه لم يخالف تابوا ورجعوا من كان من الصحابة وكان علي غائبا فلما حضر بعث الحسن والحسين معينا لعثمان ثم لما رجعت الصحابة كلهم من الجمع بقي ناس مصر ولم يكن معهم من الصحابة احد فنقبوا جداره ودخلوا عليه وقتلوه مظلوما والحسن والحسين كانا على بابه حافظين عليه ناصرين له وكان علي اراد ان يخرج مع السيف والسلاح ويقاتل الناس لاجل عثمان قبل قتله فلما هيأ اسبابه لذلك قضى الامر وبقي الوزر والله يحكم ما يشاء وهو على كل شيء قدير

القول الخامس في خلافة علي رضي الله عنه ثم علي كان اماما بعد
عثمان وبايعه الصحابة والناس معه من كان حاضرا بالمدينة وتحقق الامر
عليه وهو كان اولى احق لذلك لما روي عن النبي م انه قال اللهم ادر الحق مع علي
وروي عن النبي م انه قال حيث ما يدور علي فالحق معه وهو لم يعمل شيئا قط لو
الانكار عليه ولم ينكر عليه احد من الصحابة ثم الدليل على ان علي بن ابي طالب كان
اماما حقا بعد عثمان لان النبي عليه السلام رفع الحصاة فسبحت في يد رسول
الله وكان يسمع تسبيحها وهي تقول سبحان الله والحمد لله فوضعها وقال لابي
بكر ارفعها فرفعها وكانت تسبح في يد ابي بكر وكذلك في يد عمر وعثمان وعلي
وكان فيهم ابوذر فقال النبي ارفعها يا اباذر فرفعها وكانت لا تسبح في كفه
فقال ابوذر رما لها يا رسول الله سبحت في كفهم ولم تسبح في كفي فقال عليه السلام
اتريد يا اباذر ان تساوي الخلفاء الراشدين فالنبي سماهم خلفاء وعلي كان منهم

القول السادس في تفضيل الصحابة بعضهم على بعض قال اهل السنة والجماعة افضل
الخلق بعد الانبياء والمرسلين والملائكة كان ابابكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم
وروي عن ابي حنيفة انه قال من السنة ان تفضل الشيخين وتحب الختنين وروي
عنه انه قال عليك ان تفضل ابابكر وعمر وتحب عثمان وعليا وفي رواية وتحب علي
وعثمان ولم يرد افضلية علي على عثمان لان الترتيب في الذكر لا يوجب الترتيب في
الحكم وروي عن جماعة من الفقهاء قالوا ما راينا احسن قولا في الصحابة من
ابي حنيفة لما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه كان على المنبر بالكوفة فقال
ابنه محمد بن الحنفية من خيار هذه الامة بعد نبينا قال ابوبكر فقال ثم من فقال
عمر قال ثم من قال عثمان فقال ثم من فسكت علي ثم قال لو شئت لانبأتكم بالرابع
فسكت فقال محمد انت فقال ابوك امرء من المسلمين وروي عن النبي م انه قال
انا مدينة العلم واساسها ابوبكر وجدرانها عمر وسقفها عثمان وبابها علي
وروي في الاخبار باسناد صحيح عن ابي هريرة قال كنا جلوسا مع النبي م اذ اقبل ابوبكر

... النبی علیه السلام مرحبا ... ثم اقبل
عمر رض فقال مرحبا بوزیری مرحبا بالمفرق بین الحق والباطل ومرحبا بمن اکمل
الله به الذین وسماکم به المؤمنین ثم اقبل عثمان فقال مرحبا بختنی وزوج
ابنتی الذی جمع الله له النورین لسعید الشهید ویل لقاتله من النار ثم اقبل
علی فقال مرحبا باخی وابن عمی واب ولدی والذی خلقت انا وهو من نور
واحد یا معشر الناس هؤلاء الاربعة لایتفق حبهم الا فی قلب مؤمن ولایتفق
فی قلب احد الامن کان منافقا فمن احبهم فبحبی احبهم ومن ابغضهم فببغضی
ابغضهم وهم سادات المؤمنین فی الدنیا والآخرة لایبغضهم الاشقی ولا
یحبهم الا مؤمن تقی اللهم انی قد بلغت فقالت جوانب الحیطان وعتبة باب
المسجد اللهم العن مبغضیهم فقال الجدران امین فآمن فی ذلک الیوم ثلثون
یهودیا وخمسون منافقا وفضل الصحابة اکثر مما یحصی ثم الدلیل علی ان ابا
بکر کان افضلهم ماروی عن النبی صلعم انه قال لم یفضلکم ابوبکر بکثرة صلوته ولا
بکثرة صیامه وانما هو شیء وقر فی قلبه وروی ان الصحابة اجتمعوا علی باب
رسول الله صلعم ولم یکن فیهم ابوبکر فذکروا الفضل کل احد یری فضل نفسه
فارتفعت اصواتهم فخرج رسول الله ع م وقال فیم کنتم قد ارتفعت اصواتکم
فقالوا فی کذا فقال علیه السلام هل فیکم ابوبکر فقالوا لا فقال ع م اذا لا افضل
لکم فان قیل بان علیا کان افضل من ابی بکر لانه ما اشرک بالله وما عبد الصنم
قلنا لیس کذلک فان علیا کان کافرا حکما قبل الاسلام تبعا لابویه ولو لم
یکن کافرا لکان لایحتاج الی الدعوة بالاسلام والنبی ع م عرض علیه الاسلام
دل انه کان کافرا ثم لما اسلم وصح اسلامه دل ان کفره کان صحیحا بالتبعیة
فنقول ان ابابکر افضل الصحابة ثم عمر ثم عثمان ثم علی رضی الله تعالی عنهم ثم بعد
هؤلاء الاربعة کان افضل الناس اهل البیت وهم اهل بیت رسول الله ثم
الذین شهد لهم بالجنة ثم اهل البدر ثم اهل الحدیبیة ثم الصحابة افضل من

الامة ثم التابعين ثم تبع التابعين لما روى عن النبى ع انه قال خير القرون قرنى
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشوا الكذب الخبر بطوله واعلم ان عايشة
رضى الله تعالى عنها افضل من نساء العالمين الاولين والآخرين ومن قال ان فاطمة
رضى الله عنها افضل من عايشة رض على الاطلاق فهو من مذهب الشيعة والروافض
بل لعايشة رض افضل وان كان نسب فاطمة افضل كما كان ابابكر رض افضل من على
وان كان على هاشميا ونسب بنى هاشم افضل من بنى تميم وقالت الرافضة بان
اهل البيت وهم على رض وفاطمة رض والحسن رض والحسين رض كانوا افضل من الصحابة
وعلى ما كان من الصحابة لانه كان من القرابة والصحابة من يكون من غير القرابة
وقالوا بان عليا كان افضل الناس بعد رسول الله صلعم وهو ما كان من
الصحابة ومن الصحابة افضلهم ابو بكر وهذا مردود عليهم لان عليا كان من
الصحابة بدليل ما روى عن النبى ع انه قال اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
وكان على منهم ولو قلنا بان عليا ما كان منهم يكون [illegible] نصه فى حقه فيصح ما قلنا
قال المهتدى ابو شكور السالمى كنت ابتليت بين قوم من الشيعة فسالونى عن افضل
الناس بعد رسول الله وكنت ارتعد منهم بالضرب فقلت افضل الناس من الصحابة
ابو بكر ومن اهل البيت على ففرحوا لان من زعمهم ان عليا ما كان من الصحابة
وكان من اهل البيت وهم افضل من الصحابة ومن زعمى ان عليا كان من الصحابة و
كان من اهل البيت وابو بكر افضل منه والخلفاء افضل من اهل البيت وروى
ان رافضيا جاء الى ابى يوسف القاضى وقال ما تقول فى اربعة خامسهم النبى
او خمسة سادسهم جبرئيل صلوات الله عليه اراد به اصحاب الكساء فعرف ابو
يوسف انه اراد به طعنا فى ابى بكر فقال ما تقول فى اثنين ثالثهما الله جل جلاله
وهو قوله تعالى ثانى اثنين اذهما فى الغار وقوله تعالى ان الله معنا واجمعنا على ان
من قال بان ابابكر ما كان صاحبه فانه يكفر لانه انكر النص وهو قوله تعالى اذ
يقول لصاحبه لا تحزن وهو قول الشافعى وروى عن محمد الحسن ايضا كذلك

وقال بعض الفقهاء بانه لا يكفر لانه لم يرد في النص بانه قال لابي بكر وروي انه
لما نزلت هذه الآية فقال النبي ع لابي بكر لقد بلغت من الله مبلغ الافتخار حيث
اثنى عليك الملك الجبار بقوله ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ثم العرب افضل من
الموالي بثلثة اشياء اولها القرآن نزلت بلغتهم وان اهل الجنة يتكلمون بالعربية
وان النبي ع كان منهم وكان من ربيعة ومضر وكان من القريش فزادهم شرفا
وروي عن النبي ع انه قال لسلمان الفارسي لا تبغضني فتدخل النار فقال فيه بحث
كيف ابغضك يا رسول الله وقد هدانا الله بك فقال اذا ابغضت العرب فقد
ابغضتني وقال النبي ع حب العرب من الايمان فنحن نحبهم لاجل الله ولاجل رسوله صلعم حب العرب من الايمان
انه بعث منهم **القول السابع** في خروج معاوية وامارته ومن تابعه من
الصحابة رض قال اهل السنة والجماعة بان معاوية ومن تابعه من الصحابة في حال حيوة
علي رضي الله عنه كانوا مخطئين في دعوى الامارة والبيعة معه باغين بالمقاتلة
مع علي وانما قلنا انهم كانوا مخطئين لانهم اجتهدوا في محل الاجتهاد لا في وقت
الاجتهاد لان معاوية كان اهلا للخلافة بعد علي رض ولو لم يسبق خلافة علي لكانت
تصح خلافته في ذلك الوقت لانه كان من قريش وقد قال النبي ع لمعاوية
حين دخل عليه اذا وليت امر هذه الامة فارفق بهم فوقع عند معاوية انه مستحق
للخلافة فلهذا ادعى وقد كان اصاب من وجه لانه كان اهلا لها واخطأ من
وجه لان الخلافة والبيعة لعلي قد سبق وعلي كان افضل منه واحق منه للخلافة
فلا يجوز له الخلافة في ذلك الوقت وانما كان وقته وقت سائر الناس من
القريش بعد علي رض وقولنا انه كان باغيا فيما حارب عليا لان الله تعالى قال
وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى
فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فالله تعالى سمى احديهما باغيا ومن لم يكن
على الحق فانه يكون باغيا والدليل على انه كان باغيا ان القاضي الجليل بن احمد السجزي
السمرقندي روى عن النبي ع انه قال لعمار تقتلك الفئة الباغية وقد قتله جند

معاوية فالنبي عليه السلام سماهم باغية وروى عن ابي حنيفة انه قال لاصحابه
تدرون لم يبغضنا اهل الشام فقالوا لا قال لانا نعتقد بانا لو كنا حضورا لكنا
نعين عليا على معاوية ونقاتل معاوية لاجل علي ثم نقول بان الباغي لا يكفر ولا
يفسق بدليل قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فالله تعالى
سمى كلتا الطائفتين مؤمنا وهما جندا معاوية رض وعلي رض وروى عن النبي ع
انه قال للحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين الفئتين من المؤمنين
فالنبي ع جعل الفئتين مؤمنين وفي هذا دليل على ان معاوية كان له حق
الخلافة بعد علي لان النبي ع جوز الصلح فيما بينهما وكان عادلا بعد الصلح مع
الحسن رض وقد قلنا ان الباغي لا يفسق لان شهادتهم مقبولة بالاتفاق و
الثاني ان الباغي ماول في دعواه ولان حد الباغي ان يدعي الامارة مع شبهة
الدعوى وكان لهم شبهة الدعوى فتأولوا في ذلك واخطاوا في تاويلهم وخطاهم
ما كان من الكبائر في الدين حتى يوجب الفسق والكفر ثم من الصحابة رض كانوا
مع معاوية مثل طلحة وزبير وعايشة رضي الله عنهم ولا نتوهم منهم مع فقههم
وديانتهم انهم ارتكبوا امرا يوجب الفسق ويصرون على ذلك ولانه يجوز
الصلوة والجمعة والحج وتولية القضاء وغير ذلك من الولاية من جهة الباغي
دل انه ما كان فاسقا ثم لم يظهر توبة معاوية في زمن علي رض ولكن صالح علي معه
ولهذا المعنى قلنا بانه لا يجوز اللعن على معاوية لان عليا صالح معه ولو كان مستحق
اللعن لكان لا يجوز الصلح معه ثم الطلحة والزبير تابا من البغي ورجعا وظهر توبتهما
ولهذا المعنى صلى علي على جنازة زبير لانه قتل من غير حق ومن غير بغي وقد كان خرج
من عسكر معاوية راجعا الى بلدة فرآه رجل من عسكر علي ولم يعلم انه تاب
فقتله وحمل راسه الى علي فروى علي هذا الخبر بان النبي ع م قال قاتل الزبير في
النار والقصة بطولها ثم عايشة رضي الله عنها كانت في عسكر معاوية لكن ما
خرجت بغيا وانما جاءت طلبا للمصالحة وقال بعض الناس خرجت بغيا على علي
//

وهذا غير صحيح فنقول انها رجعة من مسكر معاوية من غير بغي ولا يتوهم من علمها وفقهها وكياستها انها رضيت من نفسها البغي على علي رضي مع انها سمعت عن النبي م انه قال لعلي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق فصح ما قلنا

القول الثامن في قتل الحسين رضي الله تعالى قال اهل السنة والجماعة

ان الحسين كان الحق في يده وقد قتل مظلوما وقال المتقشفة بان الحسين كان باغيا لانه خرج على امامه واجمعنا على ان الخلافة كانت لمعاوية بعد علي وصالح معه الحسين وبايع معه جميع الصحابة والمسلمون واما يزيد بن معاوية قال بعض الناس بان خلافته كانت باستخلاف معاوية وبيعة المسلمين من الصحابة وغيرهم فمن طريق القياس ان طاعته كانت واجبة على الحسين وجميع المسلمين الا انا نقول ان معاوية كان عالما من غير فسق وكانت فيه الديانة ولو لم يكن متدينا لكان لا يجوز الصلح معه فلم يوجد منه سوى البغي ثم على صالح معه لان في بغيه ملجا المسلمين وكان يدعي الحق وكان عادلا فيما بين الناس ثم بعد علي كان اماما على الحق عادلا في دين الله وفي عمل الناس وكان يزيد بخلاف هذا لانه روي انه شرب الخمر وامر بالملاهي والغناء ومنع الحق عن اهلها وفسق في دين الله وقال بعض الفقهاء بان الامام اذا فسق ينعزل من غير عزل ولهذا قال الشافعي بان الفاسق ليس من اهل الولاية ولانه اذا لم يكن من اهل الشهادة فكيف يكون من اهل الولاية والحكم ولان الامام جاز له ان يحكم بعلم نفسه سوى الحدود ثم لما لم يكن علمه نافذا على غيره بسبب الشهادة فكذلك لا يكون ايضا نافذا بسبب الولاية اذ الولاية اقوى من الشهادة والثاني وهو ان استخلاف معاوية في حق يزيد لم يصح بدليل انه طلب البيعة من عمرو بن العاص ولو كان استخلافه صحيحا لكان لا يحتاج الى البيعة ثم بيعة الصحابة والمسلمين لم يتفق على يزيد مثل عبد الله بن زبير ومحمد بن الحنفية والحسين بن علي وكثير من اهل البيعة لم يتفقوا

عليه فلم يكن اماما عادلا فصح بهذا ان الحسين لم يكن باغيا ولم يخرج على الامام الحق
والدليل عليه ما روى عن النبى ع م انه كان يبكى حين ولد حسين فقيل له ما يبكيك
يا رسول الله فقال يقتله الفئة الباغية فالنبى ع م سماهم باغين دل ان الحسين
كان على الحق ثم اختلفوا فى جواز اللعن على يزيد قال بعضهم لا يجوز اللعن عليه لانه
كان اماما للمسلمين فى سنين وقال بعضهم يجوز لانه كفر بالله حيث اجاز قتل
الحسين ورضى بذلك وقال بعضهم بان يزيد لم يامر القوم بقتل الحسين و لكن
انما امرهم بطلب البيعة او باخذه وحمله اليه فهم قتلوه من غير امره وما رضى به
والاصح ان نقول بان يزيد لو امر بقتل الحسين او رضى او اجاز او جوز اللعن على اهل
البيت فانه يجوز اللعن عليه والا فلا وكذلك قاتله لا يكفر من غير استحلال

القول التاسع فى تفويض الامر الى العباسية قال اهل السنة والجماعة بان الخلافة

لبنى العباس حق وامرهم نافذ وقالت الروافض بان الخلافة لاولاد على لا لغيره
ولا يجوز لاحد ان يقبل الخلافة وهم يلعنون بنى العباس لاجل انهم قبلوا الخلافة
ولا يجوزون الصلوة بدون اللعن على من خالف اولاد على ويقولون بان اللعن عليهم
واجب فى على من والاهم وهذا غير صحيح لان الامامة لا يخلو اما ان يكون توريثا او
تفويضا فان كان توريثا فعباس ع كان اولى بها لانه كان عم النبى ع م وعلى كان ابن
عمه وابن العم لا يرث مع العم وان كان تفويضا فقد فوضت الامامة الى ابى بكر
الصديق ثم الدليل على ان الامامة ما كانت موروثة لان عباسا وعليا وعبد
الله بن عباس كلهم بايعوا واتفقوا ورضوا بابى بكر دل ان الامامة كانت تفويضا
ثم لما جاز تفويض الامامة من الامة لابى بكر وعمر وعثمان وعلى جاز التفويض
من الامة ايضا لاولاد عباس لانهم كانوا من قريش وقال النبى ع م الائمة من قريش
ثم اجماع الامة لما كان حجة وتفويضهم الامر الى الاهل كان صحيحا فلا يقع الفرق
بينما اذا كان من الصحابة وبينما اذا كان من غير الصحابة لان اجماع الامة معتبر بالاجمال
لا بالتفصيل بدليل قوله تعالى وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً وَسَطًا لِتَكُوْنُوْا شُهَدَاءَ

واختلفوا فى جواز اللعن على يزيد الخ

وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ولم يفصل بين الصحابة وغيرهم والامة اسم
عام يتناول الكل من الاول الى الآخر وفى حق الايمان كلهم على السواء فلما صح
تفويض للمتقدمين باجماعهم فكذلك يصح تفويض للمتاخرين باجماعهم
لان النبى عليه السلام قال لا تجتمع امتى على الضلالة اما خلاف الذين خالفوا
لغرضهم لا يعد خلافا كما ان اجماع من لهم غرض فى ذلك لا يكون اجماعا فثبت
ان خلاف الروافض لا يوجب طعنا فى خلافة بنى العباس مع وجود اولاد على
ولو كانت الخلافة لاولاد على لكان يجوز ونحن لا ننكر ذلك بدليل ما روى
عن ابى حنيفة انه ساله ابو جعفر الدوانقى عن الامامة من اولى بها قال ابو حنيفة
جعفر بن محمد الصادق رض ثم كان تصح امامته مع وجود الذى هو خير منه ولان بناء
الامارة على القهر والغلبة خصوصا عند ابى حنيفة فاذا وجد ذلك من اهله فانه
تصح امارته فلما صحت الامارة صح التقليد والتولية والقضاء والنيابة فى جميع
الاشغال والاعمال ويجوز اداء الجمعة والعيدين والحج والغزو معه وجميع احكامه
نافذ فى جميع معانيه كما كان للخلفاء الراشدين ولانه لما جاز اداء الجمعة و
العيدين والحج والغزو وجميع الاحكام مع الباغى فلان يجوز مع العادل اولى
وقال بعض الفقهاء بان بعد على ومعاوية ما عرفنا العادل من الباغى وهذا غير
صحيح لانه لو كان كذلك لكان يحكم بالبغى على جميع عساكر المسلمين اذا قاتل بعضهم
بعضا وكان يباح دماء اهل العساكر بسبب البغى وهذا لا يجوز وقال بعض الناس
بان الامام اذا لم يكن مطاعا فانه لا يكون اماما لانه اذا لم يكن له القهر والغلبة
لا يكون اماما قلنا ليس كذلك لان طاعة الامام فرض على الناس فلو لم يطيعوا الامام
فالعصيان حصل منهم وعصيانهم لا يضر بالامامة ثم ان لم يكن القهر فذلك يكون
من تمرد الناس وتمردهم لا يعزله عن الامامة الا ترى ان النبى عم ما كان مطاعا
فى اول الاسلام وكان لا يمكن له القهر على اعدائه من طريق العادة والكفرة قد
تمردوا عن امداده ونصرة دينه وقد كان هذا لا يضره ولا يعزله عن النبوة

ميروى
كسى كردن
به درياىتم

فكذلك الامامة لان الامام خليفة النبي لا محالة وكذلك علي كان مطاعا
من جميع المسلمين ومع ذلك ما صار معزولا فصح ما قلنا ولو ان الناس كلهم
ارتدوا عن الاسلام العياذ بالله فان الامام لا ينعزل عن الامامة فكذلك في
العصيان ثم كل نائب من الامراء والسلاطين فان نيابتهم تكون صحيحا وان جاروا
وامرهم نافذ من غير معصية الله وان ظلموا لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم فكما ان امر الامام يوجب الايتمار فكذلك امر نائبه فان
نائب الامام بمنزلة الامام من صاحب الشرع ثم ترك امر الامام والخروج عليه
يوجب العصيان والبدعة فكذلك في حق النائب الدليل عليه ما روى محمد
بن سلام عن عبد الرحيم بن يزيد القمي عن اربعين من التابعين كلهم من لقي
بدريا او بدريين كلهم رووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سبع
من الهدى وفيهن من النجاة من خرج منها خرج من الجماعة لا تشهدوا على احد
من اهل القبلة بكفر ولا بشرك ولا نفاق وذروا سرائرهم الى الله تعالى ولا
تدعوا الصلوة على من مات من اهل القبلة واشهدوا الصلوات الخمس و
الجمعة بالجماعة مع كل امام وجاهدوا مع كل خليفة برا كان او فاجرا لكم جهادكم
ولهم اثمهم ولا تخرجوا على ائمتكم بالسيف وان جاروا وادعوا لهم بالصلاح
والمعافاة ولا تدعوا عليهم وجانبوا الاهواء كلها فان اولها واخرها باطل
وروى عن النبي عم انه قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد
عصى الله ومن اطاع الامير فقد اطاعني ومن عصى الامير فقد عصاني والنبي
عليه السلام كان عالما باحوال الامة وبعث مبينا فلا يقول الا الحق ولان
في نفي الامارة واهماله نفي الاحكام وتعطيله والامة اتفقت واجتمعت على تفويض
الامارة لبني العباس فوجب ان يكون حقا وامرهم واحكامهم نافذة واصل
هذا ان النبي عليه السلام اخبر لعمه عباس رض بلبس السواد ولاولاده وبشرهم
بالامارة لهم فدل انها كانت حقا لهم **الباب الثاني عشر** في السنة والجماعة

والرد على اهل البدعة وفيه ستة عشر قولا القول الاول في الدين لله على
سبيل التمحض قال المهتدي ابو شكور السالمي بان الدين لله على سبيل التمحض
والخلوص بدليل قوله تعالى وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
وقوله تعالى أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ثم الدين هو دين الله تعالى ودين ملائكته
ورسله والنبيين ودين اولياء الله والمسلمين ومن تفرق عن هذا الجميع فانه
يكون ضالا عن الدين بدليل قوله تعالى وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
اى بدين الله وهو السنة والجماعة اما التفرق عن السنة والجماعة يكون بدعة
وضلالة ويكون صاحبه من اهل النار الدليل عليه قوله تعالى وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
تَفَرَّقُوا ثم قال أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ولما روى عن النبي عم انه قال ستفرق
امتي من بعدي ثلثة وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة فهذه الواحدة هي
اهل السنة والجماعة فان الشيطان مع الواحد من الاثنين ابعد الخبر بطوله وروى
عن ابن عمر عن النبي عم انه قال لا تجتمع امتي على الضلالة ابدا وان يد الله مع
الجماعة وعلى الجماعة هكذا فاتبعوا السواد الاعظم ولما روي عن عبد الله بن
مسعود رض انه قال خط رسول الله صلعم يوما بين يديه خطا مستقيما وقال
هذا دين الله ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا وقال هذه سبل وعلى راس كل
سبيل منها شيطان يدعوا اليه ثم تلا قوله تعالى وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا
فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ثم اصول السواد الاعظم كان
اهل
اصحاب رسول الله عليه السلام ومن تابعهم من التابعين وتبع التابعين مثل
ابي سعيد الخدري والحسن بن ابي سعيد البصري وسفيان الثوري والاوزاعي وعلقمة
الاسود وابراهيم النخعي والشعبي ومالك وحماد بن ابي ليلى وابي حنيفة ومن تابعهم
من المذاهب وتلاميذهم مثل ابي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن الشيباني وزفر والحسن
بن زياد وداود الطائي ومحمد بن ادريس الشافعي وابي عبد الله المزني ومن
فقهاء خراسان مثل ابي مطيع البلخي وابي سليمان الجوزجاني وابي حفص الكبير البخاري وشقيق

بن ابراهيم وابرهيم بن ادهم كانوا تلاميذ جعفر بن محمد الصادق وابي حنيفة ومن تابعهم من فقهاء الدين وجماعة من المسلمين الى يومنا هذا من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ الدين من افواه الجماعة وايديهم من الصحابة وغيرهم نقلة من غير منازع ولا نكير ثم الدليل على ان اهل السنة والجماعة هؤلاء المذكورين من الصحابة والائمة ومن تابعهم من المسلمين والائمة لان اهل الاهواء والبدعة تفرقت باثنين وسبعين فرقة وكل فرقة منهم اذا خالفوا في مسئلة واحدة واحدكم ... فرقة اتفقت واجتمعت معنا على ان الفرقة الواحدة مخطية في مقالتها مبتدعة في دينها وكذلك الفرقة الثانية اذا خالفت في مسئلة فان الفرقة الاولى وافقتنا في خطائه وبدعته وكذلك جميع الفرق من المبتدعين لا يخالفون الائمة والجماعة جميعا في مسئلة واحدة بل خالف واحد منهم لا غير وخلاف الواحد في مسئلة واحدة لا يكون معتبرا ويكون ردا عليه فثبت ان السنة والجماعة كانت مع الصحابة والتابعين وتبع التابعين ومن تابعهم الى يوم الدين من الفقهاء والمسلمين وقد وجدنا المتابعة والموافقة في السنة والجماعة مع الائمة والصحابة وقد تحققت من مشايخنا ائمة الهدى في بلاد الشرق والصين من فقهاء خراسان وما وراء النهر وبلاد غزنية وديار الترك وقد اثبتوا قواعد الدين واركانها على طريقة واحدة وسنة واحدة بحججهم وادلتهم من كتاب الله تعالى وسنة رسوله وسيرة الصحابة والتابعين الذين سميت ذكرهم واساميهم وهو سبيل الله وسبيل المرسلين والمسلمين قال الله جل اسمه قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي معناه قل هذا ديني على حجة ورؤية ودليل ونور وبيان وبصيرة ثم من اخذ طريقا بغير حجة فانه يكون ضالا ويكون مخطيا ومبتدعا

القول الثاني في البدعة

قال اهل السنة والجماعة الثابت ... اثبات عليه شيء من الثبات على الفسق ويجوز اللعن لو ... في ... دليلنا ما روى نوح بن ابي مريم عن ابي زيد القمي عن سعيد بن جبير عن ابن

عباس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل لله في الجماعة فان اصاب يقبل الله عنه وان اخطأ غفر الله له ومن عمل لله في الفرد فان اصاب لم يتقبل الله منه وان اخطأ فليتبوء مقعده في النار وروى عن الاوزاعي انه قال ان ابليس قال لجنوده كيف تاتون بني آدم فقالوا ناتيهم من كل وجه الا انهم يستغفرون الله فيغفر لهم بحرمة التوحيد فقال ابليس انا اوقعهم في ذنب لايرون التوبة فثبت فيهم الاهواء وانما قلنا ان البدعة شر من الفسق لان الفاسق لايصر على فسقه ويرى التوبة على نفسه واجبة واما المبتدع فانه يصر ويعتقد البدعة ولايرى التوبة واجبة عنه لانه يظن انه على الحق وقال ابن الحصين لابن اخ له تاب عن الفسق ودخل في الشيعة فقال الاول خير وروى عن عايشة عن النبي عم انه قال من وقر صاحب بدعة فكانما اعان على هدم الاسلام وقال النبي عم من حدث في الاسلام حدثا او آوى محدثا فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين ولايقبل الله منه صرفا ولاعدلا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لاغيبة لهم الفاسق المعلن والمبتدع والسلطان الجائر فقال النبي عم اترغبون عن ذكر الفاجر اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس فصح ما قلنا

القول الثالث في الجدال مع اهل البدعة

قال اهل السنة والجماعة انه يجوز المناظرة والجدال مع اهل البدعة والاهواء وقال اهل الظواهر بانه لايجوز فان الصحابة ما شرعوا في ذلك ولو كان جائزا لكانوا يشرعون فيه وقال النبي عم دع المراء وان كنت محقا الجواب قلنا بان الصحابة انما لم يشرعوا الا انه لم يكن في زمانهم المبتدع وكان لهم السيف مع الكفرة فاما في زماننا فقد ظهر المبتدع فلابد من المناظرة وروي ان ابابكر رض ناظر مع عمر رض في مسئلة القدر وقد سبق ذكره فلو لم يجز المناظرة لما ناظرا واما قوله دع المراء وان كنت محقا قلنا نحن كذا نقول لان المناظرة لظهور الحق فاذا ظهر الحق فلا يجوز المراء والمناظرة وانما يجب بعد ذلك السيف او التوبة فالمراء بعد

من تبسم في وجه مبتدع الخ

ثلثة لاغيبة لهم الفاسق الخ

ظهور الحق لا يجوز والدليل على ان المناظرة معهم جائزة قوله تعالى وجادلهم بالتي
هي احسن وقوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن فالله تعالى
اباح المجادلة موصوفا بصفة ولان الله تعالى قال ومن الابل اثنين ومن
البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين والمناظرة ما هي الا هذه الا ترى
ان نوحا قد جادل مع قومه حيث قال يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا
وكذلك ابرهيم عم ناظر نمرود بن كنعان والله تعالى اخبر عن مناظرتهما بقوله تع
الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه ان اتيه الله الملك اذ قال ابرهيم ربي
الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابرهيم فان الله يأتي بالشمس
من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر وروي عن جابر بن عبد الله
عن رسول الله عم انه قال اذا لعن اخر امتي اولها فمن كان علم عنده فليظهره
فان كاتم العلم في ذلك الوقت ككاتم الوحي علي وروي عن حماد بن ابي حنيفة
انه سال اباه فقال يا اب ان لم اتعلم الكلام هل يضرني فقال يضرك من
وجه ولا يضرك من وجه لا يضرك لان الله تعالى لا يسالك عن الكلام و
يضرك من حيث انك اذا لم تعرف الكلام ولم تعلم كيف تجادل الناس وقد قال
رسول الله صلعم ان اوثق عرى الاسلام الحب في الله والبغض في الله وانك
اذا لم تعرف المبتدع من غيره فلا تعلم كيف تحب في الله وتبغض في الله يا بني
ان مثل هذا كبيرة مغلطة اذا لم تعلمه تقع فيها فقال يا ايها العالم ان الناس
يقولون لي بان اصحاب رسول الله لا يعلمون الكلام فقل يا ايها المتعلم قل
لهم بان اصحاب رسول الله لم يكن العدو حضر بابهم شاهرا سيفه واما الآن
فقد حضر العدو وشاهرا سيفه ببابنا فمن حضر العدو ببابه شاهرا سيفه
يجب عليه ان يتهيأ لقتاله ومن لم يحضر العدو ببابه فانه لا يجب عليه
ان يتهيأ لقتاله وروي عن عمر بن الخطاب رض انه قال اذا لقيتم اهل القدر فابدؤهم
بالسوال دل ان المناظرة معهم جائزة مباحة ولو لم يجز المناظرة والجدال مع اهل

الاهواء والكفرة لكانوا يغلبون على اهل الاسلام ولكان لا يظهر الحق من
الباطل الا ان الحق انما يظهر باظهار الدليل والحجة واظهار الدليل والحجة يكون
بالمناظرة **القول الرابع** فى تكفير اهل الاهواء والبدع قال بعض الفقهاء
بان البدعة كفر والمبتدع كافر لان البدعة حرام ومن اعتقد ذلك فقد استحل
الحرام ومن استحل ذلك فقد كفر وقال بعضهم المبتدع ليس بكافر بدليل
ما روى عن ابى حنيفة ان شهادة اهل الاهواء مقبولة فاذا قبلت شهادته
دل انه مسلم وروى عن محمد بن الحسن انه قال الصلوة خلف المبتدع
جائزة الا انه يكره لانه اعتقد البدعة على زعم انه حق وهو حلال والثانى انه
ماول فى ذلك واستحل بتاويله فلا يكفر وقال بعضهم اذا ظهر خطاءه ولم
يتب ولم يرجع واعتقد فانه يكفر والاصح ان نقول بانه لا يجوز الجواب عن
هذه المسئلة على الثبات لان احوالهم مختلفة واهواءهم متنوعة ففى
بعض المواضع يوجب الكفر وفى بعض المسائل يوجب الفسق وفى بعض الاحوال
يكون بدعة سيئة فتوجب التوبة وفى بعض المسائل يكون بدعة حسنة
فلا توجب التوبة فنقول ان الكلام فى البدعة على خمسة اوجه الكلام فى الله
والكلام فى كلام الله والكلام فى قدر الله والكلام فى افعال عبيد الله و
الكلام فى اصحاب رسول الله فمن تكلم فى الله او فى كلام الله او فى قدر الله
بغير حق فهو كافر بلا خلاف ومن تكلم [illegible] افعال عبيد الله او فى اصحاب رسول
[illegible] ان كان مخالفا للنص الصريح او الخبر المتفق [illegible] او الاجماع فانه يوجب
الكفر بلا خلاف وان كان [illegible] قياسا او الخبر الواحد ويكون ذلك
تاويلا [illegible] الناو [illegible] شبهة التاويل فانه لا يوجب الكفر وا
يكون بدعة سيئة [illegible] توجب التوبة [illegible] البدعة الحسنة كقراءة القرآن بالسبائة
والغنا [illegible] وقراءة القرآن بالجميع وكتابة القرآن فى ثلثين
اجزاء و[illegible] سبيل الغنا والسياقة اذا لم يخرج [illegible] حده فانه يكون

بدعة ولكنها حسنة لا توجب التوبة ثم القتال مع اهل الاهواء اذا ظهرت
بدعتهم بحيث يوجب الكفر فانه يباح قتلهم جميعا اذا لم يرجعوا ولم يتوبوا واذا
تابوا واسلموا فانه يقبل توبتهم جميعا وقال بعضهم تقبل توبتهم جميعا
الا الاباحية والغالية من الشيعة من الروافض وكذلك القرامطة والزنادقة
من الفلاسفة لا تقبل توبتهم بحال من الاحوال ويقتل بعد التوبة كما يقتل قبل
التوبة لانهم لم يعتقدوا بالصانع حتى يتوبوا ويتراجعوا الى الله وقال بعضهم
ان تاب قبل الاخذ والاظهار فانه تقبل وان تاب بعد الاخذ والاظهار
فانه لا تقبل توبته ويقتل وهو قياس قول ابي حنيفة ولا يوضع الجزية
على المبتدع وان كان كافرا بحال من الاحوال ولا يسترق فاما اذا كانت بدعته
لا يوجب الكفر فانه توجب الزجر والمنع وتوجب التعزير باي وجه يمكن
فانه يمنع عن ذلك فان كان لا يمكن منعه وزجره بدون الحبس والسوط فانه
يجوز حبسه وضربه وكذلك لو لم يمكن المنع بدون السيف ان كان رئيسهم
ومقتداهم فانه يجوز قتله سياسة وامتناعا وكذلك لو كان اهل بلدة
من بلاد المسلمين في دار الاسلام اذا تركوا الجمعة والجماعة والعيدين او
تركوا الاذان والاقامة او تركوا الحكم والقضاء او تركوا القراءة اصلا فانه
يوجب التكليف ولو لم يقبلوا بالتهديد والسوط فانه يوجب التكليف بالسيف
فان قتلوا فلا باس ولا اثم وكذلك الشخص الواحد لو ترك شيئا مما ذكرنا ولم
يات بهذه الاحكام او بواحدة منها وداوم على ذلك فانه يكلف ولو قتل فيكون
دمه هدرا وقال المهتدي ابو شكور السالمي سمعت عن الشيخ الامام الزاهد
ابي بكر محمد بن حمزة الخطيب بسمرقند في سنة نيف وستين واربعمائة كنت
متفقها عنده وتلقفت منه كتاب السرقة وغيره فلما بين مسائل قطاع
الطريق واحكامهم وهو معنى قوله تعالى اِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِيْنَ يُحَارِبُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ
وَيَسْعَوْنَ فِي الْاَرْضِ فَسَادًا اَنْ يُّقَتَّلُوْا اَوْ يُصَلَّبُوْا اَوْ تُقَطَّعَ اَيْدِيْهِمْ وَاَرْجُلُهُمْ

مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ قال رحمة الله قطاع الطريق ان ينقطع بخروجه فقال
سمعت شيخ الاسلام ركن الدين والاسلام شمس الائمة ابى محمد عبد
العزيز احمد البخارى رحمة الله عليه ذكر فى اماليه بان قطاع الطريق
اذا قطع الطريق واخذ المال ولم يقتل ولم يقطع الطريق بخروجه فانه يجوز
للسلطان ان يقتله سياسة وزجرا ولهذا المعنى قلنا ان المبتدع اذا كان
معه دعوة ودلالة للناس فى بدعته ويتوهم ان ينتشر منه البدعة
وان لم يحكم بكفره فانه يجوز للسلطان ان يقتله سياسة وزجرا لان
فساده اعلى واعم حيث يؤثر فى الدين والبدعة اذا كانت كفرا فانه
يباح قتلهم عاما واما اذا كانت فسقا لا يباح قتلهم عاما لكن يقتل
من كان معلما ورئيسا واماما لهم زجرا وامتناعا لهم ثم دماء اهل القبلة
لا يباح عند اهل السنة والجماعة الا باحد ثلث معان ردة بعد الايمان
وزنا بعد الاحصان وبقتل المرء مسلما بغير حق وقالت المعتزلة دماء
اهل القبلة يباح باحد معان اربع اذا ارتكب كبيرة او احدث بدعة
او ... سيفا على السلطان او عطل فريضة من فرائض الله تعالى القول
الـ... فى الفرق اعلم بان الدين مع الجماعة والجماعة هم اهل السواد
الا... السواد الاعظم بين الجبر والقدر وبين التشبيه والتعطيل وبين
النصب والرفض وسئل ابو حنيفة رحمة الله عن السنة والجماعة فقال لا
نصب ولا رفض ولا جبر ولا قدر ولا تشبيه ولا تعطيل وروى عن ابى حنيفة
... سال ... جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه فقال يا ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل فوض الله تعالى الامر الى العباد فقال الله تعالى
احلم من ان يفوض الربوبية الى العباد فقال له هل يجبرهم على ذلك فقال الله
تعالى اعدل من ان يجبرهم على ذلك ويعذبهم فقال كيف ذلك قال بين بين

لاجبر ولا تفويض ولا اكراه ولا تسليط و. وى عن النبى ع م انه قال ان بنى
اسرائيل تفرقت بعد موسى عليه السلام على احد وسبعين فرقة كلهم
فى النار وستفترق امتى من بعدى على ثلثة وسبعين فرقة كلهم فى النار
الا واحدة فقيل وما تلك الواحدة فقال الذى انا عليه واصحابى عليه اليوم
وروى عن النبى ع م انه قال ان بنى اسرائيل تفرقت بعد موسى ع م احدى و
سبعين فرقة وبعد عيسى ع م على اثنين وسبعين فرقة وستفرق امتى
من بعدى على ثلث وسبعين فرقة كلهم فى النار الا واحدة ويروى انه قال
يهلك اثنان وسبعون فرقة وينجو واحدة منهم ويروى انه قال اثنان
وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة ويروى انه قال كلهم فى الجنة الا
واحدة فقيل وما تلك الواحدة فقال النبى صلى الله عليه وسلم القدرية
والمعنى فيه لانهم انكروا وحدانية الله تعالى وروى عن عبد الله بن عباس رض
انه قال فى معنى قوله تعالى اِنَّ الْمُجْرِمِيْنَ فِىْ ضَلَالٍ وَّسُعُرٍ يعنى فى ضلال
فى الدنيا وسعر فى الاخرة الى قوله اِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وانهم
انكروا ذلك دل ان القدرية كفار وروى عن عبد الله بن عباس رض
انه قال ان ابليس غاص فى البحار بعين يوما وغاص فى البحر السابع ودخل
فى الهاوية ونظر فى الدركات فراى فى دركة كل قوم فاعطاه مالك ع م بامر الله
علما وعلامة واعطاه اثنى وسبعين رقعة وعلى كل رقعة مكتوبا اسم
كل بدعة فجاء وبث فيهم ثم هذه ثمتان وسبعون تنشعب من ستة الرافضة
والناصبية والقدرية والجبرية والمشبهة والمعطلة فكل صنف تنشعب
على اثنى عشر فرقة فيكون اثنين وسبعين فنذكر اصلهم واعتقادهم
وان لم نذكر اساميهم ان شاء الله تعالى

القول الثاني فى الرافضة

اعلم انهم سموا رافضية لانهم رفضوا دين الاسلام وقد سماهم الله كفارا حيث
قال جل ذكره لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ والرسول عليه السلام سماهم مشركين حيث قال لعلى

يخرج من بعدى اقوام يقال لهم الروافض فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فانهم
مشركون فاما كلام الروافض مختلفة بعضه يكون كفرا وبعضه يكون بدعة
وفسقا فنبين ذلك قال بعضهم بان عليا كان الها نزل من السماء وخرج
عن صورة اللاهوتية الى صورة الناسوتية ففعل افعالا تدل على الربوبية
ثم عرج الى مكانه وهذا القوم قالوا لعلي انت الاله فاحرقهم في النار واعتقدوا
من بقي منهم بانه لو لم يكن الها لما عذبهم بالنار وهم كفار بلا خلاف وقال بعضهم
بان عليا كان شريكا لمحمد في النبوة وهذا كفر لان من انكر نبيا فانه يكفر ولو اقر
لاحد بالنبوة وهو لم يكن نبيا فانه يكفر وقال بعضهم بان النبوة كانت لعلي رض
وجبرئيل اخطأ وغلط بنزول الوحي الى محمد ومال اليه بسبب الصداقة وهذا
كفر وقال بعضهم بان النبوة متصلة من لدن آدم الى يوم التناد وهذا كفر
وقال بعضهم بان من علم علم اهل البيت فهو نبي سواء اظهر دعوته او لم يظهر
وهذا منهم كفر ومنهم من قال بان العالم لا يخلو من الامام والامام من اولاد
الحسن والحسين وهو يتعلم العلم من الله او من جبرئيل فمن لا يعرفه ولا يؤمن
به فموته موت الجاهلية وهذا كفر لان هذا اثبات النبوة ومنهم من
قال بان عليا واولاده واصحابه يرجعون الى الدنيا وينتقمون من اعدائهم
وهذا كفر لانهم ينكرون النصر والقيامة ومنهم من قال بان روح علي واولاده
يرجعون الى الدنيا في اجساد اخر وينتقمون من اعدائهم ويكونون ائمة وهذا كفر
ومنهم يأولون كتاب الله من غير ما انزل وغير ما يوجب وهذا كفر ومنهم من
قال بان عليا ليس بميت وهو بروحه وجسده في السماء وما من سحاب الا وعلي
معه والرعد من صوته وهذا كفر وقال بعضهم بان النكاح من غير الشهود
جائز لان عليا واولاده يحضرون وهذا كفر ومنهم من قال بان الخمر ليست بحرام
والمتعة واللواطة ليست بحرام ومن طلق امراته في حالة الحيض لا يقع ومن
طلق امراته ثلثا بدفعة واحدة فانه لا يقع وهذا كفر ومنهم من قال بان

ولان من ادعى النبوة [illegible] عن النبي [illegible] فانه يكفر

علياً كان افضل واعلم من محمد وكان افصح واشجع وهذا كفر ومنهم من
قال بان ابابكر وعمر وعثمان كفروا حين قبلوا الخلافة قبل علي ومن بايعهم
فهو كافر وهذا كفر منهم ومنهم من قال بان علياً صار كافراً حين ترك الخلافة
والامارة والحق كان له فترك ذلك واخفى الحق وهذا كفر ومنهم من قال
بان الامة لم يعرف الائمة وهم اثنا عشر ثمانية ظهرت دعوتهم وثلثة
بواطن وواحد بقي وهو مهدي فانه يجب البيعة لهؤلاء ومن خالفهم فهو
كافر وهذا منهم كفر ومنهم من قال بان علياً كان ولي العهد والوصي لقائم
فمن بايع غيره فهو كافر وهذا كفر فهذه المسائل ومايشبهها يكون كفراً وبعض
كلامهم يكون بدعة لايكون كفراً وهو قولهم بان علياً كان افضل من ابي بكر
وعمر وعثمان الا ان خلافتهم صحت بالاجماع ومنهم من قال بانه يوجب
اللعن على من خرج على علي من الصحابة مثل معاوية وطلحة وزبير وعايشة
ومنهم من قال لايجوز الصلوة خلف الفاجر ومنهم من قال بان الوصية فاجبة
ومنهم من قال بان بعض الناس ولدوا من بنات آدم وبعضهم ولدوا من
الحور العين لان شيث عليه السلام تزوج بحور العين واصل العرب منه ومنهم
من قال بان نكاح الاخت ماكان مباحاً في زمن آدم وكانت مناكحتهم مع
حور العين ومنهم من قال بان النطفة اذا هاجت من صدق النية فان الولد
يكون من الانس واذا هاجت من وسوسة الشيطان فان الولد يكون من
الشيطان ويكون شريكاً لقوله تعالى وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وهذا
كله غير صحيح لان الله تعالى قال خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وقوله تعالى قُلْ إِنَّمَا أَنَا
بَشَرٌ مِثْلُكُمْ واما قوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد قال ابن عباس رض
اراد به الزنا ولم يرد به الشركة لان الزنا قصد بوسوسة الشيطان ومنهم
من قال بان علياً كان اعلم من ابي بكر وعمر وعثمان ومنهم من قال بان حب علي
واهل البيت اولى واحق وهذا كله بدعة وفسق وليس بكفر والاصل في هذا

من تكلم او اعتقد بشئ يكون انكار النص او ما يقوم مقام النص كالسنة
الظاهرة الثابتة واجماع الامة فانه يوجب الكفر ومن قال المؤمن يا كافر
اوشهد بالكفر على مؤمن فانه يصير كافرا لما روى عن النبي عم انه قال من شهد
على امتي بالكفر فهو اولى به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
لاخيه المسلم يا كافر فقد باء باحدهما يعني استوجب واراد به القائل و
من تكلم بكلمة او اعتقد بشئ خلاف ما عليه الناس وبخلاف الخبر الواحد
وتكون له شبهة في ذلك فانه يكون بدعة ولا يكون كفرا **القول السابع**
في الناصبية اعلم بان الناصبية هم الخارجية وهم يسمون حرورية
لانهم خرجوا على علي رض في موضع يسمى حروراء وهم يشهدون على علي رض بالكفر
ومن شهد عليه بالكفر فانه يكفر ومنهم من قال بانا لا نعرف المؤمن
من الكافر غير ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا نشهد على احد من الامة بالايمان
ولا بالكفر بل الكل منافقون وهذا منهم كفر ومنهم من قال بان الايمان
مجهول والناس لا يعلمون الايمان تمامه وليسوا بمؤمنين وهذا كفر
ومنهم من قال بانه لا يجوز ترك الجهاد لاحد من المسلمين والمؤمنين ذكرا
كان او انثى فقيرا كان او غنيا ومن ترك الجهاد فهو كافر ومنهم من قال بانه
لا يجوز دفع الزكوة لاحد لانه ظهر الفسق والمناكير ولا نعرف الكافر من
المؤمن وهذا كفر ومنهم من قال بان النساء كالرياحين فانه يجوز لكل
واحد ان يشمهن ويجوز وطيهن من غير نكاح ولا ملك وهذا كفر و
منهم من قال لا يجوز التحاكم لان الحكم لله تعالى ومن تحاكم احدا فانه يكفر
وقالوا ان عليا رض تحاكم ابا موسى الاشعري وكفر بالله تعالى وهذا كفر
ومنهم من قال بان الامام والخليفة ليس بحق ولا يجوز نصب الامراء
والقضاة ولا يجوز الحكم والجمعة والجماعة لانه لا نعرف الكافر من المؤمن
ولا نعرف اهل الامامة وهذا كفر ومنهم من قال بان الصحابة رضي الله عنهم

اختلفوا فيما بينهم وخرج بعضهم بعضا بالقتال واشتبهت الامر علينا فلا نعرف المحق من المبطل فنتوقف عليه ولانتبرأ من احد ولانتولاه وهذا كفر لانهم خرقوا الاجماع ولم يروا الامام على انفسهم وكذلك جوزوا الخروج على من ادعى الامارة وكذلك قالوا بان المؤمن اذا اذنب ذنبا صغيرة اوكبيرة يصير كافرا فهذه الكلمات منهم كفر لان هذا انكار النص وتحريق الاجماع وروى عن على بن ابى طالب انه قال هلك بى اثنان محب مفرط ومبغض مفرط وروى ان عثمان وعليا رضى الله عنهما دخلا فى المسجد معا فقال النبى صلى الله عليه وسلم هكذا تدخلان الجنة من احبكما فهو مؤمن ومن ابغضكما فهو منافق ثم بعض كلماتهم يكون بدعة وحدثا لكن لايوجب الكفر مثل قولهم بان دعاء الاحياء وصدقاتهم لاينفع للموتى وكذلك لايجوز البول على الارض لان الارض مسجد لنا ويجب ان يبول فى الكوز ويطرح فى الماء ومنهم من قال بانه لايجوز المواكلة والمخالطة مع احد لانه لانعرف الطاهر من النجس ومنهم من قال بانه يجب الوصية بحديد يمكن الجهاد به ومن لم يوص فهو ظالم ومنهم من قال بان الضراط تبقى ولهذا لم يجز الصلوة مع السراويل لانه يجوز ان تبقى فيه الضراط ونحو ذلك كله بدعة يوجب التوقر ولايوجب التكفير والله اعلم بالصواب

القول الثامن فى القدرية

اعلم بان القدرية زعموا ان القياس العقلى اقوى من السماع الشرعى وان كان نصا وكذلك العبادة اقوى من السنة المشهورة ولهذا المعنى انكروا القدر بالشر من الله تعالى وقالوا بان الله تعالى فوض امور العباد الى العباد وملكهم عليها تخليقا وفعلا وبين لهم الامر والنهى ولايجوز من الله تعالى التخليق والارادة والمشية والقضاء والقدر فى افعالهم بالشئ ليكون حكيما عادلا فى تعذيبهم وهذا منهم كفر لانهم اثبتوا خالقا غير الله تعالى ومنهم من قال بان الخير من الله تعالى بقضاء

الله تعالی والشر منا او من ابلیس وهذا کفر لانهم نفوا الربوبیة عن الله
تعالی و منهم من انکر صفات الله تعالی و منهم من قال بان القرآن مخلوق
و منهم من قال بان الجنة والنار غیر مخلوقتین و غیر باقیتین و منهم من
انکر الصراط والمیزان والحساب هذا کله کفر لانهم انکروا النص فی الربوبیة و
منهم من قال بان الخیر من الروح اللاهوتی والشر من الروح الشیطانی و
هذا کفر و منهم من قال بان الاعمال کلها لا تدری أهی من قبل الله تعالی او من
قبل العباد ولا ندری انهم مثابون او معاقبون وهذا کفر لانهم انکروا
النص و لایروا الثواب والعقاب علی الاعمال و منهم من قال بان الله تعالی
لم یخلق الشیطان لانه یکون فی تخلیقه تخلیق الکفر و ارادة الکفر والشر
وهذا منهم کفر لانهم انکروا النص و اثبتوا قدیمین و منهم من قال بان
الاعمال کلها مخلوقة الله تعالی غیر الایمان والکفر وهذا کفر لانهم اثبتوا خالقا
غیر الله تعالی و منهم من قال بان النسخ غیر جائز و کل کتاب نزل من السماء فالعمل
به واجب و هذا کفر لانهم انکروا النص و منهم من قال بان من ارتکب کبیرة لا
تقبل توبته ابدا وهذا کفر لانهم انکروا النص والله تعالی یقول والله خَلَقَكُم
وَمَا تَعْمَلُونَ و قوله تعالی خبرا عن ابلیس خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ فصح
من اثبت خالقا غیر الله تعالی فهو کافر و من انکر القدر فقد اثبت خالقا غیر الله تعالی
فهو کافر بالله و منهم من قال بان العهد والبیعة من الناس غیر صحیح و قال بعضهم
بان الکسب واجب فی کل حالة وهذا بدعة یجب التوبة ولیس بکفر لظهور التاویل فیه
و روی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم انه قال اذا رایتم القدریة فاقتلوهم
فانهم مجوس هذه الامة **القول التاسع فی الجبریة** اعلم بان الجبریة
اعتقدوا بان الخلق بالخیر مثاب و بالشر غیر معاقب و الکفار و العصاة معذورون
غیر مسئولین لان الاعمال کلها من الله تعالی والعبد مجبور فی ذلک وهذا کفر و روی
ان رجلا جاء الی ابن مسعود رض و عبد الله بن عباس رض و عبد الله بن زبیر رض و عبد الله

بن عمر رضی الله عنهم وقالوا کما لا ینفع الطاعة مع الکفر کذلک لا یضر المعصیة
مع الایمان فقالوا جمیعا عشر ولا نعتبر وهذه المسئلة تسمی مسئلة العبادة
وروی عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال لعنت المرجئة علی لسان سبعین
نبیا ثم المرجئة علی نوعین مرجئة مرحومة وهم اصحاب رسول الله صلی الله
علیه وسلم ومرجئة ملعونة وهم الذین یقولون بان المعصیة لا یضر و
العاصی لا یعاقب وروی عن عثمان بن ابی لیلی انه کتب الی ابی حنیفة رحمه الله
علیه وقال انتم مرجیة فاجابه وقال المرجیة علی ضربین مرجئة ملعونة
وانا بریء منهم ومرجئة مرحومة وهم اصحاب رسول الله وکتب فیه
بان الانبیاء علیهم الصلوة والسلام قالوا کذلک الا تری ان عیسی عم قال ان
تعذبهم فانهم عبادک وان تغفر لهم فانک انت العزیز الحکیم ثم من کلام الجبریة
والمرجئة ما هو کفر مثل قولهم فانه لیس للعباد افعال علی الحقیقة لا فی الخیر ولا
فی الشر وما یفعل العبد فالفاعل هو الله تعالی لذلک وهذا کفر لانهم وصفوا
الله تعالی بالقبایح والزنا ومثل ذلک وکما یفعل فکذلک یفعل وقالوا بانه لو
عذبهم علی ذلک یکون ظلما وهذا کفر ومنهم من قال بان الفعل من العبد ظاهر
مجازا فاما فی الحقیقة لا استطاعة لنا والعبد کالشجر اذا حرکتها الریح تحرکت
فکذلک العبد مجبور کالشجر وهذا کفر لان هذا تسلیط وکره علی الکفر والمعاصی
والقبائح فلا یجوز العقوبة علی ذلک ومن اعتقد علی هذا یصیر کافرا ومنهم
من قال بان الله تعالی خلق الاشیاء وفرغ واستراح عن التخلیق وجف القلم وکل شیء
یظهر فی وقتها یظهر من غیر امر الله تعالی وهذا کفر لانهم وصفوا الله تعالی بالشغل
والفراغ واعتقدوا زوال الامر ونهایته واعتقدوا زوال الربوبیة والفعل و
منهم من قال بان الله تعالی یحرق الکفار فی النار ویمیتهم ویحییهم فیبقیهم موتی
محرقین وهذا کفر لانهم انکروا النص ومنهم من قال بان الله یعذب عباده علی افعالهم
فیعذبهم لا علی افعالهم وهذا کفر ومنهم من قال بان کلما یخطر بالقلب من خیر او شر فانه یکون ابتلاء عن

من الله تعالى وهذا كفر لانه اثبت الوحى والامر بالقلب وجوزوا الالهام بالشىء من الله تعالى وهذا كفر ومنهم من قال بان العبد اذا بلغ غاية المحبة وصفا قلبه وشرب كاس المحبة سقط عنه التكليف وارتفعت منه العبادة وعبادته التفكر وهذا كفر ومنهم من قال التفكر افضل من اداء الفرض وهذا كفر ومنهم من قال بان اموال الدنيا مشتركة بين بنى آدم بسبب الوراثة من آدم وحوا عليهما السلام ومن اخذ شيئا فذلك حقه ولا يجوز لاحد ان يمنعه وهذا كفر ومنهم من قال من تعلم العلم صار شريكا فى اموال الناس ومن منعه يصير كافرا وهذا كفر ومنهم من قال بانه لا فرض من الله تعالى شيئا ان شاؤا فعلوا وان شاؤا تركوا وهذا كفر ومنهم من قال بان العبد ليس بمكلف بدون الايمان والكفر وهذا كفر ومنهم من قال بان الامر بالعبادات لا يوجب التكرار وهذا كفر ومنهم من قال بان المؤمن ليس بمؤمن على الحقيقة والكافر ليس بكافر على الحقيقة لجواز تغيرهم فى الآخرة وهذا كفر ومنهم من قال شك فى ايمانه وقال بان الايمان والشهادة هل يكون ايمانا وهل يزيل الكفر وهذا اعتقاد الا وهذا كفر ومن كلامهم ما يكون بدعة ولا يكون كفرا كقولهم ان الثواب والعقاب قد قسم فلا يزيد ولا ينقص سواء فعل او لم يفعل وهذا بدعة سيئة لان للاعمال تاثيرا كما قال النبى صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له ومنهم من قال بان القضاء قد سبق للسعيد بالسعادة وللشقى بالشقاوة ومنهم من قال بان الايمان ان يعلم الاشياء من الحق والباطل ويكون على الفهم فى المسئلة المثل التقليد ومنهم من قال بان الايمان عمل ولا عبرة للاقرار والتصديق وهذه لانهم انكروا النص ومنهم من قال بان الايمان يزيد وينقص ومنهم من قال بان الاستثناء فى الايمان جائز وقد سبق ذكره ومنهم من قال بان القياس ليس بحجة وكذلك الروافض انكروا القياس بكونها حجة فان اراد بذلك كل القياس وانكر ذلك فانه يصير كافرا لان القياس حجة ثبت بالنص وان اراد

بذلك بعض القياس فانه لا يكفر و يكون بدعة والله تعالى اعلم بالصواب

القول العاشر في المعطلة اولهم السوفسطائية وهم ثلثة اصناف

منهم من قال بانه لا حقائق للاشياء والاسماء كما ان النار والماء تسمى ماء ونارًا ربما يكون على العكس فالماء يكون نارا والنار يكون ماء وهذا كفر لان فيه انكار النص ويؤدى الى تعطيل الاحكام والنبوة وتعطيل الربوبية والعبودية لجواز ان المرسل يكون مرسلا والمرسل يكون مرسلا ولجواز ان يكون العبد ربا والرب عبدا والجواب عنهم ان يقال هل لنفى الحقائق حقيقة فان قالوا نعم فقد اثبتوا الحقيقة وبطل كلامهم وان قالوا لا قيل لهم ان لم تكن لنفى الحقائق حقيقة فقد صح ثبوتها والثانى نقول هل علمتم انه لا حقيقة للعالم فان قالوا نعم فقد اثبتوا العالم بالحقيقة وبطل كلامهم وان قالوا لا فنقول لم حكمتم بنفى العالم وانتم لا تعلمون ومنهم من شك فى ذلك وقال لا ندرى هل للاشياء حقيقة ام لا فنقول هل وقع الشك فى وجود نفسك فان قالوا نعم فهذا والفرقة الاولى يكون سواء وان قالوا لا شك فى وجود نفسه فقد اثبت الحقائق ومنهم من زعم ان للاشياء حقيقة الا ان كل من اعتقد شيئا فحقيقته على ما اعتقده وهذا لا يكون صحيحا لان بعض الناس اعتقدوا ان العالم قديم وبعضهم اعتقدوا ان العالم محدث فلا يكون كلامهم صحيحًا ولو كان كذلك فنحن نعتقد ببطلان قولهم فيكون باطلا ومنهم من قال بان الصانع لا يعرف بالحقيقة ولا يدرك وهذا كفر لان اوصاف المعرفة تثبت بالنص واذا لم يكن المعرفة على الحقيقة فلا يصح ايمان احد فى العالم والله تعالى سمى المؤمنين مؤمنا ومنهم من قال بانا لا نقول بان الله تعالى شئ او ليس بشئ بل نتوقف فيه وهذا كفر لانه انكر النص والله تعالى يقول قُلْ اَىُّ شَيْءٍ اَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّٰهُ شَهِيدٌ ثم الشئ والذات واحد ومنهم من قال ان الله تعالى المنزل بكل مكان ولا بيان منه شئ وهذا كفر ومنهم من قال بانه لا يجوز لاحد ان يثبت لنفسه

ربا ولا ان ينكره وهذا كفر لانه انكر الصانع وانكر النص ومنهم من قال بان اربع
من صفات الله تعالى ليست بمخلوق العلم والقدرة والتخليق والمشية وسائر
صفاته مخلوقة وهذا كفر لانهم جوزوا التغير والزيادة في ذاته وصفاته ومنهم
من قال بانا لا نقول بان القرآن مخلوق او غير مخلوق وهذا كفر لان الله
تعالى قال وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا وهو قد شك في ذلك ومنهم من قال
بان القراءة والقرآن واحد واللفظ والملفوظ واحد وهذا كفر لانه جوز تخليق
القرآن ومنهم من قال بان القرآن مخلوق وهذا كفر ومنهم من قال بان
الجنة والنار تفنيان وهذا كفر لانه انكر النص ومنهم من قال بان المؤمن
لا يدخل النار ومعنى الورود هو الحضور وليس بدخول وهذا كفر لانه
انكر النص والدليل على ان المراد من الورود الدخول وهو قوله تعالى ثُمَّ نُنَجِّي
الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ومنهم من قال بان الحوض والصراط
والميزان ليست على الحقيقة وهو على غير ما نعرفه وقال الحوض هو الماء و
الصراط هو الدين والميزان هو العدل والعرش هو الملك والكرسي هو العلم
فان هذا لا يوجب الكفر لانه تاول في محل التاويل والخطأ في التاويل لان اسماء
هذه الاشياء ثبت بالنص ولم يثبت كيفيته ومنهم من انكر عذاب القبر
قال بعض الفقهاء بانه يكفر لانه انكر النص وقال بعضهم لا يكفر لانه ثبت بالخبر
الواحد والاصح انه يكفر ومنهم من انكر رؤية الله تعالى وقد سبق ذكره

القول الحادي عشر في المشبهة

اعلم بان المشبهة اثبتوا صفات الله
عزوجل وقد سبق ذكره وجاوزوا الحد بثين بالراى من غير علم وبالسماع من
غير معنى وكلاهما فاسد لانه لا يجوز في الحكمة والعلم لان الراى لا يوجب
العلم ما لم يحط بشئ بالدليل او الخبر وكذلك السماع لا يفهم بدون المعنى وهم
الذين تركوا الدليل والاحاطة بالقياس والمعنى بالسماع ولهذا المعنى قال بعضهم
بان الصانع جوهر لانه موجود وهذا راى بلا علم وقياس بلا احاطة وهذا كفر

ومنهم من قال بانه على صورة الانبياء وهذا كفر منهم ومنهم من قال بانه
جسم لا كالاجسام وهذا كفر لانه وصف الله تعالى بالراى بما لم يوصف به نفسه
وما اتفقت عليه العلماء ومنهم من قال بانه على صورة الانسان وهذا كفر
ومنهم من قال بان له لحما ودما ويدا وكفا واصبعا لما روى عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن وهذا منهم
كفر لان هذا السماع معنى غير هذا وروى عن الاصمعى رحمه الله انه قال الاصابع
فى اللغة عبارة عن الاثر ومنهم من قال بان الله تعالى صورة ونحن لا ندرى
ذلك فهذا كفر لانه انكر المعرفة ومنهم من قال بان الله تعالى نور يتلألؤ وهذا
كفر لانه انكر النص وهو قوله تعالى ليس كمثله شئ ومنهم من قال بان لله تعالى
مجيئا ونزولا فانه قال المجيئ والنزول بالانتقال يصير كافرا لانه جوز التغيير
والانتقال على الله تعالى فلو قال نزول ومجيئ من غير كيف وانتقال يكون خطاء
ولا يكون كفرا ومنهم من قال بان الله فوق العرش موجود واستوى واتكأ
فهذا كفر لانه انكر النص واثبات الذات على العرش وفوق العرش كفر واضافة
الجهة الى الله تعالى كفر لانه شبه بالمخلوقين ولانه اثبت له حدا ونهاية
وجانبا وجهة ولو قال بان الله تعالى على العرش بلا كيف ولا ذات فانه لا يصير
كافرا بل يكون مخطيا ومنهم من قال بان له قدما بدليل ما روى عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال ينادى النار هل من مزيد حتى يضع الرب قدميه فيها
قلنا اراد ... القديم من كان فى قديم علمه من الكفرة والفجرة والدليل
قوله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم يعنى سابقة سعادتهم والقدم
انما سمى قدما لان الله تعالى خلقه قبل سائر الاعضاء وان قيل فى الخبر حتى
يضع الرب رجله قلنا هذه الرواية لم تثبت ولو ثبتت فنقول بان الرجل هو الجماعة
كما ان العرب يقول مررت برجل جراد يعنى جماعة جراد ثم نقول بان النزول بمعنى
الانزال يعنى ضرب الامير فلانا اى امر بالضرب فكذا ههنا نقول اى امر بالنزول والانزال والتاكيد

انه قال ينزل بضم الياء فلو صح هذا رفع الاشكال ويروى عن على بن ابيطالب
انه قال النزول من الرب بمعنى الافضال على العباد فان قيل بان الله تعم قال
وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وقال فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ وقال الله
هَلْ يَنْظُرُونَ الْآنَ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ قلنا معنى قوله تعالى وجاء ربك
اى حكم ربك وامر ربك ومعنى قوله تعالى فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ من القواعد
يعنى استهلكهم الله واستاصلهم وقوله تعالى هل ينظرون الان ياتيهم الله
فى ظلل من الغمام والظلل هى السحاب تحت العرش وقالوا ايضا ان معنى ياتيهم
الله اى ياتيهم الله حكم من الاحكام ثم الكلام فى هذا راجع الى حرف وهو ان
الاشكال انما وقع فى جهة اللغة لفظا لا يوافق معناه فاهل اللغة والتفسير كانوا
فى هذا اعلم وافقه واجتهادهم فيه معتبر واجماعهم على ذلك حجة وهم اتفقوا
على انه لا يجوز حمله على الظاهر فان الابهام فيه اولى والتاويل فيه احسن ثم
وصف الله تعالى بما يوجب التشبيه والتغير والحدوث اويشبه صفات المخلوقين
سواء ورد فى النص او غيره فانه يصير كافرا بلا خلاف **القول الثانى عشر**
فى الشرك والكفر اعلم بان البرية تفرقت على ثلث عشر فرقة فمنها المسلم
فرقة واحدة واثنى عشر ضالة ومضلة فالمشركون منها اربعة اصناف
والمجوس ثلثة اصناف واليهود صنفان والنصارى ثلثة اصناف اما اصل الشرك
انما ظهرت فى وقت اخنوخ النبى ع م وهو ادريس عليه السلام والبرية لم تشرك
بالله تعالى شيئا من وقت آدم الى وقت ادريس ع م وقد كفر بعضهم من وقت آدم
وهو القابيل واولاده لانهم ردوا امره ولكن ما اشركوا بالله تعم شيئا والفرق
بين الكفر والشرك الكفر هو ستر الحق والشرك هو الاشراك بالله تعم ثم اليهود
والنصارى كفار وليسوا بمشركين والفرق انما وقع بالاسم والصفة فاما
فى الحقيقة والحكم لا فرق بين الكفر والشرك الا فى مواضع مخصوصة وهو ان
ذبيحة اهل الكتاب يحل لنا ولكن لا نكاح نسائهم يحل للمسلمين وان كانوا كافرين

وقال بعض الفقهاء ان الكفر غير الشرك والشرك غير الكفر حتى ان واحدا
من اهل الكتاب او المجوس لو ترك الملة ودخل فى الشرك فانه يجبر ويكلف
بالرجوع الى ملته وهو قول الشافعى رحمة الله عليه وقال ابو حنيفة لا يجبر
ويترك ذلك لان الكفر والشرك واحد وقال بعضهم بانه لا فرق فى الحقيقة
وهذا الخلاف انما وقع فى المعنى وهو ان الجزية يضرب على رؤس اهل الكتاب
ومن امثالهم كالمجوس والصابى ولا يضرب على رؤس المشركين عند الشافعى
وعند ابى حنيفة يضرب على جميع الكفرة من اهل الكتاب والمشركين ولو ان
واحدا من اهل الكتاب ترك ملته ودخل فى ملة المشركين يكون فيه ابطال
حق بيت المال وايصال الضرر والنقص لاهلها عند الشافعى فيجبر بالرجوع
الى ملته وعند ابى حنيفة يجوز منه اخذ الجزية فلا يجبر بالرجوع فاما
فى الحقيقة الكفر والشرك واحد بدليل ان الكل من اهل النار وفيها مؤبدون
وانما قلنا ان الشرك ظهر من وقت اخنوخ ع م لانه كان اول نبى انزل الله
الكتاب اليه وهى ثلثون صحيفة وانما سمى ادريس لكثرة دراسته وكان
له علم النجوم وقد اختلفوا فيه قال بعضهم بانه ذاق الموت ورأى النار
وهو فى الجنة وقال بعضهم لم يذق وهو من الاحياء وكان له من تلامذته
اَدِلَّاءَ يَدُلُّوْنَ الناس على الهدى وكانوا تعلموا منه العلم وكانوا خمسة نفر
وكان احدهم سمى وُدًّا والآخر سُوَاعًا والثالث يغوث والرابع يَعُوْقَ والخامس
نَسْرًا فلما رفع ادريس ع م الى السماء بقى هؤلاء الخمسة وقد كانوا جزعوا حيث
فارقهم ادريس عليه السلام ولم يروه فكانوا يعبدون الله تعالى بعدما
رفع ادريس ع م يعلمون الناس العلم فلما توفى هولاء الخمس بقى الناس متحيرين
حيث لم يجدوا احدا يتعلمون منه الاحكام وجزعوا على ذلك جزعا كثيرا ثم قال
طائفة منهم لو اتخذنا صُوَرًا على مثال هؤلاء الاَدِلَّةِ لكى ننظر اليهم يكون ذلك
قناعة لنا ونشتغل بالعبادة فاتخذوا من التماثيل على مثلهم خمسة وسمّوهم

باسمائهم وكانوا ينظرون فيهم ويعبدون الله تعالى فوقفوا على دين الاسلام
فلما انشأ اولادهم جاء ابليس و دخل في جوف الصور فقال للاولاد انى انا ربكم
ورب آبائكم فاعبدوني فان آبائكم كانوا يعبدونني و هؤلاء الاولاد لم تعلموا
ان آبائهم ما كانوا يعبدونهم ثم بعد ذلك اعتقدوا واتخذوا على مثل تلك
الصور من النحاس والذهب والفضة وسموهم باسمائهم وكانوا يعبدونها
الى وقت نوح عم وكان قد اوصى بعضهم بعضا ان لا تتركوا آلهتكم ولا تذرن
وَدًّا ولا سُوَاعًا ولا يَغُوثَ ويَعُوقَ ونَسْرًا وكان نوح عم يدعوهم الى دين الاسلام
وكانوا لا يطيعونه فدعا نوح عم وقال رَبِّ لا تَذَرْ على الارض من الكافرين دَيَّارًا
فاغرقهم الله تعالى وبقي منهم ثمانون نفرا على دين الاسلام اربعون من
الرجال واربعون من النساء ثم توفي كلهم وبقي ثلثة سام وحام ويافث ثم
اخرج الله بني آدم من اصلابهم وتلك الاصنام خفيت تحت الطين فلما كان
بعث اسمعيل عم اخرجها ابليس لقبيلة يقال لها غطفان هي الاصنام الخمسة
ثم اخذوا بعد ذلك اصناما حتى بلغوا ثلثمائة وستون صنما فصار المشركون
اربعة اصناف صنف قالوا بان الملئكة بنات الله تع وصنف قالوا بان
الاصنام بنات الله وصنف قالوا بان الاصنام شركاء الله تعالى وصنف قالوا
ليست الملئكة والاصنام بنات الله تع ولا شركاؤه ولكن قالوا بان الاصنام على
مثال السماء وهم شفعاؤنا عند الله فاذا ارضى عنا الاصنام فيرضى عنا اله
السماء وكانوا يعبدونها ثم اجمعنا على ان الكفر من ابغض المبغوضات عند الله
حتى ان الكافر اذا كفر بالله تعالى تكادت تنشق الارض وتنفطر السماء ويهلك
الخلائق كلهم من شومته وشره كما قال الله تعالى تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن
فَوْقِهِنَّ وَتَنْشَقُّ الارض وتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًّا اَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا ولهذا المعنى
قلنا ان من لم يكفر ويرضى بالكفر من غيره وان كانت ساعة فانه يصير كافرا حتى ان
الكافر لو يقول له اعرض على الاسلام فيقول اصبر ساعة او يقول اذهب الى فلان فانه يصير كافر

كافرا وكذلك لو رضي بالظلم او بالمعصية فانه يصير كافرا ولو استحسن الكفر والظلم
والمعصية فانه يصير كافرا وكذلك لو لم يفرق بين الكفر والاسلام او لم يفرق بين
المعصية والطاعة او بين الحلال والحرام فانه يصير كافرا وكذلك لو نوى ان
يكفر فانه يصير كافرا في الحال وكذلك لو شهد على احد من المسلمين بالكفر فانه
يكون كافرا في الحال وكذلك لو اظهر من نفسه شعائر الكفار من غير تقية فانه يصير كافرا

القول الثالث عشر في التمجس اعلم بان المجوس على ثلثة اصناف اولهم الزمزمية
وهم يزمزمون افواههم اذا دخلوا بيت النار وانما ظهر اصلهم في الابتداء حين لم
يحترق النار ابرهيم عم فجاء ابليس وسولهم وقال لا يحسن من الحكيم العليم ان يخلق
شيئا ثم يخلق ما هو ضد له فيسلط عليه حتى يستهلك ولكن كل حسن وجميل
نافع نور فهو من الله تعالى وكل قبيح ضال ومضل ضار نار فهو من ابليس وهما
اخوان احدهما يزدان والاخر اهرمن وكانت بينهما في القديم عداوة فيعتقدون
هذا ويعبدون النار ويقولون لم يحترق ابرهيم عم لانه كان يعبدها فنحن
نعبدها لكي لا تحرقنا في الاخرة ومنهم اعتلوا بعلة اخرى وقالوا بانها لم
تحرق قربان قابيل لانه كان يعبدها واحرقت قربان هابيل لانه كان لا يعبدها
وانما كانوا يشدون افواههم لكي لا يؤذون النار بتوافيهم وكانوا لا ينامون
بين يدي النار وكانوا لا يتركونها حتى لا يخمد نارهم وصنف منهم تسمى الشماسية
وهم يعبدون الشمس ويقولون بان هذا من نور الله الاكبر والصنف الثالث تسمى
الشمسية وهم قوم يعبدون كل نور مثل الشمس والقمر والنجوم والنار وغير ذلك
يقولون بان هذه الانوار كلها كانت نورا واحدا قبل ان يخلق الله تعالى الخلق من
العرش واللوح والسموات فلما خلق الله تعالى هذه الاشياء تفرقت هذه الانوار
وهي في راي العين متفرقة وفي الحقيقة كلها نور واحد وهو نور الله تعالى
وهذا القول يميل الى التناسخ ويشبه قول الفلاسفة في الجوهر البسيط وكذلك
الوثنية من البراهمة والثمنية من اهل البيت والحلولية من بلاد الخاقانية

يعتقدون هذا ثم حكم المجوس في الرتبة كحكم اهل الكتاب لان لهم شبهة الكتاب
بدليل ما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال كان للمجوس كتاب من
الله تعالى وكان بينهم ملك عادل وكان الناس يحبونه بسبب علمه ثم ان هذا
الملك عشق اخته ووطيها فافشت وشكت عند الناس والناس يخرجون عليه
بهذا الامر وكان الامير صعد قصره وقال يا ايها الناس نحن ابناء الجن فقالوا نحن
بنو آدم فقال هل كان لآدم شريعة فقالوا نعم فقالوا شريعته اولى فقالوا صدقت
فرجعوا وهو نكح اخته وزوجها من نفسه فلما باتوا ليلتهم رفع الله تعالى كتابهم
من بين ايديهم وقال بعضهم بان لهم شبهة الكتاب على معنى انه كان لهم متنبيا
يقال له زرادشت فادعى النبوة وعرض عليهم كتابا يقال له ژند و پا زند
وقال هذا من الله تعالى وفيه احكام وقصص وامر ونهي ونحو ذلك على خلاف
الشرائع وذلك بلسان لم يتكلم احد بتلك اللغة وهم ثلثة اصناف الزرادشتية
والمردكية والنوشيروانية وكفرهم ظاهر **القول الرابع عشر في اليهود**
اعلم بان اليهود صنفان العزيرية والسامرية ويقال سامرية وانما ظهرت اليهود
من وقت عزير عليه السلام وذلك لان بخت نصر لما خرب بيت المقدس و
سبى ذراريهم وكان عزير في السبايا وهو صغير وكان سباهم الى ارض العراق فلما
توفي بخت نصر خرج ملك آخر وتزوج امراة من بني اسرائيل وكانت تعجبه فقال لها
سلي حاجتك فقالت هب لي بني اسرائيل فوهبهم لها وردهم الى وطنهم بيت
المقدس وكان عزير لما كبر جاء جبرئيل ونفخ في فمه فحفظ التورية كلها فلما رد
السبايا الى بيت المقدس وبقي في بيت المقدس بقية من المشائخ فاخبر هؤلاء
السبايا تلك المشائخ بان فينا رجلا يحفظ التورية كلها فقالوا ابانا قد كنا سمعنا
بانه سبي مع السبايا فطلبوا منه فتلا التورية عليهم فجاء واحد منهم وقال اني سمعت
من ابي انه اخبأ التورية مع تسعة امرء انه اخبأ التورية في جب مصفوفة في
كرم له فذهبوا اليه وطلبوه فوجدوه كذلك فقابلوا بها املاء عزير عم فلم ينقص عزير

منه شيئا ولم يزده فجاء ابليس وسوّل لهم وقال لولا هو ابن الله لما كان حفظ
التورية كلها وهو ابنه المتبنى والتورية كانت مقدار اربعين جزءً وكان الذين بعده
يحفظون التورية كلها موسى وهارون ويوشع وعزير عليهم الصلوة والسلام
وليس مع هؤلاء اليهود الا صحيفة او صحيفتين فقال ابليس لهم بانه ابن الله
تبنّاه الله تعالى فاعتقدوا ذلك قالوا عزير ابن الله والصنف الثانى هم
السامرية وهم قوم يعبدون العجل وذلك لان السامرى اخرج لهم عجلا جسدا
له خوار وقالوا ان انفسنا نجسة لا تصلح لخدمة الله تعالى فان البقر طاهرة
نعبدها حتى يكون لنا شفيعا الى الله فهولاء وعابد الوثن سواء ومن اليهود
من قال بانه ما كانت شريعة قبل شريعة موسى ولا بعده وما كان احد
من الانبياء غير موسى صاحب الشريعة وقالوا بان الله لا يرى لانه لو جازت
الرؤية على الله لما منع عن موسى ع م ولما منع صح انه لا يرى ومنهم من قال
بان محمدا ع م هو صاحب الشريعة للعرب والعجم لانه ما كان لهم شريعة فان
الله تعالى ارسل اليهم محمدا رسولا واما بنى اسرائيل كان لهم كتاب وشريعة
فلا يجوز نسخ الكتاب والشريعة وقد سبق الجواب هو المنصوص بقوله تعالى
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا **القول الخامس عشر**
فى التنصّر اعلم ان النصارى ثلثة اصناف الملكانية والنسطورية واليعقوبية
وانما ظهرت ذلك لانه كان بينهم وبين اليهود عداوة ومنازعة وقد قتلوا
من اليهود اكثر ما يحصى وكان حبر من اليهود اعلمهم وسيدهم وكان المنازعة
بسببه فتدبّر فى ذلك غدرا وضرب يده على وجهه وفقأ احدى عينيه ثم جاء
الى النصارى وقال لهم اتعرفونى فقالوا نعم فقال رايتم بان عيسى ع م نزل من السماء
ليلة كذا فقال لى يا فلان كيف صنعت بامتى فلطمنى لطمة وفقأ عينى فالان
تبت عن اليهودية وظهر بطلانه عندى وانا منكم فعل واذا لك صدقا فجمعوا
ابناءهم اليه ليعلموهم وقد اختار منهم ثلثة نفر هو ملكا ونسطور ويعقوب

فلما تعلموا منه علوما كثيرا واعتقدوا فيه فقال ذات يوم للملكا هل تعرف عيسىٰ ءم
فقال نعم هو نبی الله و رسوله وروحه فقال له لا تقل مثل هذا فهل رايت نبيا يحيي
الموتی فيبرء الاکمه والابرص ويخلق الطير بل کان هو الله نزل من السماء وفعل ما فعل
ثم عرج اليه ولا تقل هذا مع غيرك فاخذ منه واعتقد ثم قال للنسطورد ولها هل
تعرف عيسى ءم فقال نعم هو نبی الله وعبده وروحه فقال لا تقل مثل هذا هل رايت
عبدا نبيا يفعل كذا وكذا مثل ما قال للاول بل كان هو ابن الله نزل من السماء وفعل ما
فعل ثم عرج الى السماء فاخذ منه واعتقد ثم قال لمار يعقوب ذات يوم دولها هل
تعرف عيسى فقال نعم هو نبی الله ورسوله وخيرته من الآدميين فقال لا تقل مثل
هذا هل رايت احدا من الناس يفعل كذا وكذا بل هو آله وابن الاله لان اللاهوت
نزل من السماء ودخل في الناسوت وخرج عيسى منه وهو ثالث ثلثة والله تعالى اخبر
منهم بقوله تعالى لَقَدْ كَفَرَ الَّذِيْنَ قالوا ان الله ثالث ثلثة ثم ابطل قولهم بقوله مَا الْمَسِيْحُ
بْنُ مَرْيَمَ اِلَّا رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ من قبله الرسل ثم ذهب الحبر من عندهم فاجتمعت تلامذة
ذات يوم فقال واحد منهم بان الدين كذا والثانی قال كذا والثالث قال كذا فوقع الخلاف
فيما بينهم واخذوا بالضرب والقتل حتی قتلوا منهم اربعون الفا واكثر فبقي الخلاف
فی ملتهم من ذلك وقال بعض الفقهاء انما وقع الخلاف لان عيسى ءم دخل بيت المقدس
وادعى النبوة وكان عزير ءم قد مات من مائة سنة والتورية ما كانت بين اظهرهم
فقال بنو اسرائيل لعيسى ءم ان كنت رسولا فعليك بالتورية لان عزيرا ذهب بالتورية
عندنا ثم ان عيسى ءم كتب التورية من اولها الى آخرها من غير زيادة ونقصان وتغير ثم
ان الناس اختلفوا فيه فقال بان فيه زيادة ونقصانا وتغيرا ثم ان الله تعالى احيی عزيرا
عليه السلام فقام ودخل بيت المقدس والناس في المناظرة مع عيسى ءم فی المسجد عند
الصخرة اذا عرفه الناس وعيسى سال العزير فقال يا عزير ءم اين وضعت التورية فقال
فی هذا المسجد تحت اسطوانة كذا وعماد كذا فحفروا ووجدوا التورية فقابلوا ذلك بما
كتبه عيسى ءم فاذا كان مصيبا فی ذلك من غير زيادة ونقصان ولا تغير لفظ فجاء

ابليس في سؤال لبعضهم بان عزير ابن الله لان من مات من الانس لا يبعث الا يوم القيمة وهو ما كان ميتا بل ذهب الى الله سبحانه وتعالى وفي الآن نزل من السماء وقال بعضهم بان المسيح ابن الله لانه لو لم يكن ابن الله لكان لا يحفظ التورية من غير حفظ فوقع الخلاف فيما بينهم فنعوذ بالله من وسوسة الشيطان

القول السادس في التناسخية

اعلم ان التناسخ اربعة اصناف ثم تنشعب منها اربع وثمانون صنفا فالصنف الاول قالوا بان الله سبحانه وتعالى نور والانوار كلها من نوره ونور الشمس في القمر والنجوم والنهار ونور البصر والسمع والقوة والكلام وغير ذلك من نور الله سبحانه وتعالى والروح من نور الله والنار وغيرها من الانوار من نور الله وهم يعبدون الانوار كلها وهذا مذهب البراهمة من بلاد الهند والكشمير وفي مذهب المجوس من بلاد العرب والعجم وكذا قال المجوس بان الله تعالى خلق ابليس من النار والنار من نور الله فابليس اخ الله تعالى والله تعالى علوا كبيرا عما يقولون ولهذا يعبدون النار لان ابليس خلق منها والصنف الثاني يقولون بان الارواح كلها والاعيان كلها من جزو الصانع لانه فعل وصنع الاشياء وفعله وصنعه يبدأ منه وينتهي بالمصنوع ويحل فيه فالمفعولات حصلت عن جزو منه ومن قال بان التكوين والمكون والتفعيل والمفعل واحد فانه يلزمه هذا القول من التناسخية وقالت المانوية بان البارى تعالى يحل بذاته في كل مكان وقال بعضهم جزو منه يحل في كل شاهد وهم يعبدون كل ما يحس باعينهم من الانوار والاعيان والجبال والماء والشجر والفرس والابل والبقر والغنم والنبات والرجل والمراة والنبات وغير ذلك هذا هو المذهب عند الحلولية من الحلاجية وعند الغالية من الروافض ولهذا المعنى قالوا بان ابليس كان الها ولهذا ذهبت المانوية من بلاد الصين والختن والختا والتبت والخاقانية وكل ما يشتهى لهم من نساء الغير واماءهم وبناتهم وابناءهم فانه مباح عندهم ويقولون كل من منع يصير كافرا لان هذا الاشتهاء من الله والله اشتهى من نفسه لنفسه وهذا هو المذهب عند بعض النصارى بان الله اشتهى من مريم ودخل

بها وتولد عيسى منهما وكفروا بالله بمقالتهم واعتقادهم والله تعالى منزه عن صفات
المخلوقين والصنف الثالث قالوا بان الله تعالى اخذ نورا من نفسه فقسمها
بثلثة اقسام فخلق من القسم الاول الجنة وسماها مكان الاماكن وخلق من القسم
الثانى الملئكة وسماها نفس الروحانية وخلق من القسم الثالث ارواح الآدميين
وسماها نفس الانسانى ولهذا المعنى قالوا بان الجنة قديمة والملئكة قديمة
والارواح قديمة وكفرهم ظاهر وقالوا ثم اخذ نورا من الارواح ومن الجنة وخلق
العالم والدنيا منهما ولهذا قالوا بان الارض والسما محدث فاتى يدخل فيه الكون والفساد
ثم ان الله تعالى جعل مكان الملئكة فى الجنة وجعل مكان ارواح الادميين فى الدنيا
وارواح الادميين تفكروا فى ذاتهم بان درجتنا وفضيلتنا اكثر من ارواح
الملئكة ومكانهم اعلى وابقى من مكاننا فانى محدث فقصدوا الصعود الى السما
وهم زعموا انهم ياخذون المكان من الملئكة جبرا وهى الجنة وهذا القصد ما كان
من جميع الارواح وانما كان من ارواح الكفرة والمتمردين وارواح المؤمنين تابعوهم
بالخوف والرجاء من غير القصد وارواح الانبياء علموا انه لايكون ذلك ولايكون
بخلاف ارادة الله تعالى فتابعوهم كرها فلما صعدوا السماء واجتمعوا بارواح
الملئكة فان ارواح الانبياء والعلماء تعلموا العلم والحكمة من الملئكة بسبب انهم كانوا
مكرمين فكانت لهم الفضيلة وقالوا بان معنى الوحى والانبياء من ذلك العلوم
والحكمة ثم الكلام والقرآن وغير ذلك كان للارواح وهم ينكرون الوحى من جبرئيل و
الكلام من الله تعالى وقالوا بان النبى عم قال الارواح جنود مجندة فما تعارف هناك
ايتلف ههنا وما تناكر هناك اختلف ههنا اراد بهذا الخبر هذا المعنى من الكلام
وقالوا بان الله تعالى عاقبهم وطردهم من السماء الى الارض فخسف بهم الارض
واختلطوا بالطين والتراب وهذا معنى قوله تعالى ثم رددناه اسفل السافلين
ثم ان الله تعالى اخذ قبضة من وجه الارض مع اجزاء الارواح فاظهر منه
وخلق آدم ثم كل نبت وزرع وشجر ونام ومتحرك يخرج من الارض فهذه الارواح

المستخرج وذلك لتشو والنماء انما يكون من تاثير الروح فكل من تحى عنه ذنبه
فان الادمى ياكل كله ويتصل ذلك الجزء بروح الادمى وبعضها ياكل البهايم
لبقية ذنبه ثم ان الادمى ياكل ذلك الحيوان فربما ياكل الطيور والسباع وربما لا
ياكل احد ذلك النبت او الثمر ويموت البهيمة بجسة فيرجع الروح الذى فيهما الى
الارض او الى السباع والكلاب فمن شخص الى شخص ومن شئ الى شئ ينتقل ابدا
حتى ينتهى الى الادمى بعد طهارته من الذنب ثم ان الادمى اذا اذنب ويموت
فروحه يخرج من جسده ويدخل فى جسد كلبا وخنزيرا او كافرا ومثله فيعذب
فيه فحاصل الامر ان الارواح كلها طاهرة من الذنب فى العواقب فانه يرجع الى الله
ولم يبق روح فى الدنيا فحينئذ يكون فناء العالم والارواح كلها تكون فى الجنة
من غير عذاب ولا عقوبة وهذا كله كفر ولهذا المعنى قالوا بان الانسان تارة يكون حشيشا
وتارة يكون بهيمة وسباعا وتارة يكون كافرا فاجرا وتارة يكون مؤمنا وتارة يكون
نبيا وهذا هو المذهب عند بعض الروافض من اهل المصر ونحوه والصنف الرابع
قالوا بان الارواح ثلثة روح كلى وروح جزئى فالروح الكلى ما يقوم به الاشياء
والفلاسفة سماها جوهر البسيط وارادوا به الصانع والروح الجزئى فى الحيوان والادمى
والثالث متصل من الجزء الى الكل وهو الهواء فان الكلام والسمع والبصر والعلم والحركة
والبرهان والذهن والعقل وكل ذلك يكون من الروح الكلى يؤثر الى الروح الجزئى بواسطة
الثالث فقالوا بان هذا هو معنى الوحى ولا يحتاج الى وحى آخر وهذا كفر وقال بعضهم
بان الارواح مخلوقة محدثة ولكن لا يحتاج لكل جسد روح على حدة وانما تخرج من
هذا الجسد ويدخل فى جسد آخر وفى القيامة انما تبعث الارواح بدون جسد والثواب
والعقاب انما يكون للروح بدون الجسد وقال بعضهم بان الجسد للروح كالثوب
للبدن فانه يخرج من هذا ويدخل فى الآخر فيتالم الروح بتالمه ويتلذذ بتلذذه ويحس
باحساسه وهم ينكرون القيامة وقالوا بان الخصومات وقضاء الدين كلها تكون فى الدنيا
ببيانه من ماوله على آخر مال ثم ان روحه يدخل فى شخص آخر فيقع فى بدنه هذا وانكانت

او یابی عنده اذا کان سباعا او آدمیا بای وجه یکون فانه یاخذ منه اما ظلما او غصبا
او هبة او سرقة واشباه ذلک ولو کان روحه یدخل فی بهیمة کالبقر والحمار والفرس ونحوه
ان کان لم یحول الاخذ فانه یموت من غیر حقه فلیستغرق حقه وان کان الصانع علیه حق فی المال فانه یجد
زیادة ثمنه حتی یودی حقه وهم احتجوا بقوله تعالی کلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غیرها
قال المراد من الجسد فی الدنیا ثم المناظرة معهم اولا یحتاج الی معرفة الصانع واثباته واثبات صفاته
وتنزیهه عن صفات المحدثات فهذا لا یجوز بان یکون متحیزا ولا متبعضا وقد ذکرنا ذلک ثم الکلام
فی اثبات الوحی وصدق صاحب الوحی فانه اخبر بخلاف کلامهم وخبره صدق وحجة والنص ناطق ثابت
بخلاف کلامهم وهو قوله تعالی لتبعثن ثم لتنبؤن وقوله تعالی الیوم تجزون عذاب الهون بما کنتم
تعملون وقوله تعالی الیوم نختم علی افواههم وتکلمنا ایدیهم وتشهد ارجلهم بما کانوا یکسبون
ولان الاجساد اشترکت بالروح فی الذنب فکذلک یوجب الاشتراک فی الجزاء والدلیل علیه قوله تعالی
یوم تاتی کل نفس تجادل عن نفسها یعنی النفس تجادل مع الروح بان الذنب منک وهذا یقول بان الذنب
منک وقوله تعالی ثم انکم یوم القیمة تختصمون ذکر فی التفسیر ان الروح یخاصم الجسد والجسد یخاصم الروح
وروی عن علی بن ابی طالب انه قال ان الله تعالی خلق الارواح من النور والنار والریح خلق ارواح
الآدمیین من النور وخلق ارواح الشیطین من النار وارواح الطیور من الریح ثم تقود لکل جسد روح
علیحدة لان الارواح مع الاجساد تحشر یوم القیمة وتحاسب وتجازی ولو لم تکن لکل جسد روح علیحدة
فانه لا یکون الحشر علی الحقیقة ولا یکون الحساب والجزاء لکل نفس روح علیحدة قال الله تعالی یقول کل نفس
بما کسبت رهینة ثم الدلیل علی ان الاجساد کلها تکون حاضرة فی القیمة وکل جسد یشهد علی روحه واعضائه
ونفسه بما فعل قوله تعالی وقالوا لجلودهم لم شهدتم علینا قالوا انطقنا الله الذی انطق کل شیء ولو کان
بعض الاجساد حاضرا وبعضه لا یکون حاضرا فان الجزاء والثواب یکون لبعض دون البعض وهذا لا یکون
عدلا وقد اثبتنا بالدلائل النصوص ان الجسد مع جلدها وجمیع اعضائها تکون حاضرة فی یوم القیمة ثم علی افواههم
وتکلمنا ایدیهم وتشهد ارجلهم بما کانوا یکسبون ثم الدلیل علی ان الروح مخلوقة قوله تعالی ویسئلونک عن الروح قل
الروح من امر ربی یعنی قال بان الروح خلق ویدخل فی الجسد بامر ربی ثم الروح مامور والمامور مخلوق والدلیل علیه
قوله تعالی وقدر فیها اقواتها فی اربعة ایام قال ابن عباس وفی الارزاق فیدخل الاجساد باربعة ایام کل یوم
الف عام دل ان الروح مخلوق ومن المحسوس ما یدل علی ان الروح مخلوق انه یدخل فی الجسد ویخرج من الجسد فان
تمت الکتاب هذا بحول الله وبتحول الاشتغال حمد وبالقبول ... مخلوق

To: www.al-mostafa.com